مهذب الأغانى

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الثانى

فى الشعراء الجاهليين

مطبعة مصر – شركة مساهمة مصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحصين بن الحمام المرى

من مُرّة بن عوف بن ذُبيان

كان يقال له فى الجاهلية مانع الضيم ، قال أبو عبيدة وأدرك الاسلام ويدل على ذلك قوله

وقافيةٍ غير انسـيةٍ قَرَضت من الشعر أمثالها
شرود تَلَمَّعُ بالخافقين اذا أُنشدت قيل من قالها
وحيرانَ لا يهتدى بالنهار من الظَّلْع يتبع ضُلاَّلها
وداعٍ دعا دعوة المستغيث وكنت كمن كان لَبَّى لها
اذا الموت كان شجىً بالحلوق وبادرت النفس أشغالها
صبرت ولم أكُ رِعْديدة والصبر في الرَّوْع أنجى لها
ويومٍ تَسَعَّرَ فيه الحروب لَبست الى الرَّوْع سِرْبالها
مُضَعَّفَة السَّرْد (١) عاديَّةً وعَضْبَ المضارب مِفْصالها
ومُطَّرِدا من رُدَيْنيَّةٍ أذود عن الورد أبطالها
فلم يبق من ذاك الا التقى ونفس تعالج آجالها
أمور من الله فوق السماء مقادير تنزل أنزالها
أعوذ بربى من المخزيا ت يوم ترى النفس أعمالها
وخفَّ الموازينُ بالكافرين وزلزلت الأرض زِلزالها
ونادى مُنادٍ بأهل القبور فهبُّوا لتبرز أثقالها
وسُعِّرت النار فيها العذاب وكان السلاسل أغلالها

وقال في حادثة بين قومه سهم بن مرة وبني عمهم صِرْمة بن مرة

(١) نسج الدروع

ألا تقبلون النصفَ منا وأنتم — بنو عمنا لا بلَّ هامكم القطر
سنأبَى كما تأبَوْن حتى تُلينكم — صفائح بُصْرَى والأسنّة والإصر (١)
أيؤكل مولانا ومولى ابن عمنا — نُعيم ومنصور كما نصرت جسر
فتلك التي لم يعلم الناس أنني — خنعتُ لها حتى يغيبني القبر
فليتكمُ قد مال دون لقائكم — سنون ثمانٍ بعدها حِجج عشر
أجدِّى لا ألقاكمُ الدهرَ مرة — على موطنٍ الا خدودكم صُعْر
اذا ما دُعوا للبغي قامت وأشرقت — وجوههمُ والرشد وِرْدٌ له نفر
فواعجباً حتى خُصَيْلَة أصبحت — موالي عز لا تحل لها الخمر
ألما كشفنا لأمة الذل عنكم — تجردتِ لا بر جميل ولا شكر
فان يك ظني صادقاً تجز منكمُ — جوازى الإله والخيانة والغدر

وقال فى ذلك

جزى الله أفناء العشيرة كلها — بدارة موضوع عقوقاً ومأثما
بنى عمنا الأدْنَيْنَ منهم ورهطنا — فزارة اذ رامت من الأمر مُعْظَما
ولما رأيت الود ليس بنافعي — وان كان يوماً ذا كواكب مظلما
صبرنا وكان الصبر فينا سجية — بأسيافنا يقطعن كفاً ومعصما
يُفَلِّقْنَ هاماً من رجال أعزة — علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما
نطاردهم نستنقذ الجُرْد بالقنا — ويستنقذون السَّمْهَرِيَّ المقوَّما (٢)
عشية لا تُغْنِي الرماح مكانها — ولا النبلُ الا المَشْرَفِي المصمَّما
لدن غُدْوة حتى أتى الليل ما ترى — من الخيل الا خارجياً (٣) مُسوَّما
وأجردَ كالسِّرحان يضربه النَّدَى — ومحبوكةً كالسِّيد شقّاء (٤) صِلْدِما
يطأن من القتلى ومن قِصَدِ القنا — خَبَاراً (٥) فما يجرين الا تقحما

(١) الاصر بالتثليث العهد (٢) نستنقذ الجرد أى نقتل الفارس فنأخذ فرسه ويستنقذون السمهرى وهو القنا الصلب اى نطعنهم فتجرهم الرماح (٣) الخارجى من الخيل الجواد فى غير نسب تقدم له (٤) الشقاء الطويلة والصلدم الصلبة (٥) الخبار ما لان من الارض واسترخى

عليهن فتيان كساهم مُحرّق ... وكان اذا يكسو أجاد وأ كرما
صفائح بُصْرى أخلصتها قُيونها ... ومُطَّرداً من نسج داود مُبهما(١)
يَهُزُّون سمراً من رماح رُدَيْنة ... اذا حركت بَضَّت عواملها دما
جزى الله عنا عبد عمرو ملامة ... وعدْوان سهْم ما أذل وألأما
فلست بمبتاع الحياة بسُبَّة ... ولا مرتقٍ من خشية الموت سلما
ولكن خذونى أي يوم قدرتم ... عليَّ فجزوا الرأس أنْ أتكلما
بآية انى قد فجعت بفارس ... اذا عرّد الأقوام أقدم مُعْلما

وفى تلك الحرب التى يذكرها قتل نعيم بن الحارث بن عباد وكان وادًّا للحصين فقال يرثيه

قتلنا خمسة ورمَوْا نُعيما ... وكان القتل للفتيان زَيْنا
لعَمْرُ الباكيات على نُعيم ... لقد جلّت رزيته علينا
فلا تبعد نُعيْمُ فكل حى ... سيلْقَى من صروف الدهر حَيْنا

وكانت هذه الحرب دفاعاً عن بني حُمَيْس بن عامر بن جُهينة حلفاء بنى سهْم، فلما رأوا ذلك كرهوا مجاورة بنى سهم، ففارقوهم ومضَوْا، فلحق بهم الحُصين فردهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم وقال في ذلك

ان امرأ بعدي تبدل نصركم ... بنصر بني ذِبيان حقاً لخاسر
أولئك قوم لا يهان ثَوِيُّهم ... اذا صرحت كَحْلٌ وهب الصَّنابر(٢)

وقال لهم أيضاً

ألا أبلغ لديك أبا حُمَيْس ... وعاقبة الملامة للمُليم
فهل لكم الى مولىً نصُور ... وخطبكم من الله العظيم
فان دياركم بجنوب بُسٍّ ... الى ثَقْف الى ذات العُظوم

(١) المبهم الذى لا ثلم فيه (٢) صرحت كحل لم يكن فى السماء غيم والصنابر الرياح الباردة

غذتكم فى غداة الناس حجنا غذاء الجائع الجَدِع (١) اللئيم
فسيروا فى البلاد وودعونا بقحْط الغيث والكلأ الوخيم

ضمن الحرث دية فسأل فى قومه وسأل فى بنى حُمَيْس جيرانه ، فقالوا انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت أعطيناك الغنم ، فقال فى ذلك وفى كفرهم نعمته

خليليَّ لا تستعجلا ان تَزَوَّدَا وأن تجمعا شملى وتنتظرا غدا
فما لَبث يوماً بسائق مغنم ولا سرعة يوماً بسابقة غدا
وان تنظرانى اليوم أقْضِ لُبانة وتستوجبا مَنّاً عليَّ وتحمدا
لعمرك انى يوم أغدو بصِرْمتى تناهى حُمَيْس بادئين وعُوَّدا
وقد ظهرت منهم بَوائقُ جمّة وأفْرَع (٢) مولاهم بنا ثم أصْعَدَا
وما كان ذنبى فيهمُ غير أنني بسطت يداً فيهم وأتبعتها يدا
وأنى أُحامى من وراء صريمهم اذا ما المنادى بالمغيرة نَدَّدا
اذا الفرج لا يحميه الا محافظ كريم المُحيّا ماجد غير أجْرَدا
فان صرحت كحلٌ وهبت عَرِيّة من الريح لم تترك لذى العرض مرقدا
صبرت على وطء الموالى وخفضهم اذا ضَنَّ ذو القربى عليهم وأجْمَدَا

وقال فيه نديمه البُرْج بن الخلاس الطائى

ونَدْمان يزيد الكأس طيبا سقيت اذا تغوّرت النجوم
رفعت برأسه وكشفت عنه بمُعْرَقة (٣) ملامةَ من يلوم
ونشرب ما شربنا ثم نصحو وليس بجانبى خدى كلوم
ونجعل عبئها لبني جُعَيْل وليس اذا انتشوا فيهم حليم

أغار البُرْج مرة على جيران الحُصين بن الحُمام من الحُرَقة فأخذ أموالهم ، وأتى الصَّرِيخ الحُصين ، فتبع القوم فأدركهم ، فقال للبُرْج ما صبَّك على جيرانى يا برج ؟

---

(١) الجدع السيء الغذاء (٢) أفرع من الجبل انحدر (٣) المعرق من الخمر الذى يمزج قليلا مثل العرق

فقال له وما أنت وهم ؟ هؤلاء من أهل اليمن وهم منا وأنشأ يقول

أنى لك الحُرُقات فيما بيننا عَنَن بعيد منك يا ابن حُمام
أقبلت تزجى ناقة متباطئاً عُلُطا[1] تُزَجّيها بغير خُطام

فأجابه الحصين

بُرَجٍ يؤنبني ويكفر نعمتي صمّي[2] لما قال الكفيل صمام
مهلاً أبا زيد فانك ان تشا أُوردْك عُرُض مناهل أسدام[3]
أوردك أقلبة[4] اذا حافلتها خوْض القعود خبيئة الأخصام
أقبلت من أرض الحجاز بذمة عُلُطا أُسوّقها بغير خُطام
فى اثر أخوان لنا من طيء ليسوا بأكْفاء ولا بكرام
لا تحسبن أخا العفاطة أنني رجل بخبرك لست كالعلام
فاستنزلوك وقد بلت نطاقها من بيت أُمك والذيول دوامى

أغار الحصين فى بني عدى على بني عقَيل وبني كعب ، فأصاب أسماء بنت عمرو سيد بني كعب فأطلقها ومنّ عليها وقال فى ذلك

فِدًى لبني عدِيّ ركْضُ ساقى وما جمّعت من نعم مُراح
تركنا من نساء بني عقيل أيامَى تبتغى عقد النكاح
أرُعْيان الشوِيّ وجدتمونا أم اصحاب الكريهة والنِّطاح
لقد علمت هوازن ان خيلي غداة النعْف صادقة الصباح
عليها كل أرْوَعَ هبرزيّ شديد حدُّه شاكى السلاح
فكرّ عليهمُ حتى التقينا بصقول عوارضها صباح
فأُبْنا بالنهاب وبالسبايا وبالبيض الخرائد واللقاح
وأعتقنا ابنة العمرى عمرو وقد خُضنا عليها بالقِداح

---

(١) ناقة علط لا سمة لها (٢) صمى صمام أى زيدى ياداهية (٣) متغيرة من طول المكث (٤) جمع قليب وهو البئر

مات الحصين فى بعض أسفاره فقال أخوه مُعَيَّة يرثيه

اذا لاقيت جمعاً أو فِئاماً — فانى لا أرى كأبى يزيدا
أشدَّ مهابة وأعز ركناً — وأصلب ساعة الضَّرَّاء عودا
صفيي وابن أُمِّي والمواسى — اذا ما النفس شارفت الوريدا
كأَنَّ مُصَدَّرا (١) يحبو ورائى — الى أشباله يبغى الأُسودا

الشماخ بن ضرار الثعلبي

من ثعلبة بن سعد بن ذُبيان ، والشَّمَّاخ لقبه ، واسمه مَعْقِل ، أمه أنمارية من بنات الخُرشُب ، ويقال انهن أنجب نساء العرب ، واسمها معازة بنت بجير ، أدرك الشَّماخ الجاهلية والاسلام وقد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

تَعَلَّمْ رسول الله انا كأننا — أَفأْنا بأنمار ثعالب ذى غِسْل (٢)

يعنى أنمار بن بَغيض وهم قومه ، وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومَنَّ عليهم بالقِرَى ، وله أخوان شاعران مُزَرَّد وجَزْء

جعل محمد بن سلام الشماخ فى الطبقة الثالثة وقرنه بالنابغة ولَبيد وأبى ذُؤَيب الهُذَلي ووصفه فقال كان شديد متون الشعر أشد كلاماً من لبيد وفيه كَزازة ، ولبيد سهل منه منطقاً ، وقد قال الحُطيْئة فى وصيته أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان ، وهو أوصف الناس للحمير والقوس وأرجز الناس على البديهة ، توجهت عليه يمين فى دعوى فحلف وقال

أتتنى سليم قضُّها وقضيضها — تُمَسِّح حولي بالبقيع سبالَها
يقولون لى فاحلف ولست بحالف — أُخاتلهم عنها لكيما أنالَها
ففرجت همَّ النفس عني بحلفة — كما شقَّت الشقراءُ منها جلالَها

---

(١) المصدر العظيم الصدر شبه أخاه بالاسد (٢) موضع بين اليمامة والنباج

ومن قوله وهو من أجود الشعر

وأشعثَ قد قدَّ السِّفار قيصه ... يجر شواء بالعصا غيرَ مُنْضَجِ
دعوت الى ما نابنى فأجابنى ... كريم من الفتيان غير مُزَلَّج[1]
فتى يملأ الشِّيزَى ويُرْوِي سنانه ... ويضرب فى رأس الكَمِيّ المدجج
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة ... ولا فى بيوت الحى بالمتولج

وهو القائل يمدح عَرَابة بن أوس الأنصارى ثم الخزرجى وانما قال له الشمّاخ الأوسى نسبة الى أبيه أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

رأيت عَرَابة الأوسى يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين
أفاد سماحة وأفاد مجداً ... فليس كجامد لَحِزٍ[2] ضنين
اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عَرَابة باليمين

وهى قصيدة طويلة وهو القائل يمدح عبد الله بن جعفر

انك يا ابن جعفر نعم الفتى ... ونعم مأوى طارق اذا أتى
وجار ضيف طرق الحى سُرَى ... صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى
ان الحديث طَرَف من القِرَى

زهير بن جذيمة

هو زهير بن جذيمة بن رَوَاحة من بني قَطِيعة بن عَبْس

مقتل ولده شاس

أقبل شاس بن زهير من عند النعمان وقد حباه أفضل الحبوة مسكاً وكُسًى وقُطُفاً وطَنَافِس ، فأناخ ناقته فى يوم شمال وقُرّ على رَدْهة[3] فى جبل رياح بن الأسك الغنوى ، ليس على الرَّدْهة غير بيته بالجبل ، فأنشأ شاس يغتسل بين الناقة والبيت

---

(١) المزلج الناقص المروءة (٢) اللحز الشحيح البخيل (٣) الردهة النقرة يجتمع فيه ماء السماء

فاستدبره رياح فأهوى له بسهم فبتر صلبه ، وحفر له حفراً فهدمه عليه، ونحر جمله وأكله وأدخل متاعه بيته، وفقد شاس، وقُصّ أثره ونُشد، وركبوا الى الملك فسألوه عن حاله، فقال لهم الملك حبوته وسرحته، فقالوا وماحبوته به ؟ قال مسك وكُسَى ونُطُوع وقُطُف، فأقبلوا يقصّون أثره، فلم تضح لهم سبيله، فمكثوا كذلك ماشاء الله، حتى رأوا امرأة رياح باعت بعُكاظ قطيفة حمراء أو بعض ما كان من حباء الملك، فعرفوا وتيقنوا أن رياحاً ثأرهم فأتى زُهَيْرٌ غَنِيًا ، فقالوا نعم قتله رياح بن الأسلت ونحن بُرآء منه وقد لحق بخاله من بنى الطَّمَّاح ، فكان يكون الليل عنده ويظهر فى أبان اذا أحس الصبح يرمى الأرْوَى ، فلما تبين لزهير أن رياحاً ثأره قال يرثى شاساً

بكيت لشاس حين خبرت أنه ... بماء غَنِيٍّ آخر الليل يُسلَب

لقد كان ما تاه الرَّداة لحتفه ... وما كان لولا غرَّة الليل يُغْلَب

قتيل غَنِيٍّ ليس شكل كشكله ... كذاك لعمرى الحَيْن للمرء يُجْلَب

سأبكي عليه ان بكيت بعَبْرة ... وحق لشاس عبْرة حين تسكب

وحزن عليه ما حييت وعَوْلة ... على مثل ضوء البدر أو هو أعجب

اذا سيم ضيماً كان للضيم منكراً ... وكان لدى الهيجاء يُخشى ويرهب

وان صوّت الداعى الى الخير مرة ... أجاب لما يدعو له حين يكْرُب

ففرج عنه ثم كان وليّه ... نقلبي عليه لو بدا القلب مُلْهَب

ثم غزت بنو عبس غَنِيًا قبل أن يطلبوا قَوَدًا أو دِيَةً مع أخى شاس الحُصَيْن ابن زهير والحصين بن أسيد بن زهير، فقيل ذلك لغَنِيّ ، فقالت لرياح أَنْجُ لعلنا نصالح على شىء أو نرضيهم بدِيَةٍ وفداء ، فخرج رياح رَدِيفاً لرجل من بنى كلاب، فبينا هما سائران اذا هما بالقوم أدنى ظلام ، وقد كانا يظنان أنهما قد خالفا وجهة القوم ، فقال صاحبه لرياح اذهب فانى آتى القوم أشاغلهم عنك وأحدثهم حتى تُعْجِزَهم ، ثم ماض ان تركونى، فانحدر رياح عن عجز الجمل فأخذ أدراجه وعدا أثر

الراحلة حتى أتى ضَفَة فاحتفر تحتها مثل مكان الأرنب فولج فيه ، ثم أخذ نعليه فجعل إحداهما على سُرَّته والأخرى على صفنه[١] ثم شد عليهما العمامة ، ومضى صاحبه حتى لقى القوم فسألوه فحدثهم وقال هذه غَنِي كاملة وقد دنوت منهم ، فصدقوه وخلوا سربه ، فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه ، فقالوا من هذا الذى كان خلفك ؟ فقال لا مَكْذُبة ذلك رياح فى الأُوَل من السَمُرات ، فقال الحُصَيْنان لمن معهما قفوا علينا حتى نعلم علمه فقد أمكننا الله من ثأرنا ، ولم يريدا أن يَشْرَكهما فيه أحد ، فمضيا ووقف القوم عنهما ، فلما رآهما رياح رمى الأول منهما فبتر صلبه وطعنه الآخر قبل أن يرميه وأراد السُرَّة فأصاب الرَبْلَة[٢] ومرَّ الفرس يهْوِى به فاستدبره رياح بسهم فرشق به صلبه فانفقر منحنى الأوصال ، وندَّ فرساهما فلحقتا بالقوم ، وانطلق رياح حتى ورد رَدْهة عليها بيت أنمار بن بَغيض وفيه امرأة ولها ابنان قريبان منها وجمل لها راتع في الجبل وقد مات رياح عطشاً ، فلما رأته يَسْتَدْمى طمعت فيه ورجت أن يأتيها ابناها ، فقالت استأسر ، فقال دعيني ويحك أشرب ، فأبت ، فأخذ حديدة فجذم بها رَوَاهشها[٣] وعَبَّ فى الماء حتى نهل ، ثم توجه الى قومه فقال فيها وفي الحصينين

قالت لي استأسر لتكْتُفَنِي ... حيناً ويعلو قولها قولي
ولأنت أجرأ من أسامة أو ... مني غداة وقفت للخيل
اذ الحصين لدى الحصين كما ... عَدَلَ الرِّجازةُ[٤] جانب الميل

مقتل زهير

كان زهير بن جذيمة سيداً لهَوَازن بن منصور فكانت لا تراه الاربّا ، وهوازن يومئذ لاخير فيها ، وكان زهير يَعُزُّهم ، فكانت تأتيه بالإتاوة التى كانت له فى أعناقهم فيأتونه بالسمن والأقِطِ والغنم فأتته عجوز رَهِش من بني نصر بن معاوية بن بكر

---

(١) الصفن وعاء الخصية (٢) الربلة أصول الافخاذ (٣) الرواهش عروق ظاهر الكف (٤) الرجازة شيء يكون مع المرأة فى هودجها فاذا مال أحد الجانبين وضعته فى الناحيه الاخرى ليعتدل

ابن هوازن بسمن فى نحى، واعتذرت اليه وشكت السنين التى تتابعن على الناس، فذاقه فلم يرض طعمه، فدعها بقوس فى يده عطل[١] فى صدرها فاستلقت لحلاوة[٢] القفا فبدت عورتها، فغضبت من ذلك هوازن وأصمدت عليه الى ما كان فى صدرها من الغيظ والدمن[٣] وأوحرها من الحسد وتذمرات عامر بن صعصعة يومئذ، فآلى خالد بن جعفر بن كلاب فقال والله لأجعلن ذراعى وراء عنقه حتى أقتل أو أقتل، وفى ذلك يقول

أديرونى أداتكم فانى ... وحذفة[٤] كالشجا تحت الوريد
مقربة أسويها بجز ... وألحفها ردائى فى الجليد
وأوصى الراعيين ليؤثراها ... لها لبن الخلية والصعود[٥]
تراها فى الغزاة وهن شعث ... كقلب العاج فى الرسغ الجديد
يبيت رباطها بالليل كفى ... على عود الحشيش وغير عود
لعل الله يفردنى عليها ... جهاراً من زهير أو أسيد
وقيس فى المعارك غادرته ... قناتى فى فوارس كالأسود
ويربوع بن غيظ يوم ساق ... تركناهم كجارية وئيد
تركت بها نساء بني عصيم ... أرامل ما تحن الى وليد
يلذن بحارث جزعاً عليه ... يقلن لحارث لولا تسود
ومني بالطويلم قارعات ... تبيد المخزيات ولا تبيد
وحكت بركها ببني جحاش ... وقد أجروا اليها من بعيد
تركت ابني جذيمة فى مكر ... ونصراً قد تركت لها شهودى

انتقل زهير من قومه ببنيه وبني أخويه زنباع وأسيد بركبة يربع الغيث فى عشراوات له، وبنو عامر قريب منهم ولا يشعر بهم، فمر بهم الحرث بن عمرو

(١) قوس عطل لا وتر عليها (٢) حلاوة القفا وسطه (٣) الدمنة الحقد القديم وجمعه دمن (٤) فرسه (٥) الناقة تخدج فتعطف على ولد عام أول

السُلَمي أخو تُماضِر امرأة زهير ، فجلبوا له وَطْبا وأخذوا منه يميناً ألاّ يخبر عنهم ولا يُنْذِر بهم أحداً ، فخرج يطير حتى أتى عامراً عند ناديهم ، فأتى شجرة فألقى الوَطْب تحتها والقوم ينظرون ، ثم قال أيتها الشجرة الذليلة اشربى من هذا اللبن فانظرى ماطعمه ، فقال أهل المجلس هذا رجل مأخوذ عليه وهو يخبركم خبراً ، فأتوه وذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يَقْرُص (١) بعد ، فقالوا انه ليخبرنا ان طالبنا قريب ، فركب معه ستة فوارس لينظروا ما الخبر ، وهم خالد بن جعفر بن كِلاب على حَذْفة ، وجَنْدَح بن البَكّاء ، ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهَرّار وهو الأَخْيَل جدليلى الأَخيلية وهو يومئذ غلام عليه ذؤابتان وكان أصغر من ركب ، وثلاثه فوارس من سائر بني عامر ، فاقتفوا أثر السير ، حتى اذا رأوا إبل بنى جذيمة نزلوا عن الخيل ، فقالت النساء انا لنرى خَرْجة من عِضاه (٢) أوغابة من رماح بمكان لم نكن نرى به شيئاً ، ثم راحت الرِّعاء فأخبروا بمثل ما للنساء ، وأخبرت راعية أُسيد ابن جذيمة أُسيدا بمثل ذلك ، فأتى أُسيد أخاه زهيرا فأخبره وقال انما رأت خيل بني عامر ورماحها ، فقال زهير كل أَزَبَّ (٣) نَفُور ، فذهبت مثلا ، وآلى زهير لا يبرح مكانه حتى يُصبح ، وتحمل من كان معه غير ابنيه ورَقْاء والحرث ، وكانت لزهير مظلة دَوْح يربط فيها أفراسه لاتريمه حذراً من الحوادث ، فلما أصبح صهلت فرس منها حين أحست بالخيل وهى القَعْساء ، فقال زهير ما لها ؟ فقال رَبِيئته أحست بالخيل فصهلت اليهن ، فلم تؤذنهم بهم الاوالخيل دوائس (٤) محاضير بالقوم غُدَيَّة ، فوثب زهير وكان شيخاً نبيلاً فتدثر القعساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بَدَّن ، فتمردت القعساء به ، وجعل خالد يقول لا نجوت ان نجا مُجدَّع ، يعنى زهيرا ، فلما تمغطت (٥) القعساء بزهير ولم تعلق بها حَذْفة قال خالد لمعاوية الأَخْيَل ، وكان على الهَرّار ، حصان أعوج ، أدرك معاوي ، فأدرك زهيرا ، وجعل ابناه ورَقْاء والحرث يُوطِّشان (٦) عنه فقال خالد

---

(١) لم يحمض (٢) العضاه كل شجر يعظم وله شوك (٣) كثير الشعر

(٤) دوائس يتبع بعضها بعضاً والمحضار الكثير الحضر وشديده والحضر بالضم ارتفاع الفرس فى عدوه (٥) تمغط الفرس جرى حتى لا يجد مزيداً فى جريه (٦) يدفعان

اطعن يا معاوية فى نساها ، فطعن في احدى رجليها فانخذلت القعساء بعض الانخذال وهى فى ذلك تمعّط ، فقال زهير اطعن الأخرى ، يكيده بذلك لكى تستوى رجلاها فتحامل ، فناداه خالد يا معاوية أفذ طعنتك ، أى اطعن مكاناً واحداً ، فشعشع الرمح في رجليها فانخذلت ، ولحقه خالد على حذفة فجعل يده وراء عنق زهير ، فاستخف به عن الفرس حتى قلبه ، وخرّ خالد ، فوقع فوقه ورفع المغفر عن رأس زهير وقال يالعامر اقتلونا معاً ، ولحق جندح بن البكاء وقد حسر خالد المغفر عن رأس زهير ، فقال نحّ رأسك يا أبا جزء ، لم يجز يومك ، فنحى خالد رأسه وضرب جندح رأس زهير وضرب ورقاء رأس خالد بالسيف وعليه درعان ، وكان أسجر العينين أزبّ أقر مثل الفالج ، فلم يغن شيئاً ، وأجهض ابنا زهير القوم عن زهير فانتزعاه مرتثاً (١) ، فنظرا فاذا الضربة قد بلغت الدماغ ، فمات لثالثة ، فقال ورقاء بن زهير

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد ... فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

الى بطلين ينهضان كلاهما ... يريغان نصل السيف والسيف نادر

فشلّت يميني اذ ضربت ابن جعفر ... وأحرزه مني الحديد المظاهر

وشلّت يميني يوم أضرب خالداً ... وشلّت بناناها وشلّ الخناصر

فيا ليتني من قبل أيام خالد ... ويوم زهير لم تلدني تماضر

لعمري لقد بشّرت بي اذ ولدتني ... فماذا الذى ردت عليك البشائر

وقال خالد بن جعفر يمنّ على هوازن بقتله زهيراً

بل كيف تكفرني هوازن بعدما ... أعتقتهم فتوالدوا أحرارا

وقتلت ربهم زهيراً بعد ما ... جدع الأنوف وأكثر الأوزارا

وجعلت حزن بلادهم وجبالهم ... أرضاً فضاء سهلة وعشارا

وجعلت مهر بناتهم ودماءهم ... عقل الملوك هجائناً أبكارا

---

(١) المرتث المحمول من المعركة جريحاً

وقال وَرْقاء بن زهير

أما كلاب فانا لا نسالمها   حتى يسالم ذئب الثَّلَّة الراعى
بنو جذيمة حاموا حول سيدهم   الا أسيد أنجا اذنوب الداعى

الربيع بن زياد
وحرب داحس والغبراء

هو الربيع بن زياد بن عبد الله من عَبْس بن بَغيض بن رَيْث بن غطفان ، وأمه فاطمة بنت الخُرْشُب عمرو بن النَّضْر بن حارثة من بَغيض ، وهى احدى المنجبات ، كان يقال لبنيها الكَمَلة ، وهم الربيع الكامل وعمارة الوهاب وأنس الفوارس وقيس البرد والحرث الحَرون ومالك لاحق وعمرو الدُّرَّاك ، رآها عبدالله ابن جُدْعان وهي تطوف بالكعبة فقال لها نَشَدْتك برب هذه البَنِيَّة أيُّ بنيك أفضل؟ قالت الربيع لا بل عمارة لا بل أنس ثَكِلتهم ان كنت أدرى أيهم أفضل ، وأمها من المنجبات حبيبة بنت رِيَاح الغَنَوِيَة أم الأحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب ، والثالثة ماوية بنت عبد مناة بن مالك وهى أم لقيط وحاجب وعلقمة بني زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبدالله بن دارم

السبب فى حرب داحس والغبراء

زار الوَرْد العبسى حُذَيفة بن بدر فعرض عليه حذيفة خيله ، فقال ما أرى فيها جواداً مُبِرّاً (١) ، فقال له حذيفة فعند مَن الجواد المُبِرُّ ؟ فقال عند قيس بن زهير ، فقال له هل لك أن تراهننى عليه ؟ قال نعم ، قد فعلت ، فراهنه على ذكر من خيله وأنثى ، ثم ان العبسى أتى قيس بن زهير وقال انى قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وأنثى وأوجبت الرهان ، فقال ما أبلى من راهنت غير حذيفة ، فقال ما راهنت غيره ، فقال له قيس انك ماعلمت لأنْكَد ، ثم ركب قيس حتى أتى حذيفة فوقف عليه ، فقال له ماغدا بك ؟ قال غدوت لأُواضعك الرهان ، قال بل غدوت لتُغْلِقه (٢) ، قال

(١) المبر الفرس الكريم   (٢) أغلق الرهن أوجبه وأكده

ما أردت ذلك ، فأبى حذيفة الا الرهان ، فقال قيس أخيرك ثلاث خلال ، فان بدأت فاخترت قبلي فلي خلتان ولك الأولى ، وان بدأتُ فاخترت قبلك فلك خلتان ولي الأولى ، قال حذيفة فابدأ ، قال قيس الغاية من مائة غَلْوة [١] قال حذيفة فالمِضْمار أربعون ليلة والمُجْرى من الإصاد ، ففعلا ووضع السبق على يدى غلاق أحد بني ثعلبة بن سعد بن ثعلبة ، فأما بنو عَبْس فزعموا انه أجرى قُرْزُلاً والحنفاء وأجرى قيس داحساً والغبراء ، وملؤا البركة ماء وجعلوا السابق أول الخيل يَكْرَع فيها ، ثم ان حذيفة وقيساً أتيا المَدَى الذى أرسلن منه ينظران الى الخيل كيف خروجها منه ، فلما أرسلت عارضاها ، فقال حذيفة خدعتك يا قيس ، قال (ترك الخداعَ من أجرى من مائة) فأرسلها مثلا ، ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تُبِر وخيل قيس تقصر ، فقال حذيفة سبقتك يا قيس ، فقال (جَرْى المُذْكيات غِلَاب) فأرسلها مثلا ، ثم ركضا ساعة فقال حذيفة (انك لا تركض مركضاً) فأرسلها مثلا ، وقال سبقت خيلك يا قيس ، فقال قيس (رويداً يَعْلُون الجُدُد) فأرسلها مثلا ، وقد جعل بنو فَزارة كميناً بالثَّنِيَّةِ فاستقبلوا داحساً فعرفوه فأمسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغَبْراء وهى خلفه مُصَلِّية ، حتى مضت الخيل واسهلت من الثَّنِيَّة ثم أرسلوه فتمطَّر فى آثارها وجعل يَبْدر فرساً فرساً حتى سبقها الى الغاية مُصَلِّيا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها ، فاستقبلها بنو فَزارة فلطموها ثم حلئوها عن البركة ثم لطموا داحساً وقد جاآ متواليين ، فجاء قيس وحذيفة فى آخر الناس وقد دفعتهم بنو فَزارة عن سبقهم ولطموا أفراسهم ، ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم ، وانما كان من شهد ذلك من بنى عبس أبياتاً غير كثيرة ، فقال قيس بن زهير يا قوم انه لا يأتى قوم الى قومهم شراً من الظلم فأعطونا حقنا ، فأبت بنو فَزارة ان يعطوهم شيئاً وكان الخطر عشرين من الابل ، فقالت بنو عبس أعطونا بعض سبقنا ، فأبوا ، فقالوا أعطونا جزوراً ننحرها نطعمها أهل الماء ، فانا نكره القالة فى العرب ، فقال رجل من بنى فَزارة مائة جزور

---

(١) الغلوة الرمية بالنشابة

وجزور واحد سواء والله ما كنا لنقر لكم بالسبق علينا ولم نسبق ، فقام رجل من بنى مازن بن فزارة فقال ياقوم ان قيساً كان كارهاً لأول هذا الرهان وقد أحسن فى آخره وان الظلم لا ينتهى الا الى شر فأعطوه جزورا من نعمكم ، فأبَوْا ، فقام الى جزور من ابله فعقلها ليعطيها قيساً ويرضيه ، فقام ابنه فقال انك لكثير الخطأ أتريد أن تخالف قومك وتلحق بهم خزَاية بما ليس عليهم ؟ فأطلق الغلام عِقالها فلحقت بالنعم ، فلما رأى ذلك قيس احتمل عنهم هو ومن معه من بني عَبْس ، فأتى على ذلك ما شاء الله ، ثم ان قيساً أغار عليهم فلقى عوف بن بدر فقتله وأخذ ابله ، فبلغ ذلك بنى فَزارة فهموا بالقتال وغضبوا ، فحمل الربيع بن زياد دية عوف بن بدر مائة عُشَراء مُتْلية (١) واصطلح الناس فمكثوا ما شاء الله ، ثم ان مالك بن زهير أتى امرأة يقال لها مُلَيكة بنت حارثة من بنى عوذ بن فزارة فابتنى بها باللُّقاطة قريباً من الحاجر ، فبلغ ذلك حذيفة ، فدس له فرساناً على أفراس من مَسَانّ خيله وقال لهم لا تنتظروا مالكا ان وجدتموه أن تقتلوه ، والربيع بن زياد مجاور حذيفة ، وكانت تحت الربيع معاذة بنت بدر ، فانطلق القوم فلقوا مالكاً فقتلوه ثم انصرفوا عنه فجاؤا عشية وقد جهدوا أفراسهم ، فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع فقال حذيفة أقدرتم على حماركم ؟ قالوا نعم وعقرناه ، فقال الربيع مارأيت كاليوم قط ، أأهلكت أفراسك من أجل حمار ؟ فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة وهو يحسب أن الذى أصابوا حماراً انا لم نقتل حماراً ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر ، فقال الربيع بئس لعمر الله القتل قتلت ، أما والله انى لأظنه سيبلغ ما نكره ، فتراجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا ، فقام الربيع يطَأ الارض وطأً شديداً ، وأخذ يومئذ حمَلُ ابن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير ، وأرسل حذيفة الى الربيع بمولدة له فقال لها اذهبي الى معاذة بنت بدر امرأة الربيع فانظرى ما ترين الربيع يصنع ، فانطلقت

---

(١) العشراء التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر من ملقحها والمتالى التى تنتج بعضها والبقى يتلوها فى النتاج

الجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكِفاء [١] والنَّضد فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح متنه حتى قبض بعُكوة [٢] ذنبه ثم رجع الى البيت ورمحه مركوز بفنائه فهزه هزاً شديداً ثم ركزه كما كان ثم قال لامرأته اطرحي لي شيئاً ، فطرحت له شيئاً ، فاضطجع عليه ، وكانت قد طهرت تلك الليلة ، فدنت منه ، فقال اليك فقد حدث أمر ، ثم تغنى وقال

نام الخَلِيُّ ولم أُغمض حارِ ... من سيئ النبأ الجليل السارى
مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي النساء حواسراً ... وتقوم مُعْوِلةً مع الأسحار
من كان مسروراً بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسراً يَنْدُبْنه ... يبكين قبل تبلُّج الأسحار
قد كُنَّ يَخْبَأْنَ الوجوه تستراً ... فاليومَ حين بَدَوْنَ للنظار
يَخْمُشن حُرَّاتِ الوجوه على امرئ ... سهل الخليقة طيب الأخبار
أفبعد مقتل مالك بن زُهَيْرٍ ... ترجو النساء عواقب الأطهار
ما إن أرى فى قتله لذوى الحِجا ... الا المطيَّ تشد بالأكوار
ومُجَنَّبات ما يذقن عذوفاً [٣] ... يقذفن بالمهرات والأمهار
ومَساعراً صدأُ الحديد عليهمُ ... فكأنما طلى الوجوه بقار
يارُبَّ مسرور بمقتل مالك ... ولسوف نصرفه بشر مَحار

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر ، فقال هذا حين اجتمع أمر اخوتكم ووقعت الحرب ، وقال الربيع لحذيفة سيرني فاني جاركم مسيرة ثلاث ليال ، ومع الربيع فَضْلة من خمر ، فلما سار الربيع دس حذيفة فى أثره فوارس ، فقال اتبعوه فاذا مضى ثلاث ليال فان معه فضلةً من خمر ، فان وجدتموه قد أهراقها فهو جادّ

---

(١) الكِفاء شقة فى آخر البيت والنضد متاع يحمل على حمار من خشب (٢) أصل
(٣) العذوف والعدوف واحدوهوما أكلته

وقد مضى فانصرفوا ، وان لم تجدوه قد أراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لأدنى منزل فرتع وشرب فاقتلوه ، فتبعوه فوجدوه قد مال لأدنى منزل وشق الزق ومضى ، فانصرفوا ، فلما أتى الربيع قومه وقد كان بينه وبين بنى زهير شحناء ، وذلك أن الربيع ساوم قيساً فى درع كانت عنده ، فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض ومضى بها فلم يردها على قيس ، فعرض قيس لفاطمة بنت الخُرْشُب وهى تسير فى ظعائن من عَبْس فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بالدرع حتى يرد عليه ، فقالت ما رأيت كاليوم فعل رجل ، أيْ قَيْسُ ضلَّ حلمك ، أترجو أن تصطلح أنت وبنو زياد وقد أخذت أمهم فذهبت بها يميناً وشمالاً فقال الناس فى ذلك ما شاؤا ، وحسبك من شر سماعُه ، فأرسلها مثلا ، فعرف قيس ما قالت فخلى سبيلها وأطرد إبلا لبنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبدالله بن جُدْعان التَّيْمى وقال فى ذلك قيس

ألم يبلغك والأنباء تَنْمِى ... بما لاقت لَبون بنى زياد
ومحبسها على القرشى تُشْرَى ... بأدراع وأسياف حِداد
كما لاقيت من حَمَل بن بدر ... واخوته على ذات الإصاد
همُ نخروا علىَّ بغير نخر ... وذادوا دون غايته جوادى
وكنت اذا مُنِيت بخصم سَوْءٍ ... دَلَفتُ له بداهية نآدِ (١)
بداهية تدُقّ الصُّلب منه ... فتقصم أو تجوب على الفؤاد
وكنت اذا أتانى الدهرُ رِبْقٌ (٢) ... بداهية شددت لها نِجادى
ألم تعلم بنو الميقاب أنى ... كريم غير منفلت الزناد (٣)
أُطَوِّف ما أطوف ثم آوى ... الى جار (٤) كجار أبى دُواد

---

(١) شديدة (٢) الربق ما يتقلده (٣) الميقاب التى تلد الحمق والمنفلت الذى ليس بمنقى (٤) جاره يعنى ربيعة الخير بن قرط بن سلم بن بشير وجار أبى دواد يقال له الحرث ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان

وقال أيضاً

ان تك حرب فلم أجنها ‏ ‏ جنتها خيارهمُ أوهم
حذار الردى اذ رأوا خيلنا ‏ ‏ يقدُمُها سابح أدهم
عليه كمي وسرباله ‏ ‏ مضاعفة نسجها مُحكَم
فان شمرت لك عن ساقها ‏ ‏ فويها ربيعُ ولم يسأموا
نهيت ربيعا فلم يزدجر ‏ ‏ كما ازدجر الحرث الأضجم (١)

فكانت تلك الشحناء بين بني زياد وبني زهير ، فكان قيس يخاف خذلانهم إياه ، فدس غلاماً له مولداً فقال له انطلق كأنك تطلب إبلا فانهم سيسألونك فاذكرْ مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون ، فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغني بقوله

أفبعد مقتل مالك بن زهير ‏ ‏ ترجو النساء عواقب الأطهار

فرجع العبد الى قيس فأخبره ، فعرف قيس أنه قد غضب ، فاجتمعت بنو عَبْس على قتال بني فزارة ، فأرسلوا اليهم أن ردوا علينا إبلنا التى وَدْينا بها عوفاً ، فقال حذيفة لا أعطيكم دية ابن أبي وانما قتل صاحبكم حَمَل بن بدر وهو ابن الأسدية وأنتم وهو أعلم ، فمكث القوم ماشاء الله أن يمكثوا ، ثم ان مالك بن بدر خرج يطلب إبلا فمرّ على بنى رَواحة فرماه جُنْدَب أحد بني رَواحة بسهم فقتله ، فقالت ابنة مالك ابن بدر فى ذلك

ولله عينا من رأى مثل مالك ‏ ‏ عقيرة قوم أن جرى فرسان
فليتهما لم يشربا قط قطرة ‏ ‏ وليتهما لم يُرْسَلا لِرهان
أحل به أمسِ الجنيدب نذره ‏ ‏ نأى قتيل كان فى غطفان
اذا سجعت بالرقتين حمامة ‏ ‏ أو الرس فابكي فارس الكتفان (٢)

ثم ان الأسلع بن عبدالله بن ناشب مشى فى الصلح ورهن بنى ذُبيان ثلاثة

---

(١) رجل من بني ضبيعة بن نزار وهو صاحب المرباع ‏ (٢) فرس كانت له

من بنيه وأربعة من بني أخيه حتى يصطلحوا ، جعلهم على يدى سُبَيع بن عمرو من بني ثعلبة بن زيد بن ذُبْيان ، فمات سبيع وهم عنده ، فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك ان عندك مكرُمَةً لا تبيد ان أنت احتفظت بهؤلاء الأُغيلمة ، وكأني بك لو قدمتُ أتاك حذيفة خالك فعصر عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا شرف بعدها ، فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم ، فلما ثقل جعل حذيفة يبكي ويقول هلك سيدنا ، فوقع ذلك له في قلب مالك ، فلما هلك سبيع أطاف بابنه مالك فأعظمه ، ثم قال له يا مالك انى خالك وانى أسنّ منك فادفع اليّ هؤلاء الصبيان ليكونوا عندى الى أن ننظر في أمرنا ، ولم يزل به حتى دفعهم الى حذيفة باليَعْمَرِية (١) فجعل كل يوم يُبرز غلاماً فينصبه غرَضاً ويرمى بالنبل ثم يقول ناد أباك ، فينادي أباه حتى يمزقه النبل ، ويقول لواقد بن جُنْدَب ناد أباك ، فجعل ينادى يا عماه خلافاً عليهم ويكره أن يأبِس (٢) أباه بذلك ، وقال لابن جنيدب ابن عمرو بن عبد الأَسلع ناد جنيبة (٣) فجعل ينادى ياعمراه باسم أبيه حتى قتل ، وقتل عتبة بن قيس بن زهير ، ثم ان بني فَزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس ، فقتلوا منهم مالك بن سُبيع بن عمرو الثعلبي وعبد العزّى بن حُذار الثعلبي والحرث بن بدر الفَزارى وهَرِم بن ضَمْضَم المُرّى ، ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر ، فقالت ناجية أخت هرم

يا لهف نفسي لهفة المفجوع ألاّ أرى هرِماً على مودوع (٤)
من أجل سيدنا ومصرَع جنبه علق الفؤاد بحنظل مجروعِ (٥)

ثم ان حذيفة جمع وتأهب واجتمع معه بنو ذُبْيان ، فبلغ بني عبس أنهم قد ساروا اليهم ، فأمرهم قيس فسرحوا السوّام والضعاف بليل وهم يريدون أن يظعَنُوا من منزلهم ذلك ، ثم ارتحلوا في الصبح وأصبحوا على ظهر العقَبة وقد مضى سوامُهم

---

(١) ماء بواد من بطن نخلة الشربة لبنى ثعلبة (٢) الأبس القهر والحمل على المكروه (٣) لقب أبيه (٤) فرسه (٣) جرع الماء ابتلعه بمرة

وضعفاؤهم ، فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثَّنايا ، فقال قيس خذوا غير طريق المال فانه لا حاجة للقوم أن يقعوا في شوكتكم ولا يريدون بكم فى أنفسكم شراً من ذهاب أموالكم ، فأخذوا غير طريق المال ، فلما أدرك حذيفة الأثر ورآه قال أبعدهم الله وماخيرهم بعد ذهاب أموالهم ؟ فاتبع المال ، وسارت ظُعُن بني عبس والمقاتلة من ورائهم ، وتبع حذيفة وبنو ذُبْيان المال ، فلما أدركوه ردوا أوله على آخره ولم يُفْلِت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها ، وتفرقوا واشتد الحر ، فقال قيس بن زهير يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم فاعطفوا الخيل فى آثارهم فلم تشعر بنو ذُبْيان الا والخيل دوائس فلم يقاتلهم كبير أحد ، فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البَقِيَّة ، ولم يكن لهم هم غير حذيفة ، فأرسلوا خيلهم مجتهدين فى أثره وأرسلوا خيلاً تقصُّ الناس ويسألونهم ، حتى سقط خبر حذيفة من الجانب الايسر على شداد بن معاوية وخمسة معه ، وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنه فوضع رجله على حجر مخافة أن يقتص أثره ، ثم شد الحزام فوقع صدر قدمه على الأرض فعرفوه وعرفوا حَنَف (١) فرسه فاتبعوه ومضى حتى استغاث بِجَفْر الهَباءة وقد اشتد الحر ، فرمى بنفسه ومعه حَمَل بن بدر ورجال آخرون وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا فى الماء وتمعكت (٢) دوابهم ، وقد بعثوا رَبِيئة ، فجعل يطلع فنظر فاذاهو لم يَرَ شيئاً ، فنظر نظرة فقال انى رأيت شخصاً كالنَّعامة أو كالطائر فوق القَتادة من قِبَل مجيئنا ، فقال حذيفة هُنَا وهُنَا هذا شداد على جَرْوة (٣) فبيناهم يتكلمون اذا هم بشداد بن معاوية واقفاً عليهم ، فحال بينهم وبين الخيل ، ثم جاء من معه فأطردوها واقتحموا عليهم فى الجَفْر ، فقال حذيفة يا بني عبس فأين العقول والأحلام ؟ فضربه أخوه حَمَل بن بدر بين كتفيه ، وقال اتق مأثور القول بعد اليوم ، فأرسلها مثلا ، وقتل حذيفة وحَمَل قتله الحرث بن زهير وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير وقال فى ذلك

---

(١) الحنف فى الرجل أن تعوج الى الداخل (٢) تمرغت (٣) فرس شداد والمعنى دع ذكر شداد عن يمينك وعن شمالك واذكر غيره لما كان يخاف منه

تركت على الهَباءة (١) غير فخر ... حذيفة حوله قِصدُ العوالي
سيخبر عنهم حَنَش بن عمرو ... اذا لاقاهمُ وابنا بلال
ويخبرهمْ مكانُ النون مني ... وما أُعطيته عرق الخلال (٢)

فأجابه حنش بن عمرو أخو بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان

سيخبرك الحديث به خبير ... يجاهرك العداوة غير آلِ
بداءتها لقرواش بن عمرو ... وأنت يجول جَوْبك (٣) في الشمالِ

وقال قيس بن زهير

تعلم ان خير الناس ميْت ... على جَفْر الهَبَاءة ما يريم
ولولا ظلمه ما زلت أبكي ... عليه الدهرَ ما طلع النجوم
ولكن الفتى حَمَل بن بدر ... بغى والبغى مرتعه وخيم
أظن الحلم دَلَّ عليَّ قومى ... وقد يستجهل الرجل الحليم
فلا تَغْشَ المظالم لن تراه ... يمتع بالغنى الرجل الظلوم
ولا تعجل بأمرك واستدمه ... فما صلَّى (٤) عصاك كمستديم
أُلاقى من رجال منكرات ... فأنكرها وما أنا بالغشوم
ولا يعتبك عن قرب بلاء ... اذا لم يُعْطك النَّصفَ الخصوم
ومارست الرجال ومارسونى ... فمعوج عليَّ ومستقيم

وقال شداد بن معاوية

فمن يك سائلا عنى فانى ... وجَرْوَةَ لا ترود ولا تُعار
مُقرَّبة النِّساء ولا تراها ... أمام الحى يتبعها المهار

---

(١) الهباءة أرض ببلاد غطفان وفيها مستنقع هو جفرها (٢) العرق المكافأة والخلال المودة يقول لم يعطونى السيف عن مكافأة ولكنى قتلت وأخذت (٣) الجوب الترس
(٤) يقول عليك بالتأنى والرفق واياك والعجلة فان العجول لا يبرم أمراً أبداً كما ان الذى يثقف العود اذا لم يجد تصليته على النار لم يستقمله

لها فى الصيف آصرة (١) وجل ... وست (٢) من كرائمها غزار
ألا أبلغ بني العشراء عنى ... علانيـــة وما يغني السرار
قتلت سراتكم وحسلت (٣) منكم ... حسيلا مثل ما حسل الوبار

عروة بن الورد

هو عروة بن الورد بن زيد العبسى من قطيعة بن عبس ، شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد ، وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا فى غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى ، وقيل بل لقب بذلك لقوله

لحا الله صعلوكاً اذا جن ليله ... مصافى المشاش آلفاً كل مجزر
يعد الغنى من دهره كل ليلة ... أصاب قراها من صديق ميسر
ينام عشـــاء ثم يصبح ناعساً ... يحت الحصى عن جنبه المتعفر
يعين نساء الحى ما يستعنه ... ويمسى طليحاً كالبعير المحسّر
ولكن صعلوكاً صفيحة وجهه ... كضوء شهاب القابس المتنوّر
مطلاً على أعدائه يزجرونه ... بساحتهم زجر المنيح (٤) المشهر
اذا بعدوا لا يأمنون اقترابه ... تشوق أهل الغائب المتنظر
فذلك ان يلق المنيــة يلقها ... حميداً وان يستغن يوماً فأجدر

قال معاوية لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج اليهم ، وقال عبد الملك ابن مروان ما يسرنى أن أحداً من العرب لم يلدنى ولدنى الا عروة بن الورد لقوله

---

(١) حشيش (٢) أى ست أينق تسق لبنها (٣) حسالة الناس السفلة يقول قتلت سراتكم وجعلتكم بعدهم حسالة كما خلقت الوبار حسالة . وكان ذلك اليوم يوم حساء
(٤) المنيح قدح من قداح الميسر لا نصيب له

وانى امرؤ عافى انائى شِركةٌ ... وأنت امرؤ عافى انائك واحد
أتهزأ مني أن سمنت وأن ترى ... بجسمي شحوب الحق والحق جاهد
أفرق جسمي فى جسوم كثيرة ... وأحسو قراح الماء والماء بارد

وقال عمر بن الخطاب للحُطيئة كيف كنتم فى حربكم ؟ قال كنا ألف حازم ، قال وكيف ؟ قال كان فينا قيس بن زهير وكان حازماً وكنا لا نعصيه ، وكنا نُقدم اقدام عنترة ، ونأتم بشعر عروة بن الورد ، وننقاد لأمر الربيع بن زياد

أصاب عروة فى بعض غزَواته امرأة من كنانة يقال لها سَلْمى ، فأعتقها واتخذها لنفسه ، فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت له أولاداً وهو لا يشك فى أنها أرغب الناس فيه ، وهى تقول له لو حججت بى فأمُرَّ على أهلى وأراهم ، فحج بها فأتى مكة ، ثم أتى المدينة فلقى قومها عند بنى النَّضير ، فقالت لهم سَلْمى انه خارج بى قبل أن يخرج الشهر الحرام فتعالَوْا اليه وأخبروه أنكم تستحيون من أن تكون امرأة منكم معروفة النسب صحيحة سَبِيَّة ، وافتدونى منه فانه لايرى أنى أُفارقه ولا أختارعليه أحداً ، فأتوه فسقوه الشراب ، فلما ثَمِل قالوا له فادِنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة ، وان علينا سُبَّةً أن تكون سَبِيَّةً ، فاذا صارت الينا وأردتَ معاودتها فاخطبها الينا ، فقال لهم ذلك لكم ولكن لي الشرط فيها أن تخيروها فان اختارتني انطلقت معى الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها ، قالوا ذلك لك ، فلما خيروها اختارت أهلها ، ثم أقبلت عليه فقالت « ياعروة أما انى أقول فيك وان فارقتك الحق ، والله ما أعلم امرأة من العرب ألقت سترها على بعل خير منك وأغضَّ طرْفاً وأقل فُحْشاً وأجود يداً وأَحْمَى لحقيقة ، وما مرَّ عليَّ يوم منذ كنت عندك الا والموت احب إليَّ من الحياة بين قومك ، لأنى لم أكن أشاء أن أسمع امرأة من قومك تقول قالت أمَةُ عروة كذا الا سمعته ، والله لا أنظر فى وجه غطفانية أبداً ، فارجع راشداً الى ولدك وأحسن اليهم ، فقال عروة فى ذلك

أرقت وصحبتى بمضيق عُمْق | لبرقٍ من تِهامة مستطير
سقى سلمى وأين ديارُ سلمى | اذا حلت بمجاورة السَّرير (١)
اذا حلت بأرض بني عليّ | وأهلى بين إِمَّرة وكير (٢)
ذكرت منازلا من أم وهب | محل الحى أسفل ذى النَّقير
وأحدث معهد من أم وهب | مُعَرَّسُنا فويق بني النضير
وقالوا ما تشاء فقلت ألهو | الى الاصباح آثر ذى أثير
بآنسة الحديث رُضاب فيها | بعيد النوم كالعنب العصير

وفى رواية أنها قالت فى وصفه « والله ما علمت انك لضحوك مقبلا كسوب مدبرا ، خفيف على متن الفراش ثقيل على ظهر العدو ، طويل العماد كثير الرماد راضى الأهل والجانب فاستوص ببنيك خيراً » ، وكان عروة اذا أصابت الناس سَنة شديدة تركوا فى دارهم المريض والكبير والضعيف وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون عشيرته ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكُنُف ويكسبهم ، ومن قوى منهم اما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه ، فأغار وجعل لأصحابه الباقين فى ذلك نصيباً ، حتى اذا أخصب الناس وأَلْبَنوا وذهبت السنة ألحق كل انسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنموها ، فربما أتى الانسان منهم أهله وقد استغنى فقال فى بعض السنين وقد ضاقت حاله

لعل ارتيادى فى البلاد و بغيتى | وشدِّى حيازيم المطية بالرَّحل
سيدفعنى يوماً الى رب هَجْمة | يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

فزعموا أن الله قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد فرَّ بها من حقوق قومه وذلك أول ما ألبن الناس ، فقتله وأخذ إبله وامرأته وكانت من أحسن النساء ، فأتى بالابل أصحاب الكَنيف فحلبها لهم وحملهم عليها ، حتى اذا دنَوْا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم وأخذ مثل نصيب أحدهم ، فقالوا لا واللات والعزَّى لا نرضى

(١) السرير موضع فى بلاد بنى كنانة (٢) جبل ببلاد غطفان وامرة فى بلاد بنى أسد

حتى تجعل المرأة نصيباً فمن شاء أخذها ، فجعل يَهُمّ بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ، ثم يذكر أنهم صنيعته وانه ان فعل ذلك أفسد ما كان يصنع ، فأفكر طويلا ثم أجابهم الى أن يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله ، فأبَوْا ذلك عليه ، حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه ، فقال عروة فى ذلك قصيدته التى أولها

ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم ... كما الناس لما أمْرَعوا وتَموّلوا
وانى لمدفوع اليَّ وَلاؤهم ... بماوان اذ نمشى واذ نتململ
وانى واياهم كذى الأم أرهنت ... له ماء عينيها تُفَدّى وتحمل
فباتت لحد المِرْفقين كليهما ... تُوَحْوِح مما نالها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة ... هو الثُكْل الا أنها قد تجمَّل

سبى عروة امرأة من بني هلال بن عامر اسمها ليلى بنت شعْوَاء ، فمكثت عنده زماناً وهى مُعْجَبة به تريه انها تحبه ، ثم استزارته أهلها ، فحملها حتى أتاهم بها ، فلما أراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده قومها بالقتل ، فانصرف عنهم وأقبل عليها ، فقال لها يا ليلى خبرى صواحبك عني كيف أنا ، فقالت ما أرى لك عقلا ، أترانى قد اخترت عليك وتقول خبري عنى ؟ فقال فى ذلك

تحن الى ليلى بجوّ بلادها ... وأنت عليها بالملا كنت أقدرا
وكيف ترجيها وقد حيل دونها ... وقد جاوزت حياً بتيْماء منكرا
لعلك يوماً أن تُسِرّى ندامة ... عليَّ بما جشمتني يوم غضْوَرا

وهى طويلة ثم إن بنى عامر أخذوا امرأة من بنى عبس يقال لها أسماء ، فما لبثت عندهم الا يوماً حتى استنقذها قومها فبلغ عروة أن عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذه اياها ، فقال عروة يعيرهم بأخذه ليلى

فان تأخذوا أسماء موقف ساعة ... فمأخذ ليلى وهى عذراء أعجب

لبسنا زماناً حسنها وشبابها ... وردت الى شعْواء والرأس أشيب
كأخذنا حسناء كرهاً ودمعها ... غداة اللوى مغصوبة يتصبب

أراد غزوة فنهته امرأته لما تخوفت عليه من الهلاك ، فقال فى ذلك

أرى أم حسان الغداة تلومنى ... تخوفنى الأعداء والنفس أخوف
تقول سليمى لو أقمت لسرنا ... ولم تدر انى للمُقام أُطوف
لعل الذى خوفتِنا من أمامنا ... يصادفه فى أهله المتخوّف

وهى طويلة وقال في ذلك أيضاً

أليس ورائى أن أدِبَّ على العصا ... فيشمت أعدائى ويسأمنى أهلى
رهينة قعر البيت كل عشية ... يُطيف بى الولدان أهدِج كالرَّأْل[1]
أقيموا بنى لُبْنَى صدور ركابكم ... فكل منايا النفس خير من الهزل
فانكمُ لن تبلغوا كل همتى ... ولا إرْبتى حتى تروا منْبِت الأثْل

عنترة

هو عنترة بن شدّاد بن عمرو العبسى ، أمه أمَة اسمها زبيبة ، وكان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحقه بنسبه ، وكانت العرب تفعل ذلك ، تستعبد بنى الاماء فان أنجب اعترف به والابقى عبدا ، وكانت سُمَيَّة زوج أبيه تحرّش عليه أباه حتى أغضبته عليه فضربه ضربا مُبرّحا وضربه بالسيف فحالت سُمَيَّة بينه وبين عنترة ، وفى ذلك يقول

أمن سُمَيَّة دمعُ العين مذروف ... لو أن ذا فيك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدّت ما تكلمنى ... ظبى بعُسْفان ساجى العين مطروف
تجللتنى اذ أهوى العصا قِبَلِى ... كأنها صنم يُعتاد معكوف
العبد عبدكم والمال مالكم ... فهل عذابك عني اليوم مصروف
تنسى بلائى اذا ما غارة لحقت ... تخرج منها الطُوالات[2] السَّراعيف[3]

---

(١) الرأل ولد النعام وهدج مشى فى ارتعاش (٢) الخيل (٣) السراع

يخرجن منها وقد بلّت رحائلها (١) … بالماء يقدمها الشّمّ الغطاريف

قد أطعن الطعنة النجلاء عن عُرُض … تصفر كف أخيها وهو منزوف

وكان سبب ادعاء أبي عنترة اياه ان بعض أحياء العرب أغاروا على بني عَبْس فأصابوا منهم واستاقوا إبلا ، فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة يومئذ فيهم ، فقال له أبوه كُرّ يا عنترة ، فقال عنترة العبد لايحسن الكرّ انما يحسن الحِلاب والصَّر ، فقال كر وأنت حر ، فكر وهو يقول

أنا الهجين عنترة كل امرئ يَحْمى حِرَه أسوده وأحمره والشَّعَرات المنفذات مَشْفَرَه وقاتل يومئذ قتالا حسنا ، فادعاه أبوه بعد ذلك وألحقه بنسبه ، وهو أحد أغربة العرب الثلاثة والثانى خُفاف بن عمير وأمه نَدْبة والثالث السُّلَيْك بن عمير وأُمه السُّلَكة

غزت بنو عبس بنى تميم وعليهم قيس بن زُهَير ، فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم عنترة وحامى عن الناس فلم يُصب مدبراً ، فقال قيس ابن زُهير والله ماحمى الناس الا ابن السوداء ، وكان قيس أكولا ، فقال عنترة يعرض به قصيدته التى يقول فيها

بَكَرت تخوفني الحتوف كأنني … أصبحت عن عُرُض الحتوف بمعزل

فأجبتها ان المنيـة منهل … لا بد أن أُسْقَى بكأس المَنْهَل

فاقْنَىْ (٢) حياءك لا أبالك واعلمى … أنى امرؤ سـأموت ان لم أقتل

ان المنيـة لو تُمَثَّل مثلت … مثلى اذا نزلوا بضَنْك المنزل

أنى امرؤ من خير عبس مَنْصِبا … شَطْرى وأَحمِى سائرى (٣) بالمُنْصُل

واذا الكتيبة أجحمت وتلاحمت … أُلْفِيت خيراً من مُعَمٍّ مُخْوِل

والخيل تعلم والفوارس أننى … فرقت جمعهم بضربة فَيْصَل

اذ لا أبادر فى المضيق فوارسى … ولا أُوَكّل بالرَّعيل (٤) الأول

ان يلحقوا أَكْرُرْ وأن يستلحموا … أشْدُدْ وان يُلْفَوْا بضَنْك أَنزل

(١) السروج (٢) احفظيه ولاتضيعيه (٣) يريد شطره الثانى والمنصل السيف
(٤) الرعيل القطعة من كل شيء

حين النزولُ يكون غايةَ مثلنا ويفرُّ كل مضلَّل مستوهَل
والخيل ساهمة الوجوه كأنها تُسقى فوارسها نقيعَ الحنظل
ولقد أبيت على الطَّوَى وأَظلُّه حتى أنالَ به كريم المأكل

وأنْشِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت الأخير فقال ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه الاعنترة ، وقيل لعنترة أأنت أشجع العرب وأشدها ؟ قال لا ، قيل فبما ذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال كنت أُقدم اذا رأيت الاقدام عزماً ، وأُحجم اذا رأيت الاحجام حزماً ، ولا أدخل موضعاً لا أرى لي منه مخرجاً ، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله رماه وزر بن جابر النبهاني وهو عائد من غزو بنى نبهان من طيء فقال وهو مجروح

وان ابن سلمى عنده فاعلموا دمى وهيهات لايرجى ابن سلمى ولا دمى
اذا ما تمشى بين أجبال طيء مكانَ الثُّريَّا ليس بالمتهضم
رماني ولم يَدْهَش بأزرق لَهْذَم عشية حلوا بين نعفٍ ومَخْرَم

الحطيئة

هو جرْوَل بن أوس بن مالك العبسى يكني أبا مُلَيْكَة

من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم ، متصرف فى جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب مُجيد فى ذلك أجمع ، وكان ذا شر وسفَه ، ونسبه متدافع بين قبائل العرب ، وكان ينتمى الى كل واحدة منها اذا غضب على الآخرين ، وهو مُخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ثم ارتد وقال فى ذلك

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا فيا لَعِباد الله ما لأبى بكر
أيورثها بكرا اذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

وكان الحطيئة ينتمى الى بنى ذُهْلُ بن ثعلبة فقال

ان اليمامة خير ساكنها   أهل القُرَيَّة من بني ذُهْلِ
الضامنون لمال جارهم   حتى يتم نواهض البقل
قوم اذا انتسبوا ففرعهمُ   فرعى وأَثبت أَصلهم أَصلى

والقُرَيَّة منازلهم ، ولم يثبت الحطيئة في هؤلاء ، فكان اذا غضب على بنى عَبْس يقول أنا من بنى ذُهْل واذا غضب على بنى ذُهْل يقول أنا من بني عَبْس ، قال ابن الكلبى كان الحطيئة مغموز النسب ، وقال الأَصْمَعِيّ كان الحطيئة يضرب بنسبه الى بكر بن وائل فقال فى ذلك

قومى بنو عوف بن عمـــرو   ان أراد العلم عالم
قوم اذا ذهبت خضا   رم منهمُ خلفت خضارم
لا يَفْشَلُون ولا تبيـــت   على أُنوفهمُ المخاطم

وقدم الكوفة فنزل فى بني عوف بن عامر بن ذهل يسألهم ، وكان يزعم أنه منهم فقال

سيرى أُمامَ فان المال يجمعه   سَيْبُ الاله وإقبالى وإدبارى
الى معاشر منهم يا أُمامَ أبى   من آل عوف بن بدر غير أمرار
نمشى الى ضوء إحسان أضاء لنا   ما ضوَّأت ليلة القمراء للسارى

وقال الأَصمعى كان الحطيئة جَشِعاً سئولا مُلْحفاً دنئَ النفس كثير الشر قليل الخير بخيلا قبيح المنظر رَثَّ الهيئة مغموز النسب فاسد الدين ، وما تشاء أن تقول فى شعر شاعر من عيب الا وجدته وقلما تجد ذلك فى شعره ، وقال أبو عبيدة كان الحطيئة بذيئاً هَجاء ، فالتمس ذات يوم انساناً يهجوه فلم يجد وضاق عليه ذلك فأنشأ يقول

أبت شفتاى اليوم الا تكلما   بشرٍّ فما أدرى لمن أنا قائله

وجعل يُدَهْوِر هذا البيت فى أشداقه ولا يرى انساناً اذ اطَّلع في رَكِيّ أو حوض فرأى وجهه فقال

أرى لي وجهاً شوه الله خلقه … فقبح من وجه وقبح حامله

وقدم المدينة ذات مرة ، فأرصدت قريش له العطايا خوفاً من شره ، فقام في المسجد فصاح من يحملني على بغلين ، وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير ، فأتى كعب بن زهير وقال له قد علمت روايتي لكم أهلَ البيت وانقطاعي اليكم ، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك ، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً بعدك فان الناس لأشعاركم أروَى ، فقال كعب

فمن للقوافي شانَها من يحوكها … اذا ما ثوى كعب وفوَّزَ [1] جرولُ
كفيتك لا تلقى من الناس واحداً … تَنَحَّلَ منها مثل ما نتنحل
نقول فلا نَعْيا بشيء نقوله … ومن قائليها من يسيء ويجمل
نثقِّفها حتى تلين متونها … فيقصر عنها كل ما يُتمثَّل

أنشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه قصيدة نال فيها من قومه ومدح ابله فقال

مهاريس يُروى رِسْلُها [2] ضيفَ أهلها … اذا الريح أبدت أوجه الخفِرات
يزيل القتادَ جذْبُها بأصوله … اذا أصبحت مقْوَرَّة خرِصات [3]

أنشد اسحاق الموصلي قول الحطيئة

وفتيانِ صدق من عديّ عليهمُ … صفائح بُصْرَى علقت بالعواتق
اذا ما دُعوا لم يسألوا من دعاهمُ … ولم يُمْسكوا فوق القلوب الخوافق
وطاروا الى الجُرْد العِتاق فألجموا … وشدوا على أوساطهم بالمناطق
أولئك آباء الغريب وغاثةُ الصـــريخ ومأوى المُرْملين الدرادق [5]
أحلوا حياض المجد فوق جباههم … مكان النواصي من وجوه السوابق

---

(١) مات (٢) الرسل اللبن ما كان والمهاريس التي تقضم العيدان اذا قل الكلأ وأجدبت البلاد (٣) المقورة المهازيل والسمان ضد والخرص الجائع المقرور (٥) الصغار

ثم قال أما انى ما أزعم أن أحداً بعد زهير أشعر من الحطيئة ، قال عبد الرحمن ابن أبي بَكْرة لقيت الحُطَيْئة بذات عِرْق فقلت له يا أبا مُلَيكة من أشعر الناس ؟ فأخرج لسانه كأنه لسان الحية وقال هذا إذا طمع ، وقال الأصْمَعى وقد أنشدشيئاً من شعر الحطيئة أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع ، وقال لم ينزل ضيف قط بالحطيئة الا هجاه ، فنزل به صخر بن أعيا الأسدى فسقاه شربة من لبن فلما شربها قال

لما رأيت أنّ ما يبتغى القِرَى — وان ابن أعيا لا محالة فاضحى
شددت حيازيم ابن أعْيا بشربة — على ظمأ سدّت أصول الجوانح
ولم أكُ مثل الكاهلى وعِرْسه — بغى الودّ من مطروفة العين طامح
غدا باغياً يبغى رضاها وودها — وغابت له غيب امرئٍ غير ناصح
دعت رَبَّها الاّ يزال بفاقة — ولا يفتدى الا رأى حدّ بارح(١)

قال أبو عبيدة وهجا أيضاً رجلا من أضيافه فقال

وسلم مرتين فقلت مهلا — كفتكَ المرةُ الأولى السلاما
ونقق بطنه ودعا رؤاسا — لما قد نال من شبع وناما

قال أبو عمرو بن العَلاَء لم تقل العرب بيتاً قط أصدق من قول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه — لا يذهب العرْف بين الله والناس

لما حضرت عبيد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمداً فأوصاه وقال يابني أرى داعى الموت لايُقْلع ويحق أن من مضى لايرجع ومن بقى فاليه ينزع ، يابني لِيَكُن أولى الأمور بك تقوى الله في السر والعلانية والشكر لله وصدق الحديث والنية فان للشكر مزيداً والتقوى خير زاد كما قال الحطيئة

---

(١) البارح الشؤم والنكد

ولست أرى السعادة جمعَ مال ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيد
وما لا بُدَّ أن يأتى قريب ولكن الذى يمضى بعيد

سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس له فجثا على ركبتيه وقال انه لبحرٌ ، قال عمر كذب الحطيئة حيث يقول

وان جياد الخيل لا تستفزنا ولا جاعلات الرَّيط فوق المعاصم

لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن شُبرُمة أنا والله أعلم بجيد الشعر لقد أحسن الحطيئة حيث يقول

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا وان عاهدوا أوفَوْا وان عقدوا اشدوا
وان كانت النعماء فيهم جَزَوْا بها وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على جلّ حادث من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
مطاعين فى الهيجا مكاشيف للدجى بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

وأول هذه القصيدة

ألا طرقتنا بعد ما هجعت هند وقد جُزْن غوْرا واستبان لنا نجد
وان التى نكبتها عن معاشر علىّ غضاب أن صددت كما صدوا
أتت آل شمَّاس بن لأى وانما أتاهم بها الاحلام والحسب العِدّ
فان الشقى من تعادى صدورهم وذو الجدّ من لانوا اليه ومن ودوا
يسوسون احلاماً بعيداً أناتها فان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

ويلى ذلك الابيات التى أنشدها ابن شُبرُمة وبعدها

فمن مبلغ أبناء سعد فقد سعى الى السورة العليا لهم حازم جلْد
رأى مجد أقوام أضيع فحثهم على مجدهم لما رأى انه الجهد
وتعذلنى أفناء سعد عليهم وما قلت الا بالذى علمت سعد

نزل الحطيئة ببني مقلّد بن يربوع فحمد جوارهم ولما ارتحل عنهم قال فيهم

جاورت آل مُقلّد فحمدتهم   اذ ليس كل أخي جوار يحمد
ايام من يرد الصنيعة يصطنع   فينا ومن يرد الزهادة يزهد

انطلق الزِّبْرِقان بن بدر التميمي الى ابى بكر ليؤدى صدقات قومه فلقيه الُحطَيئة وهو ذاهب الى العراق علّه يصادف رجلا يكفيه مؤنة عياله ويُصفيه مدحه أبداً ، فعرض عليه الزِّبْرِقان ان يكون جاره ويوسعه لبناً وتمراً ويجاوره أحسن جوار واكرمه ، فرضى بذلك الحطيئة وأمره الزِّبرقان ان يأتى منزله وكتب الى زوجته أن أحسني اليه واكثرى له من التمر واللبن ، فذهب الُحطَيئة اليها فأكرمته واحسنت اليه ، وبلغ ذلك بَغيض بن عامر بن شَمَّاس بن لأى القُرَيعى التميمى وكان هو واخوته ينازعون الزِّبرقان الشرف وكانوا أشرف من الزِّبرقان الا انه كان قد استعلاهم بنفسه ، فارسلوا الى الُحطَيئة وطلبوا منه ان يكون نزيلهم فأبى عليهم وما زالوا به حتى بغضوا اليه جوار الزِّبرقان ، فتحول اليهم فضربوا له قبة ربطوا بكل طُنُب من أطنابها حُلّة هَجَرية واراحوا عليه ابلهم واكثروا له من التمر واللبن وأعطوه لِقاحاً وكسوة ، فلما قدم الزِّبرقان سأل عنه فأخبر بقصته فنادى فى بني بَهْدَلة بن عوف وركب فرسه وأخذ رمحه وسار حتى وقف على نادى بني شمَّاس القريعيين فقال ردوا على جارى ، فأبَوْا وخيروه فاختار آل شمَّاس ، فقال له الزبرقان يا أبا مُلَيكَة افارقت جوارى عن سخط وذم ؟ قال لا ، فانصرف وتركه وجعل يمدح آل شماس من غير ان يهجو الزِّبرقان وهم يحضونه على ذلك ويحرضونه فيأبى ويقول لا ذنب للرجل عندى ، حتى ارسل الزبرقان الى رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار بن شيبان فهجا بغيضا ، فحينئذ قال الُحطَيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض قصيدته التى يقول فيها

والله ما معشر لاموا امرأ جُنُبا   فى آل لَأى بن شمَّاس بأكياس
ما كان ذنب بَغيض لا أبا لكم   فى بائس جاء يَحْدو آخر الناس

لقد مَرَيتكم لو أن دِرَّتكم يوماً يجئُ بها مسحى وإبساسى
وقد مدحتكم عمدا لأرْشِدكم كيما يكون لكم متَحى وأمراسى
لما بدا لىَ منكم غيْبُ انفسكم ولم يكن لجراحى فيكم آسى
أزمعت يأساً مبينا من نوالكم ولن يرى طاردا للحر كالياس
جار لقوم اطالوا هوْنَ منزله وغادروه مقيما بين أرماس
ملوا قِراه وهرَّته كلابهم وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى
سيرى أُمامُ فان الأكثرين حصًى والأكرمين أبا من آل شماس
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
ما كان ذنبى ان فلَّت معاولكم من آل لأى صفاةٌ أصلها راس
قد ناضلوك فسلوا من كنائنهم مجداً تليداً ونبلا غير أنكاس

فاستعدى عليه الزِّبرقان عمر بن الخطاب فحبسه عمر فقال فى حبسه

أعوذ بجدك انى امرؤ سقتنى الأعادى اليك السِّجالا
فانك خير من الزِّبرقان اشد نكالا وأرجى نوالا
تحَنَّن على هداك المليك فان لكل مقام مقالا
ولا تأخذَنِّي بقول الوشاة فان لكل زمان رجالا
فان كان ما زعموا صادقاً فسيقت اليك نسائى رجالا
حواسر لا يشتكين الوجى يُخفِّضن آلا ويرفعن آلا

فلم يلتفت اليه عمر ثم قال

ماذا تقول لا فراخ بذى مَرَخ زُغْبِ الحواصل لا ماء ولاشجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مُظْلمة فاغفر عليك سلامُ الله ياعمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه ألقى اليك مقاليدَ النُّهَى البشر

لم يُؤْثروك بها اذ قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بك الأُثَر
فامْنُنْ على صبية بالرّمل مسكنهم ... بين الأباطح تغشاهم بها القِرَرُ (١)
أهلي فداؤك كم بيني وبينهم ... من عرض داوية يعمى بها الخبر

فبكي عمر وعفا عنه بعد أن أخذ عليه العهد ألا يعود ، وأراد أن يؤكد عليه الحجة فاشترى منه اعراض المسلمين جميعا بثلاثة آلاف درهم فقال الحطيئة

وأخذت أطراف الكلام فلم تدَعْ ... شتما يضر ولا مديحا ينفع
وحميتني عرض اللئيم فلم يَخَفْ ... ذمي وأصبح آمنا لا يفزع

ومما قاله الحطيئة فى مديح آل لأى بعد ان رحل عنهم

لا يبعد الله اذ ودعت أرضهم ... أخي بغيضا ولكن غيره بعدا
لا يبعد الله من يعطى الجزيل ومن ... يَحبو الجليل وما أكْدَى ولا نكدا
ومن يلاقيه بالمعروف مبتهجا ... اذا اجْرَهَدَّ صفا المذموم أو صلدا
لاقيته ثلجا تَنْدَى أنامله ... أن يعطك اليوم لا يمنعنك غدا
انى لرافده ودى ومنصرتى ... وحافظ غيبه ان غاب أو شهدا

ومما يغني فيه من مدائحه بغيضاً

وادماء حُرْجوج (٢) تعاللت موهنا ... بسوطى فارْمَدّت (٣) نجاء الخَفَيْدَدِ (٤)
اذا آنست وقعاً من السوط عارضت ... به الجوز حتى تستقيم ضحى الغد
وتشرب بالقَعْب الصغير وان تُقَدْ ... بِمشفرها يوما الى الحوض تنقد

ومنها

وآثرت ادلاجى على ليل حرة ... هضيم الحشى حسّانة المتجرِّد
تفرق بالمِدْرَى أثيثا كأنه ... على واضح الذِّفرى أسيل المقلد

---

(١) القرة ما أصاب الانسان وغيره من البرد (٢) الحرجوج الناقة الطويلة على وجه الارض
(٣) ارمدت عدت عدو الرمد أى النعام (٤) الخفيف من الظلمان

ومنها

متى تأته تعشو الى ضوء ناره		تجد خير نار عندها خير موقد

ومن ذلك قوله

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم		في بائس جاء يحدو أينقا شُزُبا
طافت أُمامة بالركبان آونة		يا حسنها من خيال زار منتقبا
اذ تستبيك بمصقول عوارضُه		حُمْش اللِّثات ترى فى مائه شَنَبا
قد اخلفت عهدها من بعد جِدّته		وكذبت حب ملهوف وما كذبا

ومنها

جزى الله خيراً والجزاء بكفه		بأحسن مايجزى الرجال بغيضا
فلو شاء اذ جئناه صد فلم يُلَمْ		وصادف منأى في البلاد عريضا

وممن مدحه الحطيئة سعيد بن العاص فما قال فيه

أمن رسم دار مَرْبَعٌ ومَصيف		لعينيك من ماء الشؤن وكيف
اليك سعيدَ الخير جُبْتُ مَهامها		يقابلنى آلٌ بها وتَنُوف (١)
ولولا أصيل اللب غضٌّ شبابهُ		كريمٌ لأيام المنون عروف
اذا هم بالأعداء لم يَثْنِ همّهُ		كَعاب عليها لؤلؤ وشُنُوف (٢)
حَصان لها فى البيت زى وبهجة		ومشى كما تمشى القَطاةُ (٣) قَطوف
ولوشاء وارى الشمس من دون وجهه		حجاب ومطْوى (٤) السَّراة مُنيف

كان سعيد بن العاص في المدينة زمن معاوية وكان يعشى الناس فاذا فرغ من العشاء قال الآذن أجيزوا الا من كان من أهل سمره ، فدخل الحطيئة فتعشى مع الناس ثم أقبل فقال الآذن أجيزوا حتى انتهى الى الحطيئة فقال أجز ، فأبى ، فأعاد عليه فأبى ، فلما رأى سعيد إباءه قال دعه وأخذ فى الشعر والحطيئة مطرق

---

(١) التنوفة المفازة وجمعه تنوف (٢) الشنف القرط وجمعه شنوف (٣) القطوف المتقارب الخطو البطىء (٤) أى محكم أعلاه

لا ينطق ، فقال الحطيئة والله ماأصبتم جيد الشعر ولا شاعر الشعراء ، قال سعيد من أشعر العرب ؟ قال الذي يقول

لا أعد الاقتار عدُما ولكن فقدُ من قدر زئته الاعدام
من رجال من الأقارب بانوا من جُذامٍ هم الرؤس الكرام
سلِّط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام
وكذا كم سبيل كل أناس سوف حقاً تُبْليهم الايام

قال ويحك من يقول هذا الشعر ؟ قال أبو دواد الإيادي قال أو ترويه ؟ قال نعم ، قال فأنشدنيه ، فأنشده الشعر كله ، قال ومن الثانى ؟ قال الذى يقول

أفلح بما شئت فقد يُبْـــلغَ بالضعف وقد يُخْدَع الأريب

قال ومن يقول هذا ؟ قال عَبيد ، قال أو ترويه ؟ قال نعم ، قال فانشدنيه ، فأنشده ، ثم قال له ثم من ؟ قال والله لحسبك بى عند رغبة أو رهبة اذا وضعت احدى رجلى على الأخرى ثم رفعت عقيرتى بالشعر ثم عويت على أثر القوافى عُواء الفَصيل الصادر عن الماء ، قال ومن أنت ؟ قال الحطيئة ، قال ويحك قد علمت تشوقنا الى مجلسك وأنت تكتمنا نفسك منذ الليلة ، قال نعم لمكان هذين الكلبيين عندك ، وكان عنده كعب بن جُعَيل وأخوه وكان عنده سويد بن مشنوء الهندى حليف بني عدى بن جَناب الكلبيين فأنشده الحطيئة قوله

ألست بجاعلى كابني جُعَيْل هداك الله أو كابني جنَاب
أدِبَّ فلا أقدر أن ترانى ودونك بالمدينة ألف باب
واحبس بالعراء المحل بيتى وبيتك عازب[1] ضخم الذباب

فقال له سعيد لعمرى لأنت أشعر عندى منهم فأنشدنى فأنشده

سعيد وما يفعل سعيد فانه نجيب فَلاَهُ فى الرباط نجيب

---

(١) العازب الكلأ الذى لم يرع وقد التف نبته

سعيد فلا يغرُرْك قلة لحمه[١] … تَخَدَّد عنه اللحم فهو صليب

اذا غاب عنا غاب عنار بيعنا … ونسقَى الغمام الغُرَّ حين يؤب

فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره … اذا الريح هبت والمكان جديب

فأمر له بعشرة آلاف درهم ثم عاد فأنشده قصيدته التي يقول فيها

أمن رسم دار مربع ومصيف

فأعطاه عشرة آلاف أخرى

ومن قوله يمدح شماسا وفيه غناء

عفا من سليمى مُسْحُلان فحامره … تُمَشِّى به ظِلْمانه[٢] وجآذره

بمستأسد القُرْيان[٣] حُوٍّ نباته … فنُوّاره[٤] ميل الى الشمس زاهره

رأت عارضا[٥] جوْنا فقامت غريرة … بمِسْحاتها قبل الظلام تبادره

فما برحت حتى أتى الماء دونها … وسُدَّت نواحيه ورُفِّع دابره[٦]

ومنها

وكلفتني مجد امرئ لن تنالَه … وما قدمت آباؤه ومآثره

توانيت حتى كان من غِبِّ أمره … على مفخر ان قمت يوماً تفاخره

فدع آل شماس بن لأْى فانه … على مَرْقَب ما حوله هو قاهره

وفاخر بهم فى آل سعد فانهم … مواليك أو كاثر بهم من تكاثره

فان الصفَا العاديّ لن تستطيعه … فأقصر ولم يلحق من الشر آخره

---

(١) ويروى خفة لحمه (٢) الظلمان ذكور النعام والجآذر أولاد البقر (٣) القريان مجارى الماء الى الرياض والمستأسد ما التف منها وطال (٤) النوار يقال انه يكون أبداً حيال الشمس يستقبلها بوجهه فيقول أن نوار هذه الروضة يميل زاهره حيال الشمس (٥) العارض السحاب والجون الاسود والغريرة الناعمة التى لم تجرب الامور يقول لما رأت السحابة السوداء قامت بمسحاتها تصلح النؤى حوالى بيتها وهو الحاجز بينه وبين الارض المستوية (٦) مؤخره الذى يلى الماء من النؤى

أمية بن أبى الصلت عبد الله الثقفى

من ثقيف وهو قَسِىّ واسمه مُنَبِّه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان

أمه رُقَيَّة بنت عبد شمس بن عبد مناف . قال أبو عبيدة اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وأن أشعر ثقيف أُمية بن أبى الصَّلْت وكان قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً وكان ممن ذكر ابراهيم واسمعيل والحنيفة وحرم الخمر وشك فى الاوثان وكان محققاً والتمس الدين وطمع فى النبوة لانه قرأ فى الكتب أن نبياً يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبىّ صلى الله عليه وسلم قيل له هذا الذى كنت تَسْتَرِيث وتقول فيه ، فحسده عدوّ الله وقال انما كنت أرجو أن أكونه وهو الذى يقول

كل دين يوم القيامة عند الّلـــــه الا دين الحنيفة زور

وكان أُمية يحرض قريشاً بعد وقعة بدر وكان يرثى من قتل من قريش فى وقعة بدر فمن ذلك قوله

ماذا ببدر والعقَنْـــــقَلْ من مَرازبة جَحاجح

وهى قصيدة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روايتها

وأنشد النبىّ صلى الله عليه وسلم قول أُمية

الحمد لله مُمْسانا ومُصْبَحَنا ... بالخير صبّحنا ربى ومسّانا
ربّ الحنيفة لم تَنْفَدْ خزائنه ... مملوءة طبق الآفاق سلطانا
الا نبىٌّ لنا منا فيخبرنا ... ما بعد غايتنا من رأس مَحْيانا
بينا يُرَبِّبنا آباؤنا هلكوا ... وبينما نقتنى الأولاد أفنانا
وقد علمنا لو آن العلم ينفعنا ... أن سوف يلحق أخرانا بأولانا

فقال عليه السلام ان كاد أُمية لَيُسلم ، وعتب على ابن له فأنشأ يقول

غذوتك مولوداً ومُنْتُك يافعاً تُعَلُّ بما أُحْنِي عليك وتُنْهَل
اذا ليلة ٓابتك بالشجو لم أبِت لشكواك الا ساهراً أَتَمَلمل
كأني أنا المطروق دونك بالذى طُرِقت به دونى فعيني تَهْمُل
تخاف الرَّدى نفسى عليك وانني لأعلم أن الموت حَتْم مؤجـل
فلما بلغت السن والغاية التى اليها مدَى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة كأنك أنت المنعم المتفضـل
وسميتني باسم المفنَّد رأيه وفي رأيك التفنيد لو كنت تعقل
فليتك اذ لم تَرْع حق أبوتى فعلتَ كما الجار المجاور يفعل

ومن قوله يهنىء سيف بن ذى يزن لما استعاد ملك آبائه باليمن وطرد الحبشة منه.

لايطلب الثار الا كابن ذى يزن فى البحر خيم للاعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة من السنين يهين النفس والمـالا
حتى أتى يبنى الأحرار يقدُمهم تخالهم فوق متن الأرض أجبالا
لله درهم من فتية صبروا ما ان رأيت لهم في الناس أمثالا
بيض مرازبة غُلْب أساورة أسـد تربِّب في الغيضات أشبالا
فالقط من المسك اذ شالت نعامتهم وأسبل اليوم فى برديك اسبالا
واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً فى رأس غُمدان داراً منك محلالا
تلك المكارم لا قَعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعـد أبوالا

ومن قوله لعبد الله بن جُدْعان التيمى

أأذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك ان شِيمتَكَ الحياء
وعلمك بالأمور وأنت قَرْم لك الحسب المهذب والسَّناء

كريم لا يغيره صباح ... عن الخُلُق السنيّ ولا مساء
تبارى الريح مكرُمةً ومجداً ... اذا ما الكلب أجْحَرَه الشتاء
اذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرضه الثناء
اذا خلفت عبد الله فاعلم ... بأن القوم ليس لهم جزاء
فأرضُكَ كلّ مكرُمة بناها ... بنو تيم وأنت لهم سماء
فأبْرِزْ فضله حقاً عليهم ... كما برزت لناظرها السماء
فهل تخفى السماء على بصير ... وهل بالشمس طالعة خفاء

ومن قوله يمدحه

عطاؤك زين لامرىء إن حبوته ... ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرىء بذل وجهه ... اليك كما بعض السؤال يشين

وقال فيه أيضاً

ومالى لا أحييه وعندى ... مواهب يطّلعن من النِّجاد
لأبيض من بنى تَيْم بن كعب ... وهم كالمَشْرَفيات الحداد
لكل قبيلة هادٍ ورأسٌ ... وأنت الرأس تقدُم كل هاد
له بالخَيْف قد علمت معدّ ... وان البيت يرفع بالعِماد
له داعٍ بمكة مُشْمَعِلّ ... وآخر فوق دارته ينادى
الى رُدُح من الشِّيزَى مِلاَء ... لباب البر يُلْبَك بالشِّهاد

وله فيه

ذكر ابن جُدْعان بخيـــر كلما ذكر الكرام
من لا يخون ولا يُعَقّ ولا تغيره اللئام
يَهَب النجيبة والنجيـــب له الرِّحالة والزمام

دخل عليه وهو يجود بنفســه فقال له أمية كيف تجدك أبا زهير ؟ فقال انى لمدابر أى ذاهب ، فقال أمية

علم ابن جُدْعان بن عمـــرو انه يوماً مُدَابر
ومسافر سفراً بعيـــداً لا يؤُب به المسافر
فقدوره بفِنِـــائه للضيف مُتْرَعة زواخر
تبدو الكسور مِن انْضِرَا ج الغَلي فيها والكَرَاكر
فكأنهن بما حَمِيـــن وما شُحِنَّ بها ضرائر
بذّ المعاشر كلها بالفضل قد علم المَعاشر
وعلا علو الشمـــس حتى ما يفاخره مفاخر
دانت له أبناء فِـــهْر من بني كعب وعامر
أنت الجواد ابن الجوا د بكم ينافر من ينافر

ومما يغنى فيه قوله

باتت همومى تَسْرِى طوارقها أَكُفّ عيني والدمع سابقها
مما أتانى من اليقين ولم أوتَ بَراة يَقُص ناطقها

ومن قوله يمدح عبد الله بن جُدْعان

قومى ثقيف ان سألت وأُسْرَتى وبهم أدافع ركن من عادانى

ومنها

قوم اذا نزل الغريب بدارهم ردوه رب صواهل وقيان
لا ينكتون الأرض عند سؤالهم لتلمس العِلاَت بالعيدان
بل يبسطون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الالون

قال عبد الله بن مسلم كان أمية بن أبى الصلت قد قرأ كتاب الله عز وجل الأول فكان يأتى فى شعره بأشياء لا تعرفها العرب فمنها قوله

(والشهر بين هلاله ومُحَاقه أجَل لعلم الناس كيف يُعَدّد
لا نقص فيه غير أن خبيئه قمر وساهور يُسَلّ ويُغْمَد)

وكان يسمى الله عز وجل فى شعره السليطط فقال

(ان الأنام رعايا الله كلهم) هو السليطط فوق الأرض مقتدر

قال ابن قتيبة وعلماؤنا لا يحتجون بشىء من شعره لهذه العلة

قال الأصمعى ذهب أمية فى شعره بعامة ذكر الآخرة، وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب، وذهب عمر بن أبى ربيعة بعامة ذكر الشباب

ولما دنت وفاته أغمى عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما
لا مال يفديني ولا عشيرة تنجيني

ثم اغمى عليه بعد ساعة ثم أفاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما
لا برىء فأعتذر ولا قوى فانتصر

ثم أغمى عليه ثالثة وأفاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما محفوف بالنعم
ان تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما

ثم أقبل على القوم فقال قد جاء وقتى فكونوا فى أهبتى وحدثهم قليلا ثم أنشأ يقول

كل عيش وإن تطاول دهراً منتهى أمره إلى أن يزولا
ليتنى كنت قبل ما قد بدا لي فى رؤوس الجبال أرعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهر ان للدهر غولا

ثم قضى نحبه

غيلان بن سلمة الثقفي

أمه سُبَيْعة بنت عبدشمس بن عبد مناف بن قُصَى أخت أمية بن عبدشمس، أدرك الاسلام فأسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر، وهو شاعر مقل ليس بمعروف فى الفحول

قال غيلان يرثى ابنه عامرا وتوفى بعَمَوَاس وكان فارس ثقيف يومئذ وهو صاحب شَنُوءة يوم تَثْليث وهو قتل سيدهم جابر بن سنان

عينى تجود بدمعها الهتَّان ... سَحًّا وتبكى فارس الفرسان
يا عامِ من للخيل لما أحجمت ... عن شدة مرهوبة وطعان
لو أستطيع جعلت مني عامرا ... بين الضلوع وكلُّ حى فان
يا عين بَكِّى ذا الحزامة عامرا ... للخيل يوم تواقف وطعان
وله بتثليثات شدةُ مُعْلِمٍ ... منه وطعنة جابر بن سنان
فكأنه صافى الحديدة مِخْذَم ... مما يخير الفرس للبادان

كان لغيلان جار من باهلة وكانت له ابل يرعاها راعيه فى الابل مع ابل غيلان، فتخطى بعضها الى أرض لأبى عقيل بن مسعود، فضرب أبو عقيل الراعى واستخف به، فشكا الباهلى ذلك الى غيلان فقال لأبى عقيل

ألا من يرى رأى امرئ ذى قرابة ... أَبَى صدره بالطعن الا تطلعا
فسلمك أرجو لا العداوة انما ... أبوك أبى وانما صفقْنا معا
وان ابن عم المرء مثل سلاحه ... يقيه اذا لاقى الكمِىُّ المقنَّعا
فان يُكثِرِ المولى فانك حاسد ... وان يفتقر لا يُلفِ عندك مطمعا
فهذا وعيد وادّخار وان تعُدْ ... وجدك أعلم ما تسلَّفتَ أجمعا

وغزتهم خَثْعَم فى جموع اليمن فانتصرت عليهم ثقيف فقال غيلان فى ذلك

ألا يا أخت خَثْعَمَ خبرينا ... بأى بلاء قوم تفخَرينا

جلبنا الخيل من أكْناف وَجّ (١) ولَبَّت نحوكم بالدارعينا
رأيناهن معْلَمة رواحا بقَيْنان الصباح ومعتدينا
فأمست مُنى خامسة جميعا تضابع فى القياد وقد وَجينا (٢)
وقد نظرت طوالعكم الينا بأعينهم وحققنا الظنونا
الى رَحراحة (٣) فى الدار تَغْشى اذا استلمت عيون الناظرينا
تركن نساءكم فى الدار نُوحاً (٤) يبكين البعولة والبنينا
جمعتم جمعكم فطلبتمونا فهل أنبئت حال الطالبينا

لما أسن غيْلان وكثرت اسفاره ملته زوجته وتجنت عليه وأنكر أخلاقها فقال فيها

يا رب مثلك فى النساء غَريرة بيضاء قد صبحتها بطلاق
لم تدر ما تحت الضلوع وغرها منى تحمل عشرتى وخلاق

ومن شعره يرثى ابنه غيلان وقد استشهد مع خالد بن الوليد بدُومةِ الجندل

ما بال عيني لا تُغَمِّض ساعة الا اعترتني عَبْرة تَغْشانى
أرعَى نجوم الليل عند طلوعها وهْنا وهنّاً من الغروب دَوَان
يا نافعا من للفوارس أحجمت عن فارس يعلو ذرى الأقران
فلو استطعت جعلت مني نافعا بين اللَّهاة وبين عَكْد (٥) لسانى

وكثر بكاؤه عليه فعوتب فى ذلك ، فقال والله لا تسمح عينى بمائها فأضن به على نافع ، فلما تطاول العهد انقطع ذلك من قوله ، فقيل له فيه فقال بَلِي نافع وبَلِي الجزع وفَنِي وفنيت الدموع واللحاق به قريب .

ومن شعره

اسلُ عن ليلى علاك المشيب وتَصابِى الشيخ شيء عجيب
واذا كان النسيب بسلْمَى لَذَّ فى سلمى وطاب النسيب
انما شبهتها اذ تراءت وعليها من عيون رقيب

(١) هى الطائف (٢) وجى الفرس وجد وجعاً فى حافره (٣) الرحراح من الاشياء الواسع المنبسط القريب القعر (٤) جمع نائحة (٥) عكد الشيء وسطه

بطلوع الشمس في يوم دَجن ... بُكرة أو حان منها غروب

انني فاعلم وان عز أهلي ... بالسويداء الغداة غريب

ولما حضرته الوفاة وكان قد أحصن عشراً من نساء العرب في الجاهلية قال يا بني قد أحسنت خدمة أموالكم، وأمجدت أمهاتكم، فلن تزالوا بخير ما غذوتم من كريم وغذا منكم، فعليكم ببيوتات العرب فانها معارج الكرم، وعليكم بكل رَمْكاء (١) مكينة ركينة أو بيضاء رزينة في خِدْر بيت يتبع أو جدير تجبى، واياكم والقصيرة الرَّطْلة (٢) فان أبغض الرجال الى أن يقاتل عن ابلي أو يناضل عن حسبي القصير الرَّطل، ثم أنشأ يقول

وحرة قوم قد تنوّق فعلها ... وزينها أقوامها فتزينت

رحلت اليها لا تُردّ وسيلتي ... وحملتها من قومها فتحملت

أبو محجن

هو عبد الله بن حبيب بن عمرو الثَّقَفي، من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام، وهو شاعر فارس شجاع معدود في أولي البأس والنجدة، وكان من المعاقرين للخمر المحدودين في شربها، أقام عمر بن الخطاب الحد عليه مراراً وهو لا ينتهي فنفاه الى جزيرة في البحر يقال لها حَضَوْضَى وبعث معه حَرَسياً يقال له ابن جَهْرَاء ورجلا آخر فهرب منهما على ساحل البحر ولحق بسعد بن أبي وقاص وقال في ذلك

الحمد لله نجاني وخلصني ... من ابن جَهْرَاء والبُوصِيّ (٣) قد حبسا

من يجشم البحر والبُوصِيّ مركبه ... الى حَضَوْضَى فبئس المركبُ التمسا

أبلغ لديك أبا حفص مُغَلْغَلَةً ... عبدَ الاله اذا ما غار (٤) أو جلسا

---

(١) الرمكاء ما لونها الرمكة وهو لون الرماد وقال أبو عبيدة هي التي اشتدت كمتها حتى دخلها سواد (٢) الرخوة الضعيفة

(٣) البوصي ضرب من السفن (٤) غار أتى الغور وجلس أتى نجدا

أنى أكرُّ على الأولى اذا فزعوا يوماً وأحبس تحت الراية الفرسا
أغشى الهياج وتغشانى مضاعفةٌ من الحديد اذا ما بعضهم خنسا

وقال أيضاً

صاحبا سوْء صحبتهما صاحبانى يوم أرتحل
ويقولان ارتحل معنا وأقول اننى ثمِل
انني باكرت مترعة مُزّةً راووقها خضِل

ولما ذهب الي سعد كتب عمر الى سعد بحبسه، فحبسه فى القصر، وكانت حرب القادسية مشتعلة فأتى سلمى بنت أبي حفص زوج سعد، فقال لها هل لكِ الى خير؟ قالت وماذاك؟ قال تخلِّينَ عنى وتعيرينى البلقاء (فرس سعد) فلله عليَّ ان سلمني الله أن أرجع اليكِ حتى تضعى رجلى فى قيدى، فقالت وما أنا وذاك؟ فرجع يرسُف فى قيوده ويقول

كفى حزناً أن تردى الخيل بالقنا وأُترَكَ مشدوداً على وِثاقيا
اذا قمت عنَّانى الحديد وغُلِّقت مصاريعُ من دونى تُصِم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة فقد تركونى واحداً لا أخاليا
وقد شفَّ جسمى أنني كل شارق أعالج كبْلاً مُصْمتا قد برانيا
فلله درى يومَ أُترك موثقاً وتذهَلُ عني أُسرتى ورجاليا
حبيساً عن الحرب العوان وقد بدت وإعمال غيرى يوم ذاك العواليا
ولله عهد لا أخيس بعهده لئن فرجت ألا أزور الحوانيا

فقالت له سلمى انى قد استخرت الله ورضيت بعهدك، فأطلقته فاقتاد أبو محجن الفرس وأخرجها ثم ركبها ودب عليها، وفى ذلك اليوم أظهر من شجاعته عجباً، ولما تحاجز أهل العسكرين أقبل أبو مِحجَن حتى دخل القصر ووضع نفسه عن دابته وأعاد رجليه فى القيد وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر ... بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعاً سابغات ... وأصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وأنا رِفدهم فى كل يوم ... فان جحدوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بى ... ولم أُكْرِه لمخرجى الزحوفا
فان أُحبس فقد عرفوا بلائى ... وان أُطلق أُجرعهم حتُوفا

فقالت له سلمى يا أبا مِحجن فى أى شىء حبسك هذا الرجل ؟ فقال أم والله ما حبسنى بحرام أكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب فى الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدِب الشعر على لسانى فينفثه أحياناً فحبسنى لانى قلت

اذا مت فادفنى الى أصل كرمة ... تُرَوِّى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى بالفلاة فاننى ... أخاف اذا ما مت ألاّ أذوقُها
ليَرْوَى بخمر الحُصّ لحمى فاننى ... أسير لها من بعد ما قد أسوقُها

فذهبت الى سعد وأخبرته خبر أبي محجن ، فدعا به وأطلقه وقال أما والله لا أضرب اليوم رجلا أبْلَى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم ، فقال قد كنت أشربها اذ كان الحد يقام عليَّ وأطهر منها فأما اذ بَهْرجتنى فلا والله لا أشربها أبداً وقال

ان كانت الخمر قد عزّتْ وقد منعت ... وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صِرفاً وأمزجها ... ريا وأطرَب أحياناً وأمتزج
« وقد تقوم على رأسى منعمة ... فيها اذا رفعت من صوتها غنج
تُرَفِّع الصوت أحياناً وتخفضه ... كما يطِن ذُباب الروضة الهَزِج »

ومن قول أبي محجن يرثى أبا عبيد بن مسعود لما قتله الفيل يوم قس الناطف بعد أن ضرب أبو عبيد خرطومه بالسيف فرمى به

انى تَسدّت (١) نحونا أم يوسف ... ومن دون مسراها فيافٍ مجاهل

---

(١) جازت

الى فتية بالطَّفِّ نِيلَتْ سَرَاتُهُمْ   وغودر أفراس لهم ورواحل
وأضحى أبو جبر خَلاءً بيوته   وقد كان يغشاها الضعاف الأرامل
وأضحت بنو عمرو لدى الجسر منهم   الى جانب الأبيات جود ونائل
وما لمت نفسى فيهمُ غير أنها   لها أجلٌ لم يأتها وهو عاجل
وما رِمْت حتى خرقوا بسلاحهم   إهابى وجادت بالدماء الأباجل (١)
وحتى رأيت مُهْرَتى مُزْوَرَّة (٢)   لدى الفيل يَدْمَى نحرها والشوا كل
وما رُحْتُ حتى كنت آخر رائح   وصُرِّع حَوْلي الصالحون الأماثل
مررت على الأنصار وسط رحالهم   فقلت الاهل منكم اليوم قافل
وقربت روَّاحاً وكُوراً ونُمْرُقاً   وغودر في أُلَّيْسَ بكر بن وائل
ألا لعن الله الذين يسرهم   رَدَاىَ وما يدرون ما الله فاعل

وقال في تركه الخمر

رأيت الخمر صالحة وفيها   مناقب تُهلك الرجل الحليما
فلا والله أشربها حياتى   ولا أسقى بها أبداً نديماً

ومن قوله

لا تسألي الناس عن مالى وكثرته   وسائلى الناس ما فعلى وما خلقى
أُعطى السِّنان غداة الرَّوع حصته   وعاملَ الرمح أُرْوِيه من العلَق
وأطعُن الطعنة النجلاء عن عُرُض   واحفظ السر فيه ضربة العنق
عفُّ المطالب عما لست نائله   فان ظُلِمْتُ شديد الحِقْد والحَنَق
وقد أجود وما مالى بذى فَنَع   وقد أكر وراء المحجر البرق
والقوم أعلم أنى من سَرَاتهم   اذا سما بصر الرعديدة الشفق

(١) الابجل عرق فى باطن الذراع   (٢) مزورة

قد يُعسر المرء حيناً وهو ذو كرم　　وقد يثوب سوَامُ العاجز الحَمِق

سيكثر المال يوماً بعد قلته　　ويكتسى العود بعد اليبس بالورق

ومن قوله فى جلد عمر إياه

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى　　ولا يستطيع المرء صرف المقادر

صبرت فلم أجزع ولم أك جازعا　　لحادث دهر في الحكومة جائر

وانى لذو صبر وقدمات اخوتى　　ولست عن الصهباء يوماً بصابر

رماها أمير المؤمنين بحتفها　　فخلانها يبكون حول المعاصر

توفى أبو مِحْجَن بنواحى أذربيجان وهناك دفن

دريد بن الصمة الجشمى

من جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور

فارس شجاع فحل ، جعله ابن سلام أول شعراء الفرسان ، وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزواً وأبعدهم أثراً واكثرهم ظفراً وأيمنهم نقيبة عند العرب وأشعرهم ، قال أبو عبيدة كان دُريد سيد بني جُشَم وفارسهم وقائدهم وكان مظفراً ميمون النقيبة وغزا نحو مائة غزوة ماأخفق فى واحدة منها، وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه فى يوم حُنَيْن مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر ، وكان لدُرَيْد أخوة وهم عبدالله وعبد يغوث وقيس وخالد أمهم جميعاً ريحانة أخت عمرو بن معد يكرب الزبيدى كان الصِّمة سباها ثم تزوجها فأولدها بنيه

قال أبو عمرو بن العلاء أحسن شعر قيل فى الصبر على النوائب قول دُرَيد ابن الصمة

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى   مكان البكا لكن بُنيتُ على الصبر
لمقتل عبدالله والهالك الذى   على الشَّرف الأعلى قتيل أبى بكر
وعبد يغوث أو خليلى خالد   وعزَّ مُصابا حثوُ قبر على قبر
أبى القتلُ الا آلَ صِمَّةَ انهم   أَبَوْا غيره والقدر يجرى الى القدر
فاما ترَينا ما تزال دماؤنا   لدى واتر يشقَى بها آخر الدهر
فانا للحم السيف غير نكيرة   ونلحمه حيناً وليس بذى نُكْر
يُغار علينا واترين فيُشتفى   بنا ان أُصِبْنا أو نُغير على وتر
بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة   فما ينقضى الا ونحن على شطر

وقال دريد يرثى أخاه عبدالله

أرَثَّ جديد الحبل من أم معبد   بعاقبة وأخلفت كل موعد
وبانت ولم أحمَد اليك جوارها   ولم ترْجُ منا ردة اليوم أو غد

وهى طويله وفيها يقول

أعاذلتى كل امرئٍ وابن أمه   متاع كزاد الراكب المتزود
أعاذلَ ان الرزء أمثالُ خالد   ولا رزء مما أهلك المرء عن يد
نصحتُ لعارض وأصحاب عارض   ورهط بنى السوداء والقومُ شُهَّدى
فقلت لهم ظُنُّوا بألفَى مُدَجَّجٍ   سَراتهم فى الفارسى المسرَّد
أمرتهم أمرى بمنعرج اللُّوى   فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد
فلما عَصَوْنى كنت منهم وقد أرى   غَوايتهم أو اننى غير مهتد
وهل انا الا من غزية ان غوَتْ   غوَيْتُ وان ترشد غزيّةُ أرشد
دعانى أخى والخيل بينى وبينه   فلما دعانى لم يجدنى بقُعْدُد
تنادَوْا فقالوا أرْدَتِ الخيل فارسا   فقلت أعبدُ الله ذلكم الرَّدى
فان يكُ عبدُالله خلى مكانه   فما كان وَقَّافا ولا طائش اليد

ولا بَرَما اذا الرياح تناوحت   برَطْب العِضاه والهشيم المعَضّد
نظرت اليه والرماح تَنُوشه   كوقع الصَّياصى فى النسيج الممدد
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت   وحتى علانى أشقر اللون مُزْبِدُ
فما رِمْت حتى خرقتني رماحهم   وغودرت أكبو فى القَنَا المتقصّد
فعال امرىء واسى أخاه بنفسه   وأيقن ان المرء غير مخلد
صبور على وقع المصائب حافظ   من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

وأم معبد التي ذكرها هذه كانت امرأته فطلقها لأنها رأته شديد الجزع على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته وقال فى ذلك

أعبدَ الله أن سبتك عِرْسى   تقدم بعض لحمى قبل بعض
اذا عرسُ امرىءٍ شتمت أخاه   فليس فؤاد شانئه بحُمْض (١)
معاذ الله أن يشتمن رهطى   وان يملكن ابرامى ونقضى

وأغار دريد بعد مقتل أخيه عبدالله على غطَفان يطالبهم بدمه فاستقراهم حياحيا وقتل من بني عَبْس ساعدة بن مرّ وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب وقتله بأخيه وقتل غيرها وقال فى ذلك

تأبَّد من أهله معشر   فجوّ سويقةَ فالأصفر
فَجِزْع الحُلَيْف الى واسط   فذلك مبْدَى وذا مَحْضَر
فأبلغ سليمى وألفافها   وقد يعطف النسب الاكبر
بأنى ثأرت باخوانكم   وكنت كأنى بهم مُخْفَر
صبحنا فزارة سُمْرَ القنا   فهلا فزارة لا تضجروا
وأبلغ لديك بني مازن   فكيف الوعيد ولم تقدروا
فان تقتلوا فئة أفردوا   أصابهم الحَيْنُ أو تظفروا

---

(١) فؤاد حمض ينفر من الشىء أول ما يسمعه

فان حراما لدى مَعْرَك ... واخوته حولهم أنسر
ويوم يزيد بني ناشب ... وقبل يزيدكم الاكبر
أثرنا صريخ بني ناشب ... ورهط لقيط فلا تفخروا
تجر الضباع بأوصالهم ... ويلحقن فيهم ولم يقبروا

وقال فى ذلك أيضاً فى قصيدة أخرى

جزينا بني عبس جزاء موفرا ... بمقتل عبدالله يوم الذنائب
ولولا سواد الليل أدرك ركضنا ... بذى الرِّمث والأَرْطَى عياض بن ناشب
قتلنا بعبدالله خير لِداته ... ذُؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

وقال فى هذه الوقعة

قتلنا بعبدالله خير لداته ... وخير شباب الناس لو ضم أجمعا
ذُؤابَ بن أسماء بن زيد بن قارب ... منيته أجرى اليها وأوضعا
فتى مثل نصل السيف يهتز للندى ... كعالية الرمح الرديني أروعا

وقتيل أبى بكر الذى ذكره دريد هو أخوه قيس، قتله بنو أبى بكر بن كلاب يرأسهم عمرو بن سفيان الكلابى الذى كان يقال له ذو السيفين لأنه كان يلقى الحرب ومعه سيفان خوفاً من أن يخونه أحدهما واياه عني دريد بقوله

ان امرأً بات عمرو بين صِرمته ... عمرو بن سفيان ذو السيفين، مغرور
يا آل سفيان ما بالى وبالكم ... هل تنتهون وباقى القول مأثور
يا آل سفيان ما بالى وبالكم ... أنتم كبير وفى الاحلام عصفور
هلا نهيتم أخاكم عن سفاهته ... اذ تشربون وغاوى الخمر مدحور
لا أعرفن لمّة سوداء داجية ... تدعو كلابا وفيها الرمح مكسور
لن تسبقونىَ لو أهملتكم شرفا ... عقبي اذا أبطأ الفُحْج [1] المخاصير

---

(١) الأفحج ذو الفحج وهو تباعد ما بين أوساط الساقين والمخاصير واحده مخصور وهو من يشتكى خاصرته

وعبد يغوث أخو دريد قتله بنو الصادر فقال دريد فى ذلك

أبلغ نعيما وأَوْفى ان لقيتهما ان لم يكن كان فى سمعيهما صَمَمَ
فما أخى بأخى سوْء فينقصه اذا تقارب بابن الصادر القسم
ولن يزال شهابا يستضاء به يَهْدى المَقانب ما لم تهلك الأمم
عارى الأشاجع معصوب بلمته أمر الزعامة فى عرنينه شَمَمُ

وخالد الذى ذكره هو أخوه قتلته بنو الحرث بن كعب فقال دريد يرثيه

أميم أجدى عافى الرُّزء واجشمى وشدى على رُزء ضلوعك وابأسى
حرام عليها أن ترى فى حياتها كمثل أبى جَعْد فعودى أو اجلسى
أعفَّ وأجدى نائلا لعشيرة وأكرم مخلوداً لدى كل مجلس
وألين منه صفحة لعشـــــيرة وخيراً أبا ضيف وخيرا لمجلس
تقول هلال خارج من غمامة اذا جاء يجرى فى شَلِيل[1] وقَوْنَس
يشد متون الأقربين بهاؤه وتَخْبُثُ نفس الشانئ المتعبس
وليس بمكباب اذا الليل جَنَّه نؤم اذا ما أولجوا فى المُعَرَّس
ولكنه مِدْلاج ليل اذا سَرَى يبذُّ سُراه كلَّ هاد مملس

كان دريد قد هجا عبد الله بن جُدْعان وهو لا يعرفه، فلقيه ابن جُدْعان بعُكَاظ فحياه وقال له هل تعرفني يا دريد؟ قال لا، قال فلِمَ هجوتنى؟ قال من أنت؟ قال أنا عبد الله بن جُدْعان، قال هجوتك لانك كنت امرأً كريماً فأحببت أن أضع شعرى موضعه، فكساه وحمله على ناقة برحلها، فقال دريد يمدحه

اليك ابن جُدْعانَ أعملتها مخففة للسُّرَى والنَّصَب
فلا خفض حتى تلاقى امرأً جواد الرضا وحليم الغضب
وجلدا اذا الحرب مرت به يعين عليها بجَزْل الحطب

---

(١) الشليل الدرع الصغيرة تحت الكبيرة أو عام والقونس أعلى بيضة الحديد

رحلت البلاد فما ان أرى   شبيه ابن جُدْعان وسط العرب
سوى ملك شامخ ملكه   له البحر يجري وعين الذهب

مرَّ دُرَيد بالخنساء وهي تهْنَأُ بعيراً لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضَت عنها ثيابها فاغتسلت وهو يراها ولا تشعر به فانصرف الى رحله وأنشأ يقول

حيوا تُماضِرَ واربعوا صحبي   وقِفُوا فان وقوفكم حسبي
أخُناس قد هام الفؤاد بكم   وأصابه تبْل من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به   كاليوم طالي أينُق جُرْب
متبذلا تبدو محاسنُهُ   يضع الهِنَاء مواضع النُّقب
متحسراً نضحُ الهِناء به   نَضْحَ العبير بريْطَة العصب
فسليهم عني خُنَاس اذا   عَضَّ الجميعَ الخطْبُ ماخطبي

فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها اليه ، فقال له أبوها مرحباً بك أبا قرة انك للكريم لا يطعن فى حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يُقْدَع أنفه ولكن لهذه المرأة فى نفسها ما ليس لغيرها وأنا ذاكرك لها ، ثم دخل اليها وقال لها ياخنْسَاء أتاكِ فارس هوازن وسيد بنى جُشَم دريد بن الصِّمة يخطبك وهو من تعلمين ، فقالت يا أبت أتراني تاركة بني عمي مثل عوالى الرماح وناكحة شيخ بني جُشَم هامة اليوم أو غد ، فخرج اليه أبوها فقال يا أبا قرة قد امتنعت ولعلها تجيبُ فيما بعد

وقالت الخنْساء فى ذلك

أتخطبني هبلْتَ على دُرَيْد   وقد طردت سيد آل بكر
تباكرنى حَمِيدة كل يوم   بما يُولى معاوية بن عمرو
فالاَّ أُعْطَ من نفسى نصيباً   فقد أودى الزمان اذاً بصخر
معاذ الله ينكحني حبرْكَى (١)   يقال أبوه من جُشَم بن بكر
ولو أمسيت فى جُشَم هَدِيّاً   لقد أمسيت فى دنس وفقر

(١) قصير الشبر

فغضب دريد من قولها وقال

وقاكِ الله يا ابنة آل عمرو	من الفتيان أمثالى ونفسى
فلا تلدى ولا ينكحكِ مثلى	اذا ما ليلة طَرَقَت بنحس
لقد علم المراضع فى جُمادى	اذا استعجلن عن حزّ بنهْس
بأني لا أبيت بغير لحم	وأبدأ بالأرامل حين امسى
وأني لا ينادى الحي ضيفى	ولا جارى يبيت خبيث نفس
اذا عقَب القدور تكنَّ ملأى	تُحب حلائلُ الأبرام عِرسى
وأصفر من قِداح النَّبْع صلْب	خفى الوسم فى ضَرْس (١) ولمس
دفعت الى المُفيض (٢) اذا استقلوا	على الرُّكُباتِ مطلع كل شمس
فان أَكْدَى (٣) فتامكة تؤدى	وان أرْبى فانى غير نِكس
وتزعم انني شيخ كبير	وهل خبرتها انى ابن أمس
تريد شَرَنْبَث (٤) القدمين شَثْنا	يبادر بالجدائر كل كِرْس
وما قصرت يدى عن عظم أمر	أهم به ولا سهمى بنكس
وما أنا بالمزجى حين يسمو	عظيم فى الامور ولا بوهْس

وقال دريد وقد أسن

أصبحت أقذف أهداف المنون كما	يرمى الدريَّة أدنى فُوقِه الوتر
فى منصف من مدَى تسعين من مائة	كرمية الكاعب الحسناء بالحجر
فى منزل نازح ما الحى منتبذ	كمَرْبِط العنْز لا ادعى الى خبر
كأنني خارب قُصَّت قوادمه	أو جثة من بُغاث فى يدي خَصِر
يُمضون أمرهمُ دونى وما فقدوا	عني عزيمة أمر ما خلا كِبَرى

---

(١) ضرس السهم عجمه (٢) المفيض هو الذى يضرب بقداح الميسر (٣) أخفق ولم يظفر (٤) غليظ والجديرة الحظيرة والكرس ماتكرس أى صار بعضه فوق بعض ومنه أخذت الكراسة

ونومة لست أقضيها وان منعت ... ومامضى قبل من شأوى ومن عمرى
وانني رابني قيد حبست به ... وقد أكون وما يمشي على أثرى
ان السنين اذا قربن من مائة ... لوين مرة أحوال على مرد

وقالت له امرأته قد أسننت وضعف جسمك وقتل أهلك وفني شبابك ولا مال لك ولا عدة فعلى أى شىء تعول ان طال بك العمر ؟ وعلى أى شىء يخلف أهلك ان قتلت ؟ فقال

أعاذل انما أفنى شبابي ... ركوبي فى الصريخ الى المنادى
مع الفتيان حتى كلّ جسمي ... وأقرح عاتقي حملُ النجاد
أعاذلَ انه مال طريف ... أحبُّ اليَّ من مال تِلاد
أعاذل عُدّتي بدني ورمحي ... وكل مُقَلّص شكِسِ القياد
ويبقى بعد حلم القوم حلمى ... ويفنى قبل زاد القوم زادى

قتلت بنو يَرْبوع الصمّة أبا دريد غدْرا وأمروا ابن عم له فغزاهم دريد ببني نصر فأوقع ببني يرْبوع وبني سعد جميعاً وكان فيمن قتل عمار بن كعب وقال فى ذلك

دعوت الحى نصراً فاستهلوا ... بشبان ذوى كرم وشيب
على جُرْد كأمثال السعالِى ... ورَجل مثل أهمية الكثيب
فما جَبُنوا ولكنا نصبنا ... صدور الشرْعَبِيَّة للقلوب
فكم غادرن من كلب صريع ... يَمُجّ نجيع جائفة ذنوب
وتلكم عادة لبني رِباب ... اذا ما كان موت من قريب
فأُجلوْا والسَّوام لنا مباح ... وكل كريمة خوْد رعوب
وقدترك ابن كعب في مَكرّ ... حبيساً بين ضبعان وذيب

تحالف دريد ومعاوية بن عمرو بن الشّريد وتوافقا ان هلك أحدهما أن يرثيه الباقى بعده وان قتل يطلب بثاره فقتل معاوية فرثاه دريد بقصيدته التى أولها

ألا هبّت تلوم بغير قدر ... وقد أحفظتني ودخلت ستري
والا تتركي لومي سِفاها ... تَلُمْكِ عليَّ نفسك غير عصر
أسرك أن يكون الدهر سدّى ... عليَّ بشره يغدو ويسري
والاّ يُرْزَأ نفساً ومالا ... يضرك هلكه في طول عمري
فقد كذَبَتك نفسك فاكذبيها ... فان جزع وان اجمال صبر
فان الرزء يوم وقفت أدعو ... فلم أُسْمِع معاويةَ بن عمرو
ولو أسمعته لأتاك يسعى ... حثيث السعي أو لأتاك يجري
بشكة حازم لا غمزَ فيه ... اذا لبس الكُماة جلود نمر
رأيت مكانه فعطفت زوراً ... وأي مكان زور يا ابن بكر
على إرَمٍ وأحجار وصير (١) ... وأغصان (٢) من السلّمات سمْرٌ
وبنيانُ القبور أتى عليها ... طَوالَ الدهر من سنة لشهر

كان دريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه ، فقالوا له يا أبا دفافة أينجو بنو الحرث بن كعب منك وقد قتلوا أخاك خالداً ؟ فقال لهم ان القوم جمرة مَذْحِج وهم أكفاء جُشَم ولا يجمل بي هجاؤهم ، فأحفظوه بكثرة القول واغضبوه فقال

يا بني الحرث أنتم معشر ... زَنْدكم وارٍ وفي الحرب بهم
ولكم خيل عليها فتية ... كأُسود الغاب يحمين الأجَم
ليس في الأرض قبيل مثلكم ... حين يرفضّ العدا غيرَ جُشَم
لست للصمّة ان لم آتكم ... بالخناذيذ تبارى في اللُجُم
فتقرّ العين منكم مرة ... بانبعاث الحرب نوحاً تلتدم
ويُرى نجْرانُ منكم بلقعاً ... غير شمطاء وطفل قد يتم
فانظروها كالسعالي شُزَّبا ... قبل رأس الحول ان لم أُخترَم

---

(١) الواحدة صيرة وهي حظيرة الغنم (٢) أي ألقيت على قبره

أغار أنس بن مدركة الخثعمى على مال جار لدُرَيْد فتهاون دريد فى أمره والجار يستحثه ، فضاق دريد ذرعاً بأمره وشاور أولى الرأى من قومه فقالوا له ارحل الى يزيد بن عبد المدان فان أنساً قد خلف المال والعيال بنجْران للحرب التى وقعت بين خَثْعَم وان يزيد يردها عليك ، فقال دريد بل أقدم اليه قبل ذلك مدحة ثم انظر ما موقعى من الرجل ، فقال هذه القصيدة وبعث بها اليه

بني الدَّيَّان ردوا مال جارى — وأسرى فى كبولهم الثقال
وردوا السبى ان شئتم بمنّ — وان شئتم مفاداةً بمال
فأنتم أهل عائدة وفضل — وأيدٍ فى مواهبكم طوال
متى ما تمنعوا شيئاً فليست — حبائل أخذه غير السؤال
وحربكم بني الدَّيان حرب — يَغَصُّ المرء منها بالزلال
وجارتكم بني الدَّيان بسْل — وجاركم يعد مع العيال
حذا عبد المدان لكم حذاء — مُخَصَّرَة الصدور على مثال
بنى الدَّيان ان بنى زياد — هم أهل التكرم والفعال
فأَوْلُونى بني الدَّيان خيراً — أُقِرّ لكم به أُخرى الليالى

فلما بلغ يزيد شعره قال وجب حق الرجل فبعث اليه ان اقْدَم علينا، فلما قدم عليه أكرمه وأحسن مثواه ورد عليه الأُسارى من قومه وجيرانه ثم قال له سلني ماشئت ، فلم يسأله شيئاً الا أعطاه إياه فقال دريد

مدحت يزيد بن عبد المَدان — فأَكْرِمْ به من فتى ممتدح
اذا المدح زان فتى معشر — فان يزيد يَزِين المدح
حللت به دون أصحابه — فأَوْرَى زِنادى لما قدح
ورد النساء بأطهارها — ولو كان غير يزيد فضح
وفك الرجال وكل امرىء — اذا أصلح الله يوماً صَلَحْ

وقلت له بعد عتق النساء ... وفك الرجال ورد اللقح
أجز لى فوارس من عامر ... فأكرم بنفحته اذ نفح
وما زلت أعرف فى وجهه ... بكرّى السؤال ظهور الفرح
رأيت أبا النضر فى مذحج ... بمنزلة الفجر حين اتضح
اذا قارعوا عنه لم يقرعوا ... وان قدموه لكبش نطح
وان حضر الناس لم يُخْزِهم ... وان وازنوه بقرن رجح
فذاك فتاها وذو فضلها ... وان نابح بفخار نبح

ومن قوله يثني على شجاعة ربيعة بن مُكَدّم

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله ... حامى الظعينة فارساً لم يُقْتَل
أرْدَى فوارس لم يكونوا نُهْزَة ... ثم استمر كأنه لم يفعل
متهللا تبدو أسرّة وجهه ... مثل الحسام جَلَتْهُ أيدى الصَّيْقل
يُزْجِى ظعينته ويَسْحَبُ رمحه ... متوجهاً يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه ... مثل البُغاث خَشِين وَقْعَ الأجْدَل
يا ليت شعرى من أبوه وأمه ... يا صاح من يك مثله لم يجهل

خرج دُرَيْد مع هوازن يوم حُنَين وليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب فكانت الهزيمة على هوازن وقتل دريد بعقب الانهزام قتله ربيعة بن رفيع السُّلَمى

لبيد بن ربيعة العامرى

من عامر بن صعصعة بن معاوية

أمه تامرة بنت زنباع العبسية ، أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الاسلام ، وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القُرّاء المعمرين يقال انه عمر مائة وخمساً وأربعين سنة

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بني كلاب بن عامر بعد وفاة أخيه أربد وعامر بن الطفيل فأسلم وهاجر وحسن اسلامه ، ونزل الكوفة فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأقام بها ومات بها فى آخر خلافة معاوية ، ومن قوله حين بلغ سبعاً وسبعين سنة

قامت تَشَكَّى الى النفس مُجْهِشَة   وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثاً تبلغى أملا   وفى الثلاث وفاء للثمانينا

فلما بلغ التسعين قال

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة   خلعت بها عن منكبى ردائيا

فلما بلغ مائة وعشراً قال

أليس فى مائة قد عاشها رجل   وفى تكامل عشر بعدها عشر

فلما جاوزها قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجالَ وكان غير مُغَلَّب   دهر طويل دائم محدود
يوماً أرى يأتى علىَّ وليلة   وكلاهما بعد المضاء يعود
وأراه يأتى مثل يوم لقيته   لم يُنْتَقَص وضعفت وهو يزيد

وكان لبيد يقول الشعر ويقول لا تظهروه حتى قال

عفَتِ الديار محلُّها فمقامها   بمنًى تأبَّدَ غولُها فرجامها
فمدافع الرَّيان عُرِّى رسمها   خلَقا كما ضمِنَ الوُحِىَّ سِلامها

ومنها

فاقنع بما قسم الاله فانما   قسم الخلائق بيننا علامها

فقال لهم اظهروها ، قالوا ولم يقل فى الاسلام الا بيتاً واحداً وهو

الحمد لله اذ لم يأتنى أجلى   حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

كان لبيد من أجواد العرب ، وكان قد آلى فى الجاهلية ألا تهبَّ صَبا الا أطعم ، وكان له جفْنتان يغدو بهما ويروح فى كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم ، فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة على الكوفة فصعد المنبر فخطب الناس ، ثم قال ان أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر فى الجاهلية ألا تهب صبا الا أطعم ، وهذا يوم من أيامه وقد هبت صبَا فأعينوه وأنا أول من فعل ، ثم نزل عن المنبر فأرسل اليه مائة بكرة وكتب اليه بأبيات قالها

أرى الجزار يَشحَذ شفرتيه　　اذا هبت رياح أبى عقَيل
أشمّ الأنف أصيَد عامرى　　طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفرى بحلفتيه　　على العِلاّت والمال القليل
بنحر الكُوم اذ سحبت انيه　　ذيول صبا تجاذَبُ بالاصيل

فقال لابنته أجيبيه فلعمرى لقد عشت برهة وما أعيا بجواب شاعر فقالت

اذا هبت رياح أبى عقيل　　دعونا عند هبتها الوليدا
أشَمّ الأنف أروَع عَبْشميا　　أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهِضاب كأن ركبا　　عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا　　نحرناها فأطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له مَعاد　　وظني يابن أرْوَى أن يعودا

فقال لها لبيد أحسنْتِ لولا أنك استطعمته ، فقالت ان الملوك لا يستحيا من مسألتهم ، فقال وأنت يابنية فى هذا أشعر

سمع الفرزدق قول لبيد

وجلا السيولُ عن الطلول كأنها　　زُبُر تُجِدّ متونها أقلامها

فسجد ، فقيل ماهذا يا أبا فراس ، فقال أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر

قيل لِلبيد أى العرب أشعر ؟ قال الملك الضِّلّيل ذو القروح ، قيل ثم من ؟ قال الغلام ابن ثمان عشرة سنة وهو طرَفة ، قيل ثم من ؟ قال صاحب المحجن (يعني نفسه) حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نَفَل وباذن الله رَيْثى وعجل
أحمد الله ولا ند له بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

ثم قال أستغفر الله

ومن قوله

وبنو الرَّيَّان لا يأتون لا وعلى أَلْسُنِهم خفت نعمْ
زَيَّنَتْ أحلامُهم أحسابَهُم وكذاك الحلم زين للكرم

ومن شعره

بلينا وما تَبْلَى النجوم الطوالع وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وقد كنت فى أكناف دارمضنة ففارقني جار بأَرْبَد نافع
فلا جزع ان فرق الدهر بيننا فكل امرىء يوماً له الدهر فاجع
وما الناس الا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وتغدو بلاقع
ويَمْضُون ارسالا ونخلف بعدهم كما ضم احدى الراحتين الأصابع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد اذ هو ساطع
وما المرء الا مضمرات من التقى وما المال الا عاريات ودائع
أليس ورائى ان تراخت منيتى لزوم العصا تُحْنَى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التى مضت أدِبّ كأنى كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخْلَقَ جفنَه تقادم عهد القَيْنِ والنصل قاطع
فلا تبْعَدَنْ ان المنية موعد علينا فدانٍ للطلوع وطالع

أعاذل ما يدريك ألا تَظَنّيا ... اذا رحل الفتيان من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى ... وأى كريم لم تُصِبْه القوارع
لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع

رآه النابغة الذبيانى فقال له إليَّ يا ابن أخى، فأتاه، فقال أنشدنى، فأنشده قوله

ألم تُلمم على الدِّمَن الخوالى ... لسَلْمَى بالمذانب فالقفال

فقال له أنت أشعر بنى عامر، زدنى، فأنشده

طلل لخوْلة بالرَّسيس قديم ... بعاقل فالأنْعَمَيْن وُشوم

فقال له أنت أشعر هوازن، زدنى، فأنشده

عفت الديار محلها فمقامها ... بمنى تأبد غوْلها فرِجامها

فقال له النابغة اذهب فأنت أشعر العرب

ومن قوله يرثى أخاه أرْبَدَ

ما ان تعدى المنون من أحد ... لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أرْبَدَ الحُتوف ولا ... أرْهَب نوْء السِّمَاك والأسد
فجعنى الرعد والصواعق بالفـــارس يوم الكريهة النجِدِ
الحارب الجابر الحريب اذا ... جاء نكيبا وان يعد نعد
يعفو على الجهد والسؤال كما ... أنزل صوب الربيع ذى الرصد
لم تبلغ العين كل نهمتها ... ليلة تمسى الجياد كالقدد
كل بنى حُرة مصيرهمُ ... قل وان أكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا ... يوماً يصيروا للهلك والنفد
يا عين هلا بكيت أربد اذ ... قمنا وقام الخصوم فى كبَدَ
يا عين هلا بكيت أربد اذ ... ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحا مُصَرَّمة ... حين تقضت غوابر المدد

أن يشغبوا لا يبال شغبهم ‌‌ ‌‌ أو يقصدوا في الخصام يقتصد
حلو كريم وفى حلاوته ‌‌ ‌‌ مر لطيف الأحشاء والكبد

ومن قوله فيه

لعمرى لئن كان المخبر صادقا ‌‌ ‌‌ لقد رُزِئَت فى حادث الدهر جعفر
أخ لى اما كل شىء سألته ‌‌ ‌‌ فيعطى واما كل ذنب فيغفر

ومنه

ألا ذهب المحافظ والمحامى ‌‌ ‌‌ ودافع ضيمنا يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا ‌‌ ‌‌ تقسم مال أَرْبَد بالسهام
وأربد فارس الهيجا اذا ما ‌‌ ‌‌ تقعَّرت المشاجر بالفِئام

وهى طويلة يقول فيها

فودع بالسلام أبا حُدَير (١) ‌‌ ‌‌ وقل وداع أربد بالسلام

ومما رثاه به قوله وهى من مختار مراثيه

طرب الفؤاد وليته لم يطرب ‌‌ ‌‌ وعناه ذكرى خلة لم تَصْقَب (٢)
سفهاً ولو انى أطعت عواذلي ‌‌ ‌‌ فيما يُشِرْن به بسفح المِذْنب
لزجرت قلباً لا يريع لزاجر ‌‌ ‌‌ ان الغَوِىّ اذا نُهى لم يُعْتِب
فتعزّ عن هذا وقل فى غيره ‌‌ ‌‌ واذكر شمائل من أخيك المنجب
يا أربد الخير الكريم جدوده ‌‌ ‌‌ أفردتنى أمشى بقَرْن أعْضَب
ان الرزية لا رزية مثلها ‌‌ ‌‌ فقدان كل أخ كضوء الكوكب
ذهب الذين يعاش فى أكنافهم ‌‌ ‌‌ وبقيت فى خَلْف كجلد الأَجْرب
يتأكلون مَغالة وخيانة ‌‌ ‌‌ ويعاب قائلهم وان لم يَشْغَب
ولقد أرانى تارة من جعفر ‌‌ ‌‌ فى مثل غيث الوابل المتحلب

---

(١) كانت كنية أربد أبا حدار فصغره ضرورة (٢) لم تقرب

من كل كهل كالسنان وسيد ... صعب المقادة كالفنيق المُصْعَب

من معشر سنت لهم آباؤهم ... والعز قد يأتي بغير تطلب

فبرى عظامي بعد لحمي فقدهم ... والدهر ان عاتبت ليس بمُعْتب

لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه، ولم يكن له ولد ذكر، يا بني ان أباك لم يمت ولكنه فني، فاذا قبض أبوك فأقبله القبلة وسجّه بثوبه ولا تصرخن عليه صارخة، وانظر جفنتي اللتين كنت أصنعها فاصنعها ثم احملها الى المسجد فاذا سلم الامام فقدمها اليهم، فاذا طعموا فقل لهم فليحضروا جنازة أخيهم، ثم أنشد قوله

واذا دفنت أباك فاجـ ... ـعل فوقه خشباً وطينا

وسقائفا صُمَّاً روا ... سيها يسددن الغضونا

ليَقينَ حرُّ الوجه سفْـ ... ـساف التراب ولن يقينا

وتمام هذه الأبيات

أبني هل أبصرت أعـ ... ـمامي بني أم البنينا

وأبي الذي كان الأرا ... مل في الشتاء له قطينا

وأبا شريك والمنا ... زل في المضيق اذا لقينا

ما أن رأيت ولا سمعـ ... ـت بمثله في العالمينا

فبقيت بعدهم وكنـ ... ـت بطول صحبتهم ضنينا

دعني وما ملكت يميـ ... ـني ان شددت بها الشؤنا

وافعل بمالك ما بدا ... لك مستعيناً أو معينا

وقال لابنتيه لما حضرته الوفاة

تمنّى ابنتاي أن يعيش أبوهما ... وهل أنا الا من ربيعة أو مُضَر

فان حان يوماً أن يموت أبوكما ... فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذى لا حليفه أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

المنافرة

بين علقمة بن عُلاثة وعامر بن الطفيل

أول ما هاج النفار بين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وبين علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر ، أن علقمة كان قاعداً يوماً يبول فبصُر به عامر فقال ، لم أر كاليوم عورة رجل أقبح ، فقال علقمة أما والله ما وثبت على جاراتها ولا تنازل كَنَّاتها (يعرض بعامر) ، فقال عامر وما أنت والقروم ؟ والله لفَرَس أبى حيْوَة أذ كر من أبيك ، ولَفَحل أبى غيْهب أذ كر منك فى نجد ، وكان فرسه فرساً جواداً نجاعليه يوم بني مرة بن عوف ، وكان فحله فحلا لبني حرملة بن الأشعَر ابن صرْمة فاستعاره منهم يستطرقه فغلبهم عليه ، فقال علقمة أما فرسكم فعارة ، وأما فحلكم فغدْرة ، ولكن ان شئت نافرتك ، فقال قد شئت ، فقال عامر والله لأنا أكرم منك حسباً ، وأثبت منك نسباً ، وأطول منك قصباً ، فقال علقمة لأنا أحب الى نسائك ان أصبح فيهن منك ، فقال عامر أنافرك على أنى أنحر منك لِلّقاح ، وخير منك فى الصباح ، وأطعم منك فى السنة الشياح ، فقال علقمة أنت رجل تقاتل والناس يزعمون أنى جبان ولأن تلقى العدو وأنا أمامك أعز لك من أن تلقاهم وأنا خلفك ، وأنت جواد والناس يزعمون أنى بخيل ولست كذلك ، ولكني أنافرك انى خير منك أثراً ، وأحدّ منك بصراً ، وأعزّ منك نفراً ، وأشرف منك ذكراً ، فقال عامر ليس لبنى الأحْوَص فضل على بني مالك في العدد ، وبصرى ناقص وبصرك صحيح ، ولكنى أنافرك على أنى أنشر منك أمة ، وأطول منك قمة ، وأحسن منك لمة ، وأجعد منك جُمَّة ، وأبعد منك همة ، قال علقمة أنت رجل جسيم وأنا رجل قصيف ، وأنت جميل وأنا قبيح ، ولكني أنافرك بآبائى وأعمامى ، فقال عامر آباؤك أعمامى ، ولم أكن لأُنافرك بهم ، ولكنى أنافرك انى خير منك

عقباً ، وأطعم منك جذباً ، قال علقمة قد علمت أن لك عقباً فى العشيرة وقد أطعمت طيئاً اذ سارت ، ولكني أنافرك انى خير منك وأولى بالخيرات منك ، وقد أكثرنا المراجعة منذاليوم ، فخرجت أم عامر وكانت تسمع كلامهما فقالت ياعامر نافره أيكما أولى بالخيرات ، فرضيا بذلك على مائة من الأبل الى مائة من الأبل يعطاها الحكم ، أينا نفر عليه صاحبه أخرجها ، ففعلوا ووضعوا رهناً من أبنائهم على يدى رجل من بنى الوحيد ، فسمى الضمين الي الساعة وهو الكفيل ، وخرج علقمة ومن معه من بني خالد بن جعفر ، وخرج عامر فيمن معه من بنى مالك ، وقد أتى عمه أبا براء ، فقال ياعماه أعنّى ، فقال ياابن أخى سبني ، فقال لا أسبك وأنت عمى ، قال فَسُبّ الأحوص ، فقال عامر ولا أسب والله الأحوص وهو عمى ، فقال دونك نعلى فانى قد ربعت فيها أربعين مرباعاً فاستعن بها فى نفارك .

وجعلا منافرتهما الى أبى سفيان بن حرب فلم يقل بينهما شيئاً وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما ، فانطلقا الى أبى جهل بن هشام فأبى أن يحكم بينهما ، فوثب مَرْوان بن سُراقة بن قتَادة بن عمرو بن الأحوص فقال

يال قريش بينوا الكلاما ... انا رضينا منكم الأحكاما

فبينوا ان كنتم حكاما ... كان أبونا لهم اماما

وعبد عمرو منع الفئاما ... في يوم فخر مُعْلما اعلاما

ودِعلِج أقدمه أقداما ... لولا الذى أجشمهم اجشاما

لاتخذتهم مذحج نعاما

فأبَوْا أن يقولوا بينهما شيئاً ، وكانت العرب تحاكم الى قريش ، ثم ردهم حرملة بن الأشعر المرى الى هَرِم بن قُطْبة بن سِنان الفَزارى فانطلقا حتى نزلا به ، فقال هرم لعمرى لأحكمن بينكما ثم لأفصلن ، ثم لست أثق الى أحد منكما فأعطيانى موثقاً أطمئن اليه أن ترضيا بما أقول وتسلما لما قضيت بينكما ، وأمرهما بالانصراف

ووعدهما ذلك اليوم من قابل ، فانصرفا حتى اذا بلغ الأجل خرجا اليه ومع عامر لَبيد بن ربيعة والأعشى ومع علقمة الحطيئة وفتيان من بني الأحوص فقال لَبيد

يا هَرِم وأنت أهل عدل ان نفر الأحوص يوما قبلى
لـيذهبن أهله بأهلى لا يجمعن شكلهم وشكلى
ونسل آبائهمُ ونسلى

وقال أيضاً

انى امرؤ من مالك بن جعفر علقم قد نافرت غير منفر
نافرت سقْبا من سقاب العرعر

فقال قُحافة بن عوف بن الأحوص

نَهْنِه اليك الشعر يا لَبيد واصدُد فقد ينفعك الصدود
ساد أبونا قبل أن تسودوا سُودَدُكم مطرف زهيد

وقال أيضا

انى اذا أكنّنى اِلخباء وضاع يوم المشهد اللواء
أنمى وقد حق لى النماء الى كهول ذكرها سَناء
اذ لا يزال جلة كَوْماء مبقورة لسقْبها رُغاء
لم ينهنا عن نحرها الصفاء لنا عليكم سورة ولاء
المجد والسودد والعطاء

وقال أيضاً

أنتم عزلتم عامر بن مالك فى سنوات مضرَ الهوالك
يا شرنا حيا وشر هالك

وأنشدها السندرى بن يزيد بن سريح ورفع صوته فقيل من هذا فقال

أنا لمن أنـكر صوتى السندرى أنا الفتى الجعد الطويل الجعفرى
من ولد الأحوص أخوالى غنى

فقال عامر أجبه يا لبيد ، فرغب لبيد عن اجابته لأن السندرى كانت جدته أمة اسمها عيساء فقال

لما دعانى عامر لأجيبهم ... أبيْتُ وكان ابن عَيْساء ظالما
لكيلا يكون السندرى نديدتى ... وأشتم أعماماً عموماً عماعما
وأنشر من تحت القبور أبوة ... كراماً هم شدوا على التمائما
لعبت على أكتافهم وحجورهم ... وليداً وسمَّونى وليداً وعاصما
ألا أينا ما كان شراً لمالك ... فلا زال في الدنيا ملوماً ولائما

ووثب الحطيئة فقال

ما يحبس الحكام بالفصل بعد ما ... بدا سابق ذو غُرَّة وحُجول

وقال أيضاً

يا عام قد كنت ذا باع ومكرمة ... لو أن مَسعاة من جاريته أَمَم
جاريت قَرْماً أجاد الأحوصان به ... سَمْح اليدين وفي عِرنينه شَمَم
لا يصعب الأمر الا رَيْثَ يركبه ... ولا يبيت على مال له قسم
هابت بنو مالك مجداً ومكرمة ... وغاية كان فيها الموت لو قدموا
وما أساؤا فراراً عن مجلحة ... لا كاهن يمترى فيها ولا حكم

ثم أرسل هرم الى عامر فأتاه سراً ، فقال يا عامر قد كنت أرى لك رأياً وان فيك خيراً وما حبستك هذه الأيام الا لتنصرف عن صاحبك ، أتفاخر رجلا لا تفخر أنت ولا قومك الا بآبائه ؟ فما الذى أنت به خير منه ؟ قال عامر نشدتك الله والرحم ألا تفضل على علقمة فوالله لئن فعلت لا أفلح بعدها أبداً ، هذه ناصيتى فاجزُزها واحتكم في مالي ، فان كنت لابد فاعلا فسوِّ بيني وبينه ، قال انصرف فسوف أرى رأيي ، فخرج عامر وهو لا يشك أنه ينفره عليه ، ثم أرسل الى علقمة سراً فأتاه ، فقال له يا علقمة ان كنت لأحسب فيك خيراً وان لك رأيا ،

وما حبستك هذه الايام الا لتنصرف عن صاحبك ، أتفاخر رجلا هو ابن عمك فى النسب وأبوه أبوك وهو مع هـذا أعظم قومك غَناء وأحمدهم لقاء ؟ فما الذى أنت به خير منه ؟ فقال له علقمة أنشدك الله والرحم ألا تنفر عامرا ، اجزز ناصيتى واحتكم فى مالي ، وان كنت لا بد أن تفعل فسوِّ بيني و بينه ، فقال انصرف فسوف أرى رأيي ، فخرج وهو لا يشك انه سيفضل عليه عامرا ، ثم ان هَرِما أرسل الى بنيه وبني أبيه انى قائل غداً بين هذين الرجلين مقالة ، فاذا فعلت فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة ويطرد بعضكم عشر جزائر ينحرها عن عامر ، وفرقوا بين الناس لا تكون لهم جماعة ، وأصبح هَرِم فجلس مجلسه وأقبل الناس وأقبل علقمة وعامر حتى جلسا ، فقام لبيد فقال

يا هَرِم ابن الأكرمين منصبا ... انك قد وليت حكماً معجبا
فاحكم وصوب رأس من تصوبا ... ان الذى يعلو علينا تُرْتُبا
لخيرنا عماً وأماً وأبا ... وعامر خيرها مركبا
وعامر أدنى لقيس نسبا

فقام هرم فقال يا ابني جعفر قد تحا كمتما عندى وأنتما عندى كركبتى البعير الأدْرَم ، تقعان الى الأرض معاً ، وليس فيكما أحد الا وفيه ما ليس فى صاحبه ، وكلاكما سيد كريم ، وعمد بنو هَرِم و بنو أخيه الى تلك الجزر فنحروها حيث أمرهم هرم ، عن علقمة عشراً وعن عامر عشراً ، وفرقوا الناس ، فلم يفضل أحداً منهما على صاحبه ولكن الأعشى قال فى ذلك

شاقك من قَيْلة أطلالُها ... بالشط فالجزع الى حاجر
لو أسندت ميتاً الى نحرها ... عاش ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأوْا ... يا عجبا للميت الناشر
دعها فقد أعذرْت فى ذكرها ... واذكر خنَى علقمة الخائر

فسفها توعدني جاهلا لستَ على الأعداء بالقادر
يحلف بالله لئن جاءه عني نبأ من سامع خابر
ليجعلني ضحكة بعدها خدعت يا علقمَ من ناذر

الى أن قال

ان الذى فيه تماريتما بين للسامع والناظر
ما جعل الجد الظنون الذى جنب صوب اللَّجِبِ الماطر
مثل الفرُاتى اذا ما جرى يقذف بالبُوصِيِّ والماهر
أقول لما جاءني فخره سبحان مِنْ علقمةَ الفاخر
علقمَ لا تسفه ولا يجعلن عرضك للوارد والصادر
وأول الحكم على وجهه ليس قضائى بالهوى الجائر
حكمتموه فقضى بينكم أبلج مثل القمر الباهر
لا يأخذ الرشوة فى حكمه ولا يبالي غَبَنَ الخاسر
قد قلت شعرى فمضى فيكما فاعترف المنفور للنافر

ومنها

ان ترجع الحق الى أهله فلست بالمُسْدى ولا النائر
ولست فى السلم بذى نائل ولست فى الهيجاء بالجاسر
ولست بالأكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر
ولست فى الأثْرَيْنِ من مالك ولا أبي بكر أولى الناصر
هم هامة الحى اذا ما دعوا ومالك فى السود والقاهر
سدت بنى الأحوص لم تعدُهم وعامر ساد بنى عامر
ساد وألفى قومه سادة وكابراً ساد عن كابر
فاصبر على حظك مما ترى فانما الفلج مع الصابر

وعاش هَرِم حتى أدرك سلطان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسأله عمر فقال ياهرم أى الرجلين كنت مفضلا لو فضلت ؟ فقال يا أمير المؤمنين لو قلت ذاك لعادت جذعة ولبلغت شعافَ هجَر ، فقال نعم مستودع السر ومسند الأمر اليه أنت ياهرم ، الى مثلك فليستبضع القوم أحكامهم ،

النابغة الجعدى

هو حسان بن قيس بن عبد الله من جَعْدَة بن كعب بن ربيعة بن عامر، يكنى أبا ليلى ، قال الشعر في الجاهلية ثم أجْبَلَ دهراً ثم نبغ بعد فى الشعر فى الاسلام ، قال ابن سلام كان النابغة الجعدى قديماً شاعراً طويلا مُفْلِقاً طويل البقاء فى الجاهلية والاسلام ، وكان أكبر من الذُّبْيانى ويدل على ذلك قوله

ومن يك سائلا عنى فانى — من الفتيان في عام الخُنان
أتت مئة لعامَ ولدت فيه — وعشر بعد ذاك وحجتان
فقد أبقت خطوب الدهر منى — كما أبقت من السيف اليمانى

ويدل أيضاً على أنه أقدم من النابغة الذبيانى أنه عُمِّرَ مع المنذر بن المُحرِّق قبل النعمان بن المنذر وكان النابغة الذُّبيانى مع النعمان بن المنذر وفى عصره ولم يكن له قدم الا أنه مات قبل الجعْدِى ولم يدرك الاسلام ، والجَعدِى الذى يقول

تذكرت شيئاً قد مضى لسبيله — ومن عادة المحزون أن يتذكرا
نَدامايَ عند المنذر بن مُحرِّق — أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا
كهول وفتيان كأن وجوههم — دنانير مما شِيفَ فى أرض قيصرا

وهو القائل

لبست أُناساً فأفنيتهم — وأفنيت بعد أُناس أُناساً
ثلاثة أهلين أفنيتهم — وكان الاله هو المستآسا

وكنت غلاماً أقاسى الحرو ب يلقى القاسون منى مِراسا
فلما دنونا لجَرْس النَّبا ج لم نعرف الحى الا التماسا
أضاءت لنا النار وجهاً أغـ ـرَّ ملتبساً بالفؤاد التباسا

وقال أيضاً

ألا زعمت بنو سعد بأنى ألا كذبوا، كبيرُ السن فانى
أتت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان

قال نابغة بنى جعْدَة أنشدتَ النبىَّ صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فأُعْجِبَ به

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنبغى فوق ذلك مظهرا

فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم فأين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقال الجنة ، فقال قل ان شاء الله ، فقال ان شاء الله

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له بوادرُ تَحمِى صفوه أن يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم أجدت لا يَفْضُض الله فاك ، فلقد رؤى وقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما انفض من فيه سن

ومن هذه القصيدة

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجَرَّة نيرا
وجاهرت حتى ما أُحِسُّ ومن معى سُهيلا اذا ما لاح ثمت غوَّرا
أقيم على التقوى وأرضى بفعله وكنت من النار المخوفة أوجرا

قال عمر بن شَبَّة كان النابغة شاعراً متقدماً وكان مُغَلَّباً ما هاجى قط الا غُلِبَ ، هاجى أوس بن مغْرَاء وليلى الأخيلية وكعب بن جُعَيل فغلبوه جميعاً

ومما يغنى فيه من شعر الجعدى

هل بالديار الغداةَ من صَمَمِ أم هل بربع الأنيس من قدم

أم ما تنادى من ماثل دَرَجَ السـيل عليه كالحوض منهدم

غراء كالليلة المباركة الـقمراء تهدى أوائل الظلم

أُكْني بغير اسمها وقد علم الـلـه خفيات كل مكتتم

كأن فاها اذا تبسم من طيب مَشَمٍّ وطيب مبتسم

يُسَنّ بالضَّرْوِ من بَرَاقِش أو هيلان أو ضامر من العنم

قال عبد الله بن عروة أقحمت السنة نابغة بني جعدة فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام فأنشده

حكيت لنا الصديق لما وَلِيتنا وعثمان والفاروق فارتاح مُعْدِم

أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عَثَمْثَم

لتجبر منه جانباً زعزعت به صروف الليالى والزمان المصمَّم

فأعطاه قلائص سبعاً وجملا رجيلا وأوقر له الأبل بُرًّا وتمرا

وحضر النابغة مع على صفّين فساق به يوماً فقال

قد علم المصران والعراق أن علياً فَحْلها العتاق

أبيض جحجاح له رواق وأمه غالى بها الصداق

أكرم من شُدَّ بها نِطاق ان الأُولى جارَوْك لا أفاقوا

لهم سباق ولكم سباق قد علمت ذلكم الرفاق

سقتم الى نهج الهدى وساقوا الى التى ليس لها عراق

فى مِلَّة عادتها النفاق

وقد كان معاوية كتب الى مَرْوان فأخذ أهل النابغة وماله، فدخل النابغة على معاوية وعنده عبد الله بن عامر ومروان فأنشده

مَنْ راكب يأتى ابن هند بحاجتى على النأى والأنباء تُنْمَى وتُجْلَب

ويخبر عنى ما أقول ابن عامر ... ونعم الفتى يَأْوِى اليه المعصب
فان تأخذوا أهلى ومالى بظنة ... فانى لحراب الرجال مجرب
صبور على ما يكره المرء كله ... سوى الظلم انى ان ظلمت سأغضب

فأمر معاوية أن يرد عليه كل شيء أخذ منه ، وقال النابغة لعقال بن خويلد العقيلى يحذره غب الظلم لما أجار بنى وائل بن معن وكانوا قد قتلوا رجلا من بنى جَعْدَة فحذرهم مثل حرب البسوس ان أقاموا على ذلك فيهم ، نفى ذلك يقول

فأبلغ عقالا أن غاية داحس ... بكفيك فاستأخر لها أو تقدم
تجير علينا وائلا فى دمائنا ... كأنك عما ناب أشياعنا عَم
كليب لعمرى كان أكثر ناصراً ... وأيسر جُرْماً منك ضُرِّج بالدم
رمى ضَرْعَ ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليمانى المسهَّم
وما يشعر الرمح الأصم كعوبه ... بثروة رهط الأبلج المتوسم
وقال لجساس أغثنى بشربة ... تفضل بها طَوْلاً عليَّ وانعم
فقال تجاوزت الأحصَّ وماءه ... وبطن شُبَيْثٍ وهو ذو مترسم

صخر بن الشريد السلمى

من سُلَيم بن منصور

فارس شجاع شاعر ، قال لما جرح ومرض قريباً من حول حتى مله أهله وسئلت سَلْمى امرأة صخر كيف بعلك ؟ فقالت لا حى فيرجى ولا ميت فينعى لقينا منه الأَمَرَّيْن

أرى أم صخر لا تَمَلّ عيادتى ... وملت سُلَيمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى ان اكون جنازة ... عليك ومن يَغْتَرُّ بالحدثان
أَهُمُّ بأمر الحزم لو استطيعه ... وقد حيل بين العَيْر والنَّزَوان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما ... وأسمعت من كانت له أذنان

والموت خير من حياة كأنها … محلة يعسوب برأس سنان
وأى امرئ ساوى بأم حليلة … فلا عاش الا فى شقىً وهوان

وسمع صخر أخته الخنساء تقول كيف صبره ؟ فقال

أجارتنا ان الخطوب تنوب … على الناس كلَّ المخطئين تصيب
فان تسأليني هل صبرت فنني … صبور على ريب الزمان صليب
كأنى وقد أدنوا الى شفارهم … من الصبر دامى الصفحتين ركوب
أجارتنا لست الغداة بظاعن … ولكنى مقيم ما أقام عسيب

وطلب من صخر أن يهجو قتلة أخيه معاوية ، فقال ان ما بيننا أجل من القذع ولو لم أكفف نفسى الا رغبة عن الخنا لفعلت ، وقال فى ذلك

وعاذلة هبت بليل تلومنى … ألا لا تلوميني كفى اللوم ماليا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم … ومالى اذاً أهجوهم ثم ماليا
أبى الشتمَ أنى قد أصابوا كريمتى … وأن ليس اهداء الخنى من سماتيا
اذا ذكر الاخوان رقرقت عبرة … وحيّيت رمسا عند لية ثاويا
اذا ما امرؤ أهدى لميت تحية … فحياك رب الناس عنى معاويا
وهوّن وجدى اننى لم أقل له … كذبت ولم أبخل عليه بماليا
فنعم الفتى أدّى ابن صرمة بزّه … اذا الفحل أضحى أحدب الظهر عاريا

ثم زاد فيها بيتاً بعد ان أوقع بهم فقال

وذى اخوة قطعت أقران بينهم … كما تركونى واحداً لا أخاليا

وقال

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا … وتركت مرة مثل أمس الدابر
ولقد دفعت الى دُرَيْد طعنة … نجلاء تزغل (١) مثل غط المنخر

(١) تخرج الدم قطعاً قطعاً والزغلة الدفعة الواحدة من الدم والبول

وقال فيمن قتل من بني مرة

قتلت الخالدين به وبشراً | وعمراً يوم حوزة وابن بشر
ومن شمخ قتلت رجال صدق | ومن بدر فقد أوفيت نذري
ومرة قد صبحناها المنايا | فروينا الأسنة غير فخر
ومن أفناء ثعلبة بن سعد | قتلت وما أبيئهم بوتر
ولكننا نريد هلاك قوم | فنقتلهم ونشريهم بكسر

وقال

ألا لا أرى مستعتب الدهر مُعْتِباً | ولا آخذاً منه الرضا متعتبا
وذى اخوة قطعت أفراق بينهم | اذا ما النفوس صرن حسرى ولُغَّبا
أقول لرمس بين أجراع بيشة | سقاك الغوادى الوابل المتحلبا
لنعم الفتى أدى ابن صرمة بزه | اذا الفحل أمسى عارى الظهر أحدبا

العباس بن مرداس السلمي

يكنى أبا العباس وأمه الخنساء بنت عمرو بن الشريد

فارس شاعر شديد العارضة والبيان سيد فى قومه من كلا طرفيه، وهو مُخَضْرَم أدرك الجاهلية والاسلام، وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما أعطى المؤلفة قلوبهم فضل عليه عُيَيْنة بن حصن والأقرع بن حابس فقام وقال

وكانت رزايا تلافيتها | بكرى على المهر فى الأجرع
وايقاظى الحى أن يرقدوا | اذا هجع القوم لم أهجع
فأصبح نهبي ونهب العُبَيْـــد بين عُيَيْنَةَ والأقرع
وقد كنت فى الحرب ذا تُدْرَإٍ | فلم أُعْطَ شيئاً ولم أُمنع
وما كان حصن ولا حابس | يفوقان مرداس فى مجمع
وما كنت دون امرىء منهما | ومن تضع اليوم لا يرفع

فأمر بلالا فأعطاه حتى رضى

وكان لأبيه صنم يعبده اسمه ضِمار فأحرقه العباس وسار الى النبى صلى الله عليه وسلم فآمن به ، ولما عاد وأخبر امرأته بذلك قوضت بيتها ولحقت بأهلها فذلك حيث يقول العباس

لَعَمْرى انى يوم أجعل جاهدا ضِمارا لرب العالمين مشاركا
وتركي رسول الله والأوس حوله أولئك أنصار له ما أولئكا
كتارك سهل الارض والحَزْنَ يبتغى ليسلك فى غيب الأمور المسالكا
فآمنت بالله الذى أنا عبده وخالفت من أمسى يريد المهالكا
ووجهت وجهى نحو مكة قاصدا وتابعت بين الأَخْشَبَيْنِ المباركا
نبى أتانا بعد عيسى بناطق من الحق فيه الفصل منه كذلكا
أميناً على الفُرقان أول شافع وآخر مبعوث يجيب الملائكا
تلافى عُرَا الاسلام بعد انفصامها فأحكمها حتى أقام المناسكا
رأيتك يا خير البرية كلَّها توسطت في القربى من المجد مالكا
سبقتهمُ بالمجد والجود والعلا وبالغاية القُصْوى تفوت السنابكا
فأنت المصفَّى من قريش اذا سمت غَلاصِمُها تبقى القروم الفواركا

ولما سار صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الفتح لقيه العباس بألف من قومه ففى ذلك يقول

بلغ عباد الله أن محمدا رسول الاله راشداً أين يمّما
دعا قومه واستنصر الله ربه فأصبح قد وافى الاله وأنعما
عشية واعدْنا قديدا محمدا يؤمّ بنا أمراً من الله محكما
حلفت يميناً برّة لمحمد فأوفيته ألفاً من الخيل مُعْلِما
سرايا يراها الله وهو أميرها يؤمّ بها فى الدين من كان أظلما

على الخيل مشدوداً عليها دروعنا　　وخيلاً كدُفّاع اللواتى عرَمْرما
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم　　وحتى صبحنا الخيل أهل يَلَمْلما

وهى قصيدة طويلة

كتب عبد الملك الى عبدالله بن الزبير كتاباً يتوعده فيه وكتب فيه

انى لعند الحرب تحمل شِكّتى　　الى الرَّوْع جرْداء السبالة ضامر

والشعر للعباس

فأجابه ابن الزبير وكتب اليه

اذا اشتجر العوالى لم يخالج　　همومى غير نصر واقتراب
وانا والسوابح يوم جَمْع　　وما يتلو الرسول من الكتاب
هزمنا الجمع جمع بنى قَسِىّ　　وحكت بَرْكها ببنى رِئاب

والشعر للعباس وفيه يقول

بذى لَجَب رسول الله فيه　　كتيبته تعرض للضراب
ولو أدركن صِرْمَ بني هلال　　لآم نساؤهم والنَّقْع كابى

كان هُرَيْم بن مِرْداس مجاوراً فى خُزَاعة فى جوار رجل منهم يقال له عامر فقتله رجل من خُزَاعة يقال له خويلد فبلغ ذلك العباس فقال يحض عامراً على الطلب بثار جاره

اذا كان باغٍ منك نال ظُلَامَةً　　فان شفاء البغى سيفُكَ فافصل
ونبئت أن قد عوَّضوك أباعراً　　وذلك للجيران غزل بمغزل
فخذها فليست للعزيز بنصرة　　وفيها متاع لامرىء متذلل

وقد ثأر له من القاتل حُلَيْس النَّصْرِى فقال يمدحه

أتانى من الأنباء أن ابن مالك　　كفى ثائراً من قومه ما تغيبا
فِدًى لك أُمى ان ظفرت بقتله　　وأُقسم أبغى عنك أُماً ولا أبا

فمثلك أدى نصرة القوم عَنْوَة　　ومثلك أعيا ذا السلاح المجربا

أغارت بنو نَصْر بن معاوية على ناحية من أرض بنى سُلَيْم ، فخرج اليهم العباس فى جمع من قومه ، فظفر بهم وأسر منهم عدداً ، وأخذ بنو نصر فرساً للعباس عائرة يقال لها زَوْرَة فانطلق بها غيطة بن سفيان النصرى وهو يومئذ رئيس القوم فقال في ذلك العباس

أبى قومنا الا الفِرَار ومن تكن　　هَوَازِن مولاه من الناس يُظْلَم

أغار علينا جمعهم بين ظالم　　وبين ابن عم كاذب الود أَيْهَم (١)

كِلاب وما تفعل كلاب فانها　　وكعب سَرَاة البيت مالم تهدم

وان كان هذا صنعكم فتجردوا　　لأَلفين منا حاسِرٍ ومُلأَّم

وحرب اذا المرء السمين تَمَرَّست　　بأعطافه بالسيف لم يترمرم (٢)

ولم أحتبس سفيان حتى لقيته　　على ماطر اذ بيننا عِطْرُ مَنْشِم

فقلت وقد صاح النساء خلالهم　　لقوميَ شدوا انهم قوم هِذْيم

فما كان تهليل لدن أن رميتهم　　بِزَوْرَة رَكضاً حاسراً غير ملجم

اذا هى صدت نحرها عن رماحهم　　أُقَدِّمها حتى تنعل بالدم

وما زال منهم رائغ عن سبيلها　　وآخر يَهْوِى لليدين وللفم

لدن غدوة حتى استبيحوا عشية　　وذُلُّوا فكانوا لحمة المتلحم

فآبُوا بها عرفاً وألقيت كَلْكَلى　　على بطل شاكي السلاح مكلم

ولن يمنع الأقوام الا مشايخ　　تَطَارَدُ فى الأرض الفضاء وترتمى

ثم ان العباس أطلق الأسرى وظن أنهم سيثيبونه بفعله وأن سفيان سيرد عليه فرسه فلم يفعل فقال

أزَوْرَةُ خير أم ثلاثون منكم　　طليق رددناه اليكم مسلما

---

(١) من لا عقل له ولا فهم (٢) ترمرم حرك فاه بالكلام ولم يتكلم

وجعل العباس يهجو بنى نَصْر ، فبلغه أن سفيان بن عبد يغوث يتوعده في ذلك فقال

ألا مَنْ مبلغ سفيان عنى وظنى أن سيبلغه الرسول
ومولاه عطية أن قيلا خلا مني وان قد مات قِيل
شتمتم ربكم وكفرتموه وذالكُم بأرضكُم جيل
ألا توفى كما أوفى شَبيب فحل له الولاية والسمول
أبوه كان خيركم وفاء وخيركم اذا حمد الجميل
ألام على الهجاء وكل يوم تلاقيني من الجيران غول
سأجعلها لأجمعكم شعاراً وقد يمضى اللسان بما يقول

وقال يذكر غزوة له فى بنى زبيد بتثليث من أرض اليمن

لأسماء رسم أصبح اليوم دارساً توهمت منه رَحْرَحان فرا كسا

يقول فيها

فدع ذا ولكن هل أتاك مقادنا لأعدائنا نُزْجى الثِّقال الكوادسا
سمونا لهم تسعاً وعشرين ليلة نُجيز من الأعراض وحشاً بسابسا
فلم أرَ مثل الحى حياً مُصَبَّحاً ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
اذا ما شددنا شدَّة نصبوا لنا صدور المَذاكِي والرماح المَدَاعسا
وأحصيننا منهم فما يبلغوننا فوارس منا يحبسون المحابسا
وجُرْد كأن الأُسد فوق متونها من القوم مرؤوساً كَمِيّاً ورائسا
وكنت أمام القوم أول ضارب وطاعنت اذ كان الطعان مخالسا
ولومات منهم من جرحنا لأصبحت ضِباع بأكناف العرَاء عرائسا

وقال يذكر جلَاء بنى النَّضير ويبكيهم

لو آن قَطِين الدار لم يتحملوا وجدت خلال الدار مَلْهىً وملعبا

فانك عمْرِى هل رأيت ظعائننا　　سلكن على ركن الشَّطاة فتيأ با
اذا جاء باغى الخير قلن بشاشة　　له بوجوه كالدنانير مرحبا
فلاتحسبني كنتُ مولى ابن مِشكَم　　سلامِ ولا مولى حُيَيّ بن أخْطَبا

فقال خوّات بن جُبَير يجيبه

أتبكى على قتلَى يهود وقد ترى　　من الشجو لو تبكي أحق وأقربا
فهلا على قتلَى ببطن أُرَيْنق　　بكَيتَ وما تبكي على الشجو مغضبا
اذا السلم دارت فى الصديق رددتها　　وفى الدين صداداً وفى الحرب ثعلبا
وانك لما أن كَلِفتَ بمدحة　　لمن كان مَيْناً مدحه وتكذُّبا
وجئت بأمر كنت أهلاً لمثله　　ولم تُلفِ فيهم قائلاً لك مرحبا
فهلا الى قوم ملوك مدحتهم　　بَنَوْا من ذرى المجد المقدم منصبا
الى معشر سادوا الملوك وكرموا　　ولم يُلفَ منهم طالب الحق مُجْدِبا
أولئك أولى من يهود بمدحة　　تراهم وفيهم عزة المجد تُرْتَبا

فقال العباس يجيبه

هجوتَ صريح الكاهِنَيْنِ وفيكم　　لهم نعم كانت من الدهر تُرْتَبا
أولئك أحرى ان بكيت عليهم　　وقومك لو أدَّوْا من الحق موجبا
من الشكر ان الشكر خير مَغَبَّة　　وأوفق فعلا للذى كان أصوبا
فصرت كمن أمسى يقطع رأسه　　ليبلغ عزاً كان فيه مُرَكَّبا
فبكِّ بني هارون واذكر فعالهم　　وقتلهم للجوع اذ كان مسغبا
أخوّات أذْرِ الدمع بالدمع وابكهم　　وأعرض عن المكروه منهم ونكبا
فانك لو لاقيتهم فى ديارهم　　لألفيت عما قد تقول منكبا
سراع الى العليا كرام لدى الوغى　　يقال لباغى الخير أهلا ومرحبا

ولما مات العباس رثاه أخوه سراقة بقوله

أعين ألا ابكي ابا الهيثم ... وأذري الدموع ولا تسأمي
وأثني عليـــه بآلائه ... بقول امرىء موجع مؤلم
أشد على رجل ظالم ... وأدهى لداهية ميثم (١)

وقالت أخته عمرة ترثيه

لتبك ابن مرداس على ما عراهم ... عشيرته اذ حم أمس زوالها
لدى الخصم اذ عند الامير كفاهم ... فكان اليها فصلها وحلالها
ومُعْضِلةٍ للحاملين كفيتها ... اذا أنهكت هوجَ الرياح ظلالُها

خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي

أُمُّهُ نَدْبة واليها ينسب

شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانهم ، وأدرك الاسلام فأسلم ، وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نُوَيرة ومع ابني عمه صخر ومعاوية ومالك بن حمار الشمخي وهو أحد أغربة العرب

أغار هُو ومعاوية بن عمرو على بني ذُبْيان فقتل معاوية، فقال خُفاف والله لا أريم اليوم أو أقيد به سيدهم ، فحمل على مالك بن حمار وهو يومئذ فارس بنى فزارة وسيدهم فطعنه فقتله وقال

فان تك خيلى قد أصيب صميمها ... فانى على عمد تيممت مالكا
وقفت له علْوَى وقد خام صحبتي ... لأبني مجداً أو لأثْأر هالكا
لدُن ذرَّ قرن الشمس حتى رأيتهم ... سِرَاعاً على خيل تؤم المسالكا
فلما رأيت القوم لا ود بينهم ... شَرِيجَين (٢) شتى طالبا ومواشكا
تيممت كَبْش القوم حتى عرفته ... وجانبت شُبَّان الرجال الصَّعَالكا

---

(١) شديدة الوطء (٢) صنفين

فجادت له يُمنَى يدىّ بطعنة كست متنه من أسود اللون حالكا
أقول له والرمح يأطِر متنه تأمل خُفَافا انني أنا ذلكا
أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى به أدرك الابطال قدما كذلكا
فان ينجُ منها هاشم فبطعنة كسته نجيعاً من دم الجوف صائكا[1]

بين خُفَاف والعباس بن مِرْداس

قال خُفَاف وهو فى ملأ من بنى سُلَيْم ان عباس بن مِرْداس يريد أن يبلغ فينا مابلغ عباس بن أنس ويأبى ذلك خصال قعدْنَ به ، اتقاؤه بخيله عند الموت ، واستهانته بسبايا العرب ، وقتله الأسرى ، ومكالبة الصعاليك على الأسْلاَب ، ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته ، فأبلغ العباس ذلك فتى منهم ، فقال له العباس يا ابن أخى ان لم أكن كالأصمّ فى حلمه فلست كخُفَاف فى جهله ، وقد مضى الأصمّ بما فى أمس وخلفني بما فى غد ، فلما أمسى تغنى

خُفَاف ماتزال تجر ذيلا الى الأمر المفارق للرشاد
اذا ما عاتبتك بنو سُلَيْم تبيت لهم بداهية نآد
وقد علم المعاشر من سُلَيْم بأنى فيهم حسن الأيادى
فأورد ياخُفَاف فقد بليتم بنى عوف بحية بطن واد

ثم أصبح فأتى خُفَافاً وهو فى ملأ من بنى سُلَيْم ، فقال قد بلغنى مقالتك ياخُفَاف ، والله لا أشتُمُ عِرْضك ولا أسُبّ أبك وأُمك ولكن رمى سوادك بما فيك ، وانك لتعلم أنى أحْمى المَضافَ ، وأتكلم على السبى ، وأُطلق الأسير ، وأصون السَّبيَّة ، وأما زعمك أنى أتقى بخيلى الموت فهاتِ من قومك رجلا اتقيت به ، وأما استهانتى بسبايا العرب فانى أحذُو القوم فى نسائهم بفعالهم فى نسائنا ، وأما قتلى الأسرى فانى قتلت الزُّبيدى بخالك اذ عجزت عن ثارك ، وأما مكالبتى الصعاليك

---

(١) لاصقاً

على الأسلاب فوالله ما أتيت على مسلوب قط الا لمت سالبه ، وأما تمنيك موتى فان مت قبلك فأغنِ غنائى ، وان سُلَيما لتعلم أنى أخف عليهم مؤنة وأثقل على عدوهم وَطأة منك ، وانك لتعلم أنى أبحت حِمَى بنى زَبيد وكسرت قُوَى بني الحارث وأطفأت جَمْرة خثعَم وقلدت بنى كِنانة قلائد العار ، ثم انصرف ، فقال خُفَاف أبياتاً منها

ولم تقتل أسيرك من زَبيد ... بخالى بل غدرت بمستقاد
فزَندك فى سُلَيم شر زَند ... وزادك فى سُلَيم شر زاد

فأجابه العباس بقوله

ألا مَنْ مبلغ عنى خُفَافاً ... فانى لا احاشى من خُفَاف
نكحت وليدة ورضعت أخرى ... وكان أبوك تحمله قَطَافِ (١)
فلستُ لحاصن ان لم تُزِرْها ... تثير النقع من ظهر النِّعاف
سِراعاً قد طواها الأينُ دُهْماً ... وكُمْتاً لونها كالوَرْس صاف

ثم كف العباس وخُفاف ، حتى أتى ابن عم للعباس يكنى أبا عمرو بن بَدر وكان غائباً فقال ، ياعباس ما تقول فيك خيراً الا وهو باطل ، قال وكيف ذلك ويحك ؟ قال أخبرنى عن أصل الذى أقررت به من خُفاف فى نفيه اياك وتهجينه عِرضك أليأس من نصر قومك أم لضعف فى نفسك ؟ قال لا ولا واحدة منهما ولكني أحببت البُقْيا ، قال اسمع ما قلتُه ، قال هاتِ ، فأنشأ يقول

أرى العباس ينفض مِذْرَوَيه ... دهين الرأس يَفْليه النساء
وقد أزرى بوالده خُفَاف ... ويحسب مثله الداء العياء
فلا تُهدى السِّبابَ الى خُفاف ... فان السب تحسنه الاماء
ولا تكذب وأهدِ اليه حربا ... معجلة فان الحرب داء
أذل الله شركا قَبيلا ... ولا أسقت له رَسْما سماء

---

(١) علم للأمة

قال العباس قد آذنت خُفافا بحرب، فالتقيا بقومهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً يوماً الى الليل ، وكان الفضل للعباس على خُفاف ، فركب اليه مالك بن عوف ودُرَيْد بن الصِّمة فى وجوه هوازن ، فقام دُرَيْد خطيباً وقال « يا معشر بني سُلَيم ، انه أعجلني اليكم صدر وادٍ ورأي جامع ، وقد ركب صاحباكم شر مطيّة وأوضعا الى أصعب غاية فالآن قبل أن يندم الغالب و يذم المطلوب » ثم جلس ، فقام مالك بن عوف فقال « يامعشر بني سُلَيم ، انكم نزلتم منزلاً بعدت منكم فيه هوازن، وشيعت منكم فيه بنو تميم ، وصالت عليكم فيه بكر بن وائل، ونالت فيه منكم بنو كنانة ، فانزعوا وفيكم بقية قبل أن تلقوا عدوكم بقرْنٍ أعضب وكف جذماء » فما أمسيا تغنى دُرَيد بقوله

سُلَيم بن منصور ألما تخبرا ... بما كان من حربى كُلَيب وداحس
وما كان من حرب اليحابر من دم ... مباح وجذع مؤلم للمعاطس
وما كان في حربى سُلَيم وقبلهم ... بحرب بُعاث من هلاك الفوارس
تسافهت الأحلام فيها جهالة ... وأُضرم فيها كل رطب ويابس
فكفوا خُفافا عن سفاهة رأيه ... وصاحبه العباس قبل الدهارس
والا فأنتم مثل من كان قبلكم ... ومن يعقل الامثال غير الأكايس

وقال مالك بن عوف

سُلَيم بن منصور دعوا الحرب انما ... هى المُلْك للأقصَيْن أو للاقارب
ألم تعلموا ما كان فى حرب وائل ... وحرب مُراد أو لُؤَى بن غالب
تفرقت الأحياء منهم لحاجة ... وهم بين مغلوب ذليل وغالب
فما لسُلَيم ناصر من هوازن ... ولو نصروا لم تغْنِ نصرة غائب

ثم أصبحوا وجاء العباس وخُفاف ، فقال لهما دُرَيْد ولمن حضر من قومهما ياهؤلاء أن أولكم كان خير أول ، وكل حى سلف خير من الخلف ، فكفوا صاحبيكم

عن لجاج الحرب وتهادى الشعر ، فاستحيا العباس فقال انا نكف عن الحرب وتهادى الشعر ، فقال دريد ان كنتما لابد فاعلين فاذكرا ما شئتما ودعا الشتم فان الشتم طرف الحرب ، فانصرفا على ذلك ، فقال العباس

فأبلغ لديك بنى مالك ... فأنتم بأنبائنا أخبر
فأما النخيل فليست لنا ... نخيل تُسَقّى ولا تُؤْبَر
وكنا جميعاً كجذل الحكا ... ك فيه القُمَع والمُخْشَر
مغاوير تحمل أبطالنا ... الى الموت ساهمةً ضُمَّر
وأعددت للحرب خيفانة ... تديم الجِراء اذا تَخْطِر

فأجابه خُفَاف فقال

أعباس ان استعار القصيد ... فى غير معشره منكر
علام تَناوَلُ مالا تنال ... فتقطع نفسك أو تَحْسَر
فان الدِّهان اذا ما أريد ... فصاحبه الشامخ الخطر
تحاوصُ لم تستطع عدة ... كأنك من بغضنا أعور
فقصرُك مأثورةٌ ان بقيـ ... ـتُ أصحو بها لك أو أسكر
لسانى وسيفى معاً فانظرن ... الى تلك أيهما تبدر

فلما طال الأمر بينهما قال عباس انى والله ما رأيت لخفاف مثلا الا شِبام ابن زَبيد فانه كان يلقى من ابن عمه نَزْوان بن مرة من الشتم والأذى ما ألقى من خُفَاف فلما لج نَزْوَان فى شتمه تركه وما هو فيه فقال

وهبت لنزوان بن مُرَّة نفسه ... وقد أمكنتنى من ذُؤابته يدى
وأحمل ما فى اليوم من سوء رأيه ... رجاء التى يأتى بها الله من غد

فقال خُفَاف انى والله ما وجدت لعباس مثلا الا نَزْوَان بن مُرَّة فانه كان يلقى من شِبام ما ألقى من العباس من الأذى فقال نَزْوان

رأيت شباماً لا يزال يَعيبنى ۔۔۔ فللهِ ما بالى وبالُ شِبام
فقصْرُكَ منى ضربة مازنية ۔۔۔ بكف فتى فى القوم غير كهَام
فتقصرُ عنى يا شِبام بن مالك ۔۔۔ وما عض سيفى شاتمى بمرام

فقال عباس جزاك الله عنى يا خُفَاف شراً فقد كنت أخف بنى سليم من دمائها ظهراً وأخمَصها بطناً فأصبحت العرب تعيرنى بما كنت أعيب عليها من الاحتمال وأكل الأموال وصرت ثقيل الظهر من دمائها منفضح البطن من أموالها وقال

ألم تر أنى تركت الحروب ۔۔۔ وأنى ندمت على ما مضى
ندامة زارٍ على نفســه ۔۔۔ لتلك التى عارُها يتقى
فلا أوقد الحرب حتى رمى ۔۔۔ خُفاف بأسهمه من رمى
فان تَعطِف القومَ أحلامُهم ۔۔۔ فيرجع من ودهم ما نأى
فلست فقيراً الى حربهم ۔۔۔ وما بى عن سلمهم من غني

فقال خُفَاف

أعباس اما كرهت الحروب ۔۔۔ فقد ذقت من عضها ما كفى
أألقحْتَ حرباً لها شدةٌ ۔۔۔ زماناً تُسعِّرُها باللظى
فلما ترقيت في غيها ۔۔۔ دَحضْتَ وزل بك المرتقى
فلا زلت تبكى على زلة ۔۔۔ وماذا يرد عليك البكا
فان كنت أخطأت فى حربنا ۔۔۔ فلسنا نُقيلك هذا الخطا
وان كنت تطمع في سلمنا ۔۔۔ فزاول ثبيراً وركنى حرا

وسعى أهل الفساد الى خُفَاف فقالوا ان عباساً قد فضحك، فقال خفاف

يأيها المهدى لى الشتم ظالما ۔۔۔ ولستُ بأهل حين أُذكر للشتم
أبَى الشتم انى سيد وابن سادة ۔۔۔ مطاعين فى الهيجا مطاعيم للجرم

هم منحوا الضرا أبك وطاءنوا | وذاك الذى يُرْمَى ذليلا ولا يرمى
كمستلحم فى ظلمة الليل محزما | رأى الموت صرّفوا السيوف بها تعمى
أدب على أنماط بيضاء حرة | مقابلة الجدين ما جدة العم
وأنت لحنفاء اليدين لو انها | تباع لما جاءت بزندٍ ولا سهم
وانى على ما كان أولُ أولى | عليه كذاك القرْمُ يُنتَجُ للقرَم
وأُكرم نفسى عن أمور دنيئة | أصون بها عرضى وآسو بها كَلْمى
وأصفح عمن لو أشاء جزيته | فيمنعني رشدى ويُدركني حلمى
وأغفر للمولى وان ذو عظيمة | على البغى منها لا يضيق بها جرمى
فهذي فعالي ما بقيت وانني | لموص به عقبى اذا كنت فى رجمى

فقال له قومه لو كان أول قولك كآخره يا خُفاف لأطفأت النائرة واذهبت سخائم النمائم ، فقال العباس

يأيها المهدى لي الشتم ظالما | تبيَّنْ اذا راميت هضبة من ترمى
أبى الذمَّ عِرْضى ان عرضى طاهر | وانى أبِىٌّ من أُباة ذوى غشم
وانى من القوم الذين دماؤهم | شفاء لطُلاب التِّرات من الرغم

وقال

ان تلقَنى تلق ليثا فى عرينته | من أُسْد خفَّان فى أرساغه فَدَعُ
لا يبرح الدهر صيد قد تقنصه | من الرجال على أشداقه القمَعُ

وكان العباس وخُفاف قد هما بالصلح وكرهت بنو سُلَيم الحرب ، فجاء غَوِىّ من رهط العباس ، فقال للعباس ان خُفافا قد أنحى عليك وعلى والديك ، فغضب العباس ، فقال قد والله هجانى فكان أعظم ما عابني به أصغرَ عيب فيه ، ثم هجا والدى فما ضرهما ولا نفعه ، ثم برزت له فأخفى شخصه واتقانى بغيره ولو شئت لشتمت أباه وثلبت عرضه وقال

أرانى كلما قاربت قومى ... نأوْا عني وقطعهم شديد
سئمت عتابهم فصفحت عنهم ... وقلت لعل حلمهم يعود
وعلَّ الله يُمكن من خُفاف ... فأسقيه التى عنها يحيد
بما اكتسبت يداه وجرّ فينا ... من الشحنا التى ليست تبيد
فانى لو يؤدبني خُفاف ... وعوف والقلوب لها وَقود
وانى لا أزال أزيد خيراً ... وعند الله من نعم مزيد
فضاقت بى صدورهم وغصّت ... حلوق ما يَبِضّ لها وريد
متى أبْعُدْ فشرهم قريب ... وان أقْرُبْ فودُّهم بعيد
أقول لهم وقد لهجُوا بشتمى ... ترقّوْا يا بني عوف وزيدوا
فما شتمى بنافع حى عوْف ... ولا مثلى بضائره الوعيد
أتجعلنى سَرَاةُ بني سُلَيْم ... ككلب لا يهرُّ ولا يصيد
كأنى لم أقُدْ خيلا عِتاقا ... شوازب(١) مثلها فى الارض عود
أُجشّمها مَهامهَ طامساتٍ ... كأن رمال صَحْصَحِها قعود
عليها من سَرَاة بنى سُلَيْم ... فوارس نجدة فى الحرب صيد
فأُوطِئُ من تريد بنى سُلَيْم ... بكلكلها ومن ليست تريد

فلما بلغ خُفَافاً قول العباس قال والله ما عِبْتُ العباس الا بما فيه وانى لسليم العود صحيح الأديم ولقد أدنيت سوادى من سواده فلم أُحْجِم ولا نكصت عنه وقال

أرى العباس ينقص كل يوم ... ويزعم أنه جهلا يزيد
فلو نقضت عزائمه وبادت ... سلامته لكان كما يريد
ولكن المعايب أفسدته ... وخلف فى عشيرته زهيد

---

(١) الشازب الضامر اليابس

فعباس بن مِرْداس بن عمرو — وكذب المرء أقبح ما يفيد
حلفت برب مكة والمصلّى — وأشـياخ مُحلِّقة تهود
بأنك من مودتنا قريب — وأنت من الذى نهوَى بعيد
فأبشر ان بقيت بيوم سوْء — يشيب له من الخوف الوليد
كيومك اذ خرجت تفوق ركضاً — وطار القلب وانتفخ الوَريد
فدَعْ قول السفاهة لا تقله — فقد طال التهدد والوعيد
رأينا من نحاربه شـقياً — ومن ذا يا بني عوف سعيد

وقال أيضاً

أعباس انا وما بيننا — كصدْع الزجاجة لا يجبر
فلستَ بكُفْءٍ لأعراضنا — وأنت بشـتمكما أجدر
ولسنا بأهل لما قلتم — ونحن بشتمكم أعذر
أراك بصـيراً بتلك التى — تريد وعن غيرها أعور
فقصْرُكَ منى رقيق الذُّباب — عضب كريهته مبتَرَ
وأزرقُ فى رأس خطِّية — اذا هز أكعبها تخْطِر
يلوح السنان على متْنها — كنار على مَرْقَب تُسعَر
وزُغف دِلاص كماء الغدير — توارثه قبله حِمْير
فتلك وجرداء خيفانة — اذا زُجر الخيل لا تُزْجر
اذا ألقت الخيلُ أولادَها — فأنت على جريها أقـدر
متى يبلل الماء أعطافها — تبذّ الجيـاد وما تبهر
أُنهْنه بالسوط من غرْبها — وأُقدِمها حيث لا ينكر
وأرحضها غير مذمومة — بلَبّاتها العلَق الأحمر
أقول وقد شك أقرابها — غدرت ومثلى لا يغـدر
وأُشهدها غمرات الحروب — فسيان تسلم أو تُعقَر

وقال العباس

خُفاف ألم تر ما بيننا يزيد استعاراً اذا يسعر
ألم تر أنا نهين التلا دَ للسائلين وما نغدر
لأنا نكلف فوق التى يُكلِّفها الناس لو تخبر
لنا شيم غير مجهولة توارثها الأكبر الأكبر
وخيل تكدَّس بالدارعين تنحر فى الروع أو تعقر
عليها فوارس مخبورة كجن مساكنها عبقر
ورَجْراجة مثل لون النجوم لا العزْل فيها ولا الحُسَّر
وبِيض سوابغُ مسرودة مواريث ما أورثت حِمْير
فقد يعلم الحى عند الصباح بأن العقيلة بى تستر
وقد يعلم الحى عند الزّها ن انى أنا الشامخ الخطر
وقد يعلم الحى عند السؤا ل انى أجود واستمطر
فأنَّى تعيرنى بالفخار فها أنا هـذا هو المنكر

ومن قول خُفاف يرثى صخرا ومعاوية ابني عمرو ورجالا منهم أصيبوا

تطاول همه ببراق سفر لذكرهم وأى أوان ذكر
كأن النار تخرجها ثيابى وتدخل بعد نوم الناس صدرى
لباتت تضرب الأمثال عندى على ناب سَرَيْت بها وبكر
وتنسى من أفارق غير قالٍ وأصبر عنهم من آل عمرو
وهل تدرين اما رب حِذْق رزئت مبرأ بقصاص وتر
أخا ثقة اذا الضراء نابت وأهل حباء أضياف ونحر
كصخر للشربَّة غادروه بذروة أو معاوية بن عمرو
وميت بالجَناب أثلَّ عرشى كصخر أو كعمرو أو كبشر

وآخر بالنواصف من هدام | فقد أخذوا ورب أبيك صبري
فلم أرَ مثلها حسباً لقاحا | أقاموا بين قاصية وحجر
أشد على صروف الدهر اداً | وآمر منهم فيها بصبر
وأكرم حين ضن الناس خيما | وأحمد قيمة ونشيل قدر
اذا الخنساء لم ترحض يديها | ولم يقصر لها بصر بستر
قروا أضيافهم ربحا بسحّ | يجيء بعبقريّ الورق سمر
رماح مثقف حنت نصالا | يلحن كأنهن نجوم فجر
جلاها الصيقلون فأخلصوها | مواض كلها تفرى ببتر
هم الأيسار اذ قحطت جمادى | بكل صبير سارية وقطر
يصدون المغيرة عن هواها | بطعن يفلق الهامات شزر
تعلم ان خير الناس طرا | بنو عمرو غداة الريح تجرى
وأرملة ومعترّ أسيف | عديم المال عجزة أم صخر

الخنساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد السلمية واسمها تماضر

مخضرمة ، رثت أخويها معاوية وصخرا ابني عمرو بن الحرث بن الشريد أما صخر فقتل فى يوم له على بني أسد جرح اثناء الموقعة فكان الجرح سبب موته ، فقالت الخنساء ترثيه

قذًى بعينيك أم بالعين عوّار [1] | أم أقفرت اذ خلت من أهلها الدار
تبكي لصخرهي العبرى وقد ذرفت [2] | ودونه من جديد الترب أستار
لا بد من ميتة فى صرفها غيرَ | والدهر فى صرفه حول وأطوار [3]
يا صخر ورّادَ ماء قد تناذره [4] | أهل الموارد مافي وِرْده عار [5]

---

(١) العوار والعائر وجع وهو مثل الرمد (٢) قطرت قطراً متتابعاً (٣) تحول وتقلب وتصرف (٤) أنذر بعضهم بعضاً هوله وصعوبته (٥) تريد ما فى ترك ورده عار

مشى السَّبَنْتَى (١) الى هيجاء معضلة   له سلاحان أنياب وأظفار
فما عجول (٢) على بوّ (٣) تُطيف به   لها حنينان اصغار واكبار
ترتع ما رتعت حتى اذا ادّكرت   فانما هى اقبال وادبار
لا تسمن الدهر في أرض وان رتعت   فانما هى تحنان وتَسْجار
يوماً بأوجد مني يوم فارقني   صخر وللدهر احلال وامرار (٤)
فان صخرا لوالينا وسيدنا   وان صخرا اذا نَشْتُو لنحار
وان صخرا لتأتم الهداة به   كأنه علم فى رأسه نار (٥)
لم تَرْأَه جارة يمشى بساحتها   لريبة حين يُخلى بيته الجار
ولا تراه وما فى البيت يأكله   لكنه بارز بالصحن مهار
مثل الرُّدَيْنِى (٦) لم تنفد شبيبته   كأنه تحت طى البُرْد أسوار (٧)
فى جوف رمس مقيم قد تضمنه   فى رمسه مُقْمَطِرَّات (٨) وأحجار
طلق اليدين لفعل الخير ذو فجر (٩)   ضَخْم الدَّسيعة (١٠) بالخيرات أمار
في رفقة حار حاديهم بمهلكة   كأن ظلمتها فى الطُّخْيَة (١١) القار

وقالت ترثيه

بكت عيني وعاودها قذاها   بعوّار فما تقضى كراها
على صخر وأىُّ فتى كصخر   اذا ما الناب لم ترأم طلاها (١٢)
فتى الفتيان ما بلغوا مداه   ولا تُكْدِى اذا بلغت كُداها

---

(١) النمر (٢) العجول الثكول (٣) البوأن يبحر ولد الناقة ويؤخذ جلده فيحشى ويدنى من أمه فترأمه (٤) يقال ما احلى وما أمر أى ما أتى بحلو ولا مر والمعنى أن الدهر يأتى بالمشقة والمحنة (٥) أى مشهور والعلم الجبل جمعه أعلام (٦) منسوب الى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح (٧) اى من لطافة بدنه وهيفه شبه أسوار من ذهب (٨) صخور عظام وأحجار صغار (٩) ذو فجر يتفجر بالمعروف (١٠) العطاء (١١) الطخية من الطخاء وهو الغيم الرقيق الذى يوارى النجوم فيتحير الهادى (١٢) الطلا الولد أى لم تعطف عليه من الجدب

لئن جزعت بنو عمرو عليه | لقد رُزِئَت بنو عمرو فتاها
ترى الشم (١) الجحاجح من سليم | وقد بلت مدامعها لحاها
وخيل قد كففت بجول (٢) خيل | فدارت بين كُشيبها رحاها
ترفع فضل سابغة دلاص | على خَيفانة خَفِق حشاها
وتسعى حين تشتجر العوالى | بكأس الموت ساعة مُصْطلاها
محافظة ومَحْمِيَةً اذا ما | نبا بالقوم من جزَع لظاها
فتتركها اذا اشتجرت بطعن | تضمنه اذا اختلفت كُلاها
أمطعمكم وحاملكم تركتم | لدى غبراء منهدم رَجاها
ليبك عليك قومك للمعالى | وللهيجاء انك ما فتاها
وقد وردت طليحة فاستراحت | فليت الخيل فارسها يراها

ومما رثت به الخنساء صخرا وغنى فيه

أعينى جودا ولا تجمُدَا | ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجرىء الجميل | ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النِّجاد رفيع العماد | وساد عشيرته أمردا
اذا القوم مدوا بأيديهم | الى المجد مد اليه يدا
فنال الذى فوق أيديهم | من المجد ثم مضى مُصْعِدَا
يحمله القوم ما عالهم | وان كان أصغرهم مولدا
ترى المجد يهوِى الى بيته | يرى أفضل المجد أن يُحْمَدَا
وان ذكر المجد ألفيته | تأزر بالمجد ثم ارتدى

أما معاوية فقتله بنو مُرّة فقالت الخنساء ترثيه

---

(١) اذا وصف السيد بالشمم فانه لايدنو لدناءة ولا يضع لها أنفه (٢) جولان ويقال قطعة خيل تجول أى تذهب وتجىء

ألا لا أرى في الناس مثل معاوية　　اذا طَرَقت احدى الليالى بداهية
بداهية يصغى الكلاب حسيسُها　　وتخرج من سر النَّجِيِّ علانية
ألا لا أرى كالفارس الورد فارسا　　اذا ما علته جرأة وغلانية
وكان لِزَار الحرب عند شبوبها　　اذا شمرت عن ساقها وهى ذاكية
وقواد خيل نحو أخرى كأنها　　سعالٍ وعِقبان عليها زبانية
بَلِينا وما تبْلَى تعار وما ترى　　على حدث الأيام الا كما هيه
فأقسمت لا ينفك دمعى وعولتى　　عليك بحزن ما دعا الله داعيه

وقالت الخنساء في كلمة أخرى ترثيه

ألا ما لعينيك أم ما لها　　لقد أخضل الدمع سربالها
أبعد ابن عمرو من آل الشر　　يد حلت[1] به الارض أثقالها
واقسمت آسَى على هالك　　واسأل نائحة مالها
سأحمل نفسى على خطة　　فاما عليها واما لها
نُهين النفوس وهون النفو　　س يوم الكريهة أبقى لها
ورَجْراجة[2] فوقها بيضها　　عليها المضاعف أفنى لها
ككِرفِئة[3] الغيث ذات الصبير　　ترمى[4] السحاب ويرمى[5] لها
وقافية مثل حد السنان　　تبقى ويهلك من قالها
نطقت ابن عمرو فسهلتها　　ولم ينطق الناس أمثالها
فان تك مُرّة أودت به　　فقد كان يكثر تقتالها
فزال الكواكب من فقده　　وجللت[6] الشمس اجلالها
وداهية جرَّها جارم　　تبين الحواضن[7] أحمالها

---

(١) ألقت مراسيها كأنه كان ثقلا عليها (٢) الرجراجة التى تتمخض من كثرتها (٣) الكرفىء السحاب المرتفع بعضه فوق بعض والكرفئة القطعة منه (٤) تنضم اليه وتتصل به (٥) ينضم اليها السحاب حتى يستوى (٦) كسفت وصار عليها مثل الجبل (٧) الحوامل من النساء

كفاها ابن عمرو ولم يستعن ... ولو كان غيرك أدنى لها
وليس بأولى ولكنه ... سيكفى العشيرة ما غالها [1]
بعترك ضيق بينه ... تجر المنية أذيالها
وبيض منعت غداة الصبا ... ح تكشف للروع أذيالها
ومُعْمِلة [2] سقتها قاعدا ... فأعلمت بالسيف أغفالها [3]
وناجية لانتياب الثميـل [4] ... غادرت بالخل [5] أوصالها
وتمنح خيلك أرض العدو ... وتنبذ بالغزو أطفالها
ونوح بعثت كمثل الاراخ [6] ... آنست العين أشبالها

وقالت تثني على قيس بن الامرار الجشمى لماقتل هاشم بن حرملة قاتل معاوية

فدى للفارس الجُشَمِي نفسى ... وأفديه بمن لي من حميم
أُفَدِّيه بكل بني سُليم ... بظاعنهم وبالأنس المقيم
كما من هاشم أقررت عيني ... وكانت لا تنام ولا تنيم

المخبل القيسى

اسمه كعب من قيس، ولم يذكر أبو الفرج رحمه الله غير هذا، عشق بنت عمه ميلاء ووقف اخوتها على ذلك فرمى بنفسه نحو الشام حياء منهم، وكان منزله ومنزل أهله الحجاز فلم يدر أهله ولا بنو عمه أين ذهب فقال كعب

أفى كل يوم أنت من لاعج الهوى ... الى الشُّمِّ من أعلام ميْلاَء ناظر
بعَمْشاء من طول البكاء كأنما ... بها خَزَر أو طرفها متخازر
تَمَنَّى المُنَى حتى اذا ملّت المنى ... جرى وا كف من دمعها متبادر

(١) ما غلبها أو ماغمها (٢) ابل (٣) مالا سمة عليها (٤) بقية الماء فى الصخرة (٥) الطريق فى الرمل يقول أعيت فتركتها هناك (٦) بقر الوحش تقول خرجن من بيوتهن كما خرجت البقر من كنسها فرحاً بالمطر

كما ارفضّ عنها بعد ما ضم ضمة — بخيط الفتيل اللؤلؤ المتناثر

ومن قوله في ذلك

خليليَّ قد قِسْتُ الأمور ورمتها — بنفسي وبالفتيان كلَّ زمان
فلم أُخْفِ سوءاً للصديق ولم أجدْ — خلياً ولا ذا البثّ يستويان
من الناس انسانان ديني عليهما — مليئان لو شاءا لقد قضياني
خليليَّ أما أمُّ عمرو فمنهما — وأما عن الأُخرى فلا تسلاني
بُلينا بهجرانٍ ولم أرَ مثلنا — من الناس انسانين يهتجران
أشد مصافاة وأبعد من قلىً — وأعصى لواش حين يلتقيان
تحدث طرفانا بما في صدورنا — اذا استعجمت بالمنطق الشفتان
فوالله ما أدري أكلٌّ ذوي الهوى — على ما بنا أو نحن مُبتليان
فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى — ففي كلَّ يوم مثلُ ما تريان
خليليَّ عن أي الذى كان بيننا — من الوصل أم ماضي الهوى تسلان
وكنا كريمَيْ معشر حُمَّ بيننا — هوى فحفظناه بحسن صيان
سلاه بأُمّ العمر من هي اذ بدا — به سقم جمٌّ وطول ضمان
فما زادنا بُعْدُ المدى نقصَ مرّة — ولا رجعا من علمنا بيبان
خليليَّ لا والله مالي بالذى — تريدان من هجر الحبيب يدان
ولا لى بالبين اعتلاء اذا نأت — كما أنتما بالبين معتليان

وقال وهو بالشام

أحقاً عبادَ الله أن لست ماشياً — بمرحاب حتى يمشي الثقلان
ولا لاهياً يوماً الى الليل كله — ببيض لطيفات الخصور دواني
يمنيننا حتى تريع قلوبنا — ويخلطن مطلاً ظاهراً بليان
فعيني ياعينيَّ حتام أنتما — بهجران أم العمر تختلجان

أما أنتما الا عليَّ طليعة　　على قرب أعدائى كما تريان
فلو أن أم العمر أضحت مقيمة　　بمصر وجثمانى بشِحْرِ عُمان
إذاً لرجوت الله يجمع شملنا　　فانا على ما كان ملتقتان

ولما عاد من الشام علم بوفاة من أحبها فزفر زفرة مات منها فدفن حذاء قبرها

شعراء خندف

خِنْدِف هى ليلى بنت حلوان القُضاعية زوج الياس بن مُضَر ، وجميع أولادها منه ينسبون اليها ، وهم بنو طابخة وبنو مُدْرِكة

فمن طابخة مُرّ وضَبّة وعمرو وهو زوج مزينة وخميس وعبد مناة بنو أُدّ بن طابخة، ومن مر بنو تميم بن مر ، ومن عبد مَناة ثَوْر أطحل وبنو الرِّباب ولد تيم بن عبد مناة وعدىّ وعوف ابني عبد مناة ، وعوف هو عُكْل

ومن مدركة هُذَيل وخُزَيمة ، ومن خزيمة الهُون وأسد وكنانة ، وأعقب الهون من عضَل والدِّيش ابني بليغ بن الهون وهم القارَة ، ومن كنانة عبد مناة وعمرو وعامر وملكان ومالك والنضر ، ومن النضر فهر بن مالك بن النضر وهو قريش

شعراء عكل

النمر بن تولب

هو النمر بن تَوْلَب العُكْلى

شاعر مقِل مُخَضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ، ووفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتاباً فكان فى أيدي أهله ، وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم ، وكان شاعراً فصيحاً جريئاً على المنطق ، وكان أبو عمرو ابن العلاء يسميه الكيِّس لحسن شعره

خرج بعد ما كبر فى ابله فسأله سائل فأعطاه فحل إبله ، فلما رجعت الابل اذا فحلها ليس فيها ، فهتفت به امرأته وعذلته وقالت فهلا غير فحل إبلك؟ فقال لها

دعيني وأمري سأكفيكهِ   وكونى قَعيدة بيت ضُباعا
فانك لن تُرشدى غاويا   ولن تدركى لك حظاً مضاعا

وقال أيضاً في عذلها إياه

بكرت باللوم تلحانا   فى بعير ضل أو حانا
علِقت لوّا تكررها   ان لوّا ذاك أعيانا

أغار أخوه الحرث على بني أسد فسبى امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لأخيه النمر فولدت له أولاداً ، ثم قالت له فى بعض أيامها أزِرْنى أهلى فانى قد اشتقت اليهم ، فقال لها انى أخاف ان صرت الى أهلك أن تغلبيني على نفسك، فواثقته لترجعن اليه ، فخرج بها فى الشهر الحرام حتى أقدمها بلاد بني أسد ، فلما أطلّ على الحى تركته وانصرفت الى منزل بعلها الأول ، فمكثت طويلا فلم ترجع اليه ، فعرف ما صنعت وانها خدعته فانصرف وقال

جزى الله عنا جمْرة ابنة نوفل   جزاء مُغِلّ بالأمانة كاذب
لو انّ عليها أمس موقف راكب   الى جانب الشرْحات أخيب خائب
وقد سألت عني الوشاة ليكذبوا   عليّ وقد أبليتها فى النوائب
وصدّت كأن الشمس تحت قناعها   بدا حاجب منها وضنّت بحاجب

وقال فيها أيضاً

كل خليل عليه الرّعا   ث والحبلات (١) كذوب ملِق
وقامت اليّ فأحلفتها   بهَدْى قلائده تختنق
بألا أخونك فيما علمت   فان الخيانة شر خُلُق

---

(١) الحبلات واحدها حبلة وهى جنس من الحلى قدر ثمر الطلح

وحج بعد هربها منه فنزل بمنى ونزلت جمْرة مع زوجها قريباً منه فعرفته فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره ووصته خيراً بولده منها فقال

لحييت عن شحط وخير حديثنا ولا يأمن الأيام الا المضلل
يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف يرى طول السلامة يفعل

ولما توفيت نعاها له رجل من قومه يقال له حزام أو حرام فقال

ألم ترَ أن جمْرةَ جاء منها بيان الحق ان صدق الكلام
نعاها بالنداء لنا حرام حديث ما تحدث يا حرام
فلا تبْعَدَ وقد بعِدت وأجرى على جدَث تضمنها الغمام

ولما مات أخوه الحرث رثاه بقوله

لا زال صوْب من ربيع وصيِّف يجود على حِسْى الغميم فيثْرِب
فوالله ما أسقى البلاد لحبها ولكنما أسقيك حارِ بن تولب
تضمنت أدواء العشيرة بينها وأنت على أعواد نَعْش مقلب
كأن امرأً فى الناس كنت ابن أمه على فَلَجٍ(١) من بطن دِجْلة مُطْنِب

قال حماد الراوية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والمتمثل به فمن ذلك قوله

لا تغضبن على امرىء فى ماله وعلى كرائم صُلْبِ مالك فاغضب
واذا تُصِبْكَ خَصاصة فارجُ الغنى والى الذى يُعْطى الرغائب فارغب

وقوله

أعاذل أن يصبح صداى بقَفْرَة بعيد وفاتى ناصرى وقريبى
ترَىْ أن ما أبقيت لم أكُ ربه وأن الذى أفنيت كان نصيبى

---

(١) الفالج الماء الجارى ومطنب من أطنب النهر بعد ذهابه

كان للنمر صديق فأتاه النمر فى ناس من قومه يسألونه فى دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر

تبسم ضاحكاً لما رآنى — وأصحابى لديّ عن التمام

فقال الرجل ان لي نفساً تأمرنى أن أعطيكم ونفساً تأمرنى ألاَّ أفعل فقال النمر

أما خليلى فانى غير معْجله — حتى يؤامر نفسيه كما زعما

نفس لهمن نفوس الناس صالحة — تعطى الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال النمر لأصحابه لا تسألوا أحداً فالدية كلها عليَّ ؛ ومن قول النمر

أبقى الحوادث والأيام من نمر — أسباد سيف كريم أثره بادى

تظَلّ تحفر عنه الأرض مندفعاً — بعد الذراعين والقيدين والهادى

قيل للنمر كيف أصبحت يا أبا ربيعة فأنشأ يقول

أصبحت لا يحمل بعضى بعضاً — تشكو العروقُ الآبضات(١) أبضا

كما تَشَكَّى الأرْحبيّ الغرْضا(٢)

ومن قوله

أعِذْنى ربِّ من حَصَرَ وعى — ومن نفس أُعالجها علاجا

ومن حاجات نفسى فاعصمنِّى — فان لمضمرات النفس حاجا

فأنت وليها وبرئت منها — اليك فما قضيت فلا خلاجا

ولما وفد الى النبيّ صلى الله عليه وسلم قال

يا قوم انى رجل عندى خبر — لله من آياته هذا القمر

والشمس فى الشِّعْرَى وآيات أُخر — من يتسامَ بالهدى فالخبث شر

انا أتيناك وقد طال السفر — أقود خيلا رُجعًا فيها ضرر

أطعمها اللحم اذا عز الشجر

---

(١) الابض هنا الشد (٢) الغرض للرحل كالحزام للسرج والارحبي فحل نجيب

ومن قوله وفى أوله غناء

سلا عن تذكره تكتما ‏ ‏ ‏ ‏ وكان رهيناً بها مغرما
وأقصر عنها وآياتها ‏ ‏ ‏ ‏ يذكرنه داءه الأقدما
فأوصى الفتى بابتناء العلاء ‏ ‏ ‏ ‏ وألاّ يخون ولا يأثما
ويلبس للدهر أجلاله ‏ ‏ ‏ ‏ فلن يبتنى الناس ما هدّما
وان أنت لاقيت فى نجدة ‏ ‏ ‏ ‏ فلا تتهيّبْك ان تقدما
فان المنية من يخشها ‏ ‏ ‏ ‏ فسوف تصادفه أينما
وان تتخطاك أسبابها ‏ ‏ ‏ ‏ فان قصاراك أن تهرما
فأحبب حبيبك حبّاً رُوَيْداً ‏ ‏ ‏ ‏ فليس يعولك أن تصرما
فتصرم بالود من وصله ‏ ‏ ‏ ‏ رقيق فتسفه أو تندما
وأبغض بغيضك بغضاً رويدا ‏ ‏ ‏ ‏ اذا أنت حاولت أن تحكما
ولو أن من حتفه ناجيا ‏ ‏ ‏ ‏ لألفيته الصدع (١) الأعصما
بإسبيل (٢) ألقت به أمه ‏ ‏ ‏ ‏ على رأس ذى حبك أيهما
اذا شاء طالع مسجورة (٣) ‏ ‏ ‏ ‏ ترى حولها النبع والساسما
تكون لأعدائه مجهلا ‏ ‏ ‏ ‏ مضلاً وكانت له معلما
سقتها رواعد من صيف ‏ ‏ ‏ ‏ وان من خريف فلن يعدما
أتاح له الدهر ذا وفضة ‏ ‏ ‏ ‏ يقلب فى كفه أسهما
فأرسل سهماً على غرّة ‏ ‏ ‏ ‏ وما كان يرهب أن يكلما
فأخرج سهماً له أهزعا (٤) ‏ ‏ ‏ ‏ فشك نواهقه والفما

---

(١) الصدع الوعل بين الجسيم والضئيل والأعصم الذى فى يده بياض (٢) اسبيل كقنديل بلد والحبك الطرق (٣) مسجورة مملوءة صفة لعين والساسم الآبنوس (٤) الاهزع آخر سهم يبقى فى الكنانة والنواهق العظمان فى مجرى الدمع وغمى كل شىء اعلاه

فظل يشيب كأن الولو ع(١) كان بصحبته مغرما
فأدركه ما أتى تبعا وأبرهة الملك الأعظما

شعراء مزينة

زهير

هو زهير بن أبي سُلْمى (ربيعة) المازنى ثم المُزَنى من مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرْمة ابن الأصم بن عثمان (مُزَيْنَة) بن عمرو بن أُدّ بن طابخة ، وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء ، وانما اختلف فى تقديم أحد الثلاثة على صاحبه فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم ، وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذُّبيانى ، قال جرير شاعر أهل الجاهلية زهير ، وقال عمر لابن عباس أنشدنى لشاعر الشعراء ، قال من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال ابن أبى سُلْمىَ ، قال وبِمَ صار كذلك ؟ قال لانه لا يتبع حُوشِيّ الكلام ولا يعاظل في المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمتدح الرجل الا بما يكون فيه ، أليس هو الذى يقول ؟

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد من يسبق اليها يُسَوَّد
سبقت اليها كل طَلْق مُبَرَّز سبوق الى الغايات غير مُزَنَّد
كفعل جواد يسبق الخيلَ عفوُه فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد
ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمُخْلِد

أنشدنى له ، فأنشده حتى برق الفجر ، فقال حسبك ، اقرأ القرآن ، قال وما أقرأ ؟ قال اقرأ الواقعة ، فقرأها ونزل فأذَّنَ وصلى ، وكان قدامة بن موسى يقدم زهيراً وكان أعجب اليه الشعر الذى يقول فيه

---

(١) الولوع القدر والحين

قد جعل المبتغون الخير من هَرِم والسائلون الى أبوابه طرقا

وسئل الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير لأنه ألقى عن المادحين فُضُولَ الكلام مثل قوله

فما يكُ من خير أتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبلُ

كان أبو سُلْمى مجاوراً لبني عبد الله بن غطفان وهم أخواله، فخرج هو وخاله سعد بن الغدير وابنه كعب بن سعد فى ناس من بنى مرة يغيرون على طيء، فأصابوا نَعَماً كثيرة وأموالا، فرجعوا حتى انتهوا الى أرضهم، فقال أبو سلمى لخاله وابن خاله أفردوا لى سهمى، فأبيا عليه ومنعاه حقه، فكف عنهما، حتى اذا كان الليل احتمل أُمه حتى انتهى الى قومه مُزَينة فلبث فيهم حيناً، ثم أقبل بمزينة مغيراً على بنى ذبيان، حتى اذا مزينة أسهلت وخلفت بلادها ونظروا الى أرض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده، فأقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل فى أخواله بني مرة فلم يزل هو وولده فى بنى عبد الله بن غطفان الى اليوم

ورث زهير الشعر عن خاله بَشامة بن الغدير، وكان زهير منقطعاً اليه مُعْجَباً بشعره، وكان رجلا مقعداً ولم يكن له ولد وكان مكثراً من المال، ومن أجل ذلك نزل الى هذا البيت من غَطَفَان لخؤلتهم، وكان بشامة أحزم الناس رأياً، وكانت غطفان اذا أرادوا أن يغزوا أَتَوْه فاستشاروه وصدروا عن رأيه فاذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم، فمن أجل ذلك كثر ماله وكان أسعد غطفان فى زمانه، فلما حضره الموت جعل يقسم ماله فى أهل بيته وبين بني اخوته، فأتاه زهير فقال يا خالاه لو قسمت لى من مالك، فقال والله يا ابن أختى لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله، قال وما هو؟ قال شعرى ورِثْتَنِيه، وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان أول ماقال، فقال له زهير الشعر شيء ما قلته فكيف تعتدّ به عليَّ؟ فقال له بشامة ومن أين جئت بهذا الشعر؟ لعلك ترى أنك جئت به من مُزَينة

وقد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها في الشعر لهذا الحي من غطفان ثم لى منهم وقد رويته بني ، وأحذاه نصيباً من ماله ومات ، وبشامة شاعر مجيد وهو الذى يقول

ألا ترين وقد قطعتنى عذلا ماذا من الفوت بين البخل والجود
إلا يكن ورق يوماً أراح به للخابطين فانى لين العود

وزهير صاحب القصيدة التى أولها

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

يمدح بها هرم بن سنان والحرث بن عوف المريين لسعيهما فى الصلح بين عبس وذبيان واحتمالهما دية القتلى ، وحديث ذلك ان ورد بن حابس العبسى قتل هرم بن ضمضم المرى ، فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني غالب ولم يطلع على ذلك أحدا ، وقد حمل الحمالة الحرث بن عوف ، فأقبل رجل من بني عبس حتى نزل بحصين ، فقال له حصين من أنت أيها الرجل ؟ قال عبسى ، قال من أى عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني غالب ، فقتله حصين ، وبلغ ذلك الحرث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما ، وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحرث ، فلما بلغه ركوبهم اليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل الحرث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول قل لهم آلابل أحب اليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك ، فقال لهم الربيع بن زياد يا قوم ان أخاكم قد أرسل اليكم آلابل أحب اليكم أم ابني تقتلونه مكان قتيلكم ؟ فقالوا نأخذ الابل ونصالح قومنا ونتم الصلح ، وكان الصلح قد تم قبل ذلك على أن يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه ، وحمل الحرث بن عوف وهرم بن سنان الديات ، فكانت ثلاثة آلاف بعير فى ثلاث سنين ففى ذلك يقول زهير

سعى ساعيا غَيْظ بن مُرّة بعد ما   تبزّل (١) ما بين العشيرة بالدم
فأقسمت بالبيت الذى طاف حول   رجال بَنَوْه من قريش وجُرْهم
يميناً لنعم السيدان وجدتما   على كل حال من سَحِيل (٣) ومُبرَم
تداركتما عبساً وذبيان بعد ما   تفانوا ودقوا بينهم عطر مَنْشِم (٣)
وقد قلتما ان ندرك السِّلم واسعا   بمال ومعروف من الأمر نسلَم
فأصبحتما منها على خير موطن   بعيدَيْن فيها من عُقوق ومأثم
عظيمين فى عُلْيا مَعَدّ وغيرها   ومن يستبح كنزاً من المجد يعظُم
فأصبح يجرى فيهم من تلادكم   مغانمُ شتى من إفال (٤) المزنَّم
تُعَفَّى الكلوم بالمئين فأصبحت   ينجِّمها (٥) من ليس فيها بمجرم
ينجمها قوم لقوم غرامة   ولم يُهَريقوا بينهم ملء مِحْجَم
فمن مبلغ الأحلاف عنى رسالة   وذُبيان هل أقسمتمُ كل مُقْسَم
فلا تكتمُن اللهَ ما فى نفوسكم   ليخفى ومهما يُكتَم الله يعلمْ
يؤخرْ فيوضعْ فى كتاب فيدَّخر   ليوم الحساب أو يعجل فينقم
وما الحرب الا ما علمتم وذقتم   وما هو عنها بالحديث المرجَّم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة   وتَضْرَ (٦) اذا ضرَّيتموها فتَضْرَم
فتَعْرُكُكم عَرْكَ الرحى بثفالها (٧)   وتَلْقَحْ كِشافا ثم تحمل فتُتْئِم
فتنتج لكم غلمان أشأمَ كلهم   كأحمر عاد ثم تُرْضع فتفطم
فتُغْلل لكم ما لا تُغِلّ لأهلها   قُرًى بالعراق من قفيز ودرهم

---

(١) تشقق (٢) السحيل الخيط المفرد والمبرم المفتول يريد شدة الامر وسهولته
(٣) امرأة عطارة من خزاعة تحالف قوم فأدخلوا ايديهم فى عطرها على أن يقاتلوا حتى يموتوا
فضرب بها زهير المثل (٤) الافال الفصلان والمزنم فحل معروف (٥) اى تجعل نجوما
على غارمها (٦) اى تتعود اذا عودتموها (٧) الثفال جلدة تكون تحت الرحى اذا
اديرت يقع الدقيق عليها ومعنى بثفالها ولها ثفال ولقحت الناقة كشافا اذا حمل عليها وهى فى اثر
نتجها وهى فى دمها

لعمرى لنعم الحى جر عليهم ... بما لا يؤاتيهم حُصَين بن ضَمْضَم
وكان طوى كَشْحاعلى مُسْتَكِنَّة (١) ... فلا هو أبداها ولم يتجمجم
وقال سأقضى حاجتى ثم أتقى ... عدوى بألف من ورائى مُلجَم
فشد ولم تفزع بيوت كثيرة ... لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم
لدى أسد شاكي السلاح مُقَذَّف ... له لبد أظفاره لم تُقَلَّم
جرئ متى يُظلم يعاقب بظلمه ... سريعاً والا يُبْدَ بالظلم يَظلم
رعَوْا مارعوا من ظِمْئهم (٢) ثم أوردوا ... غِماراً تسيل بالرماح وبالدم
فقضَّوا منايا بينهم ثم أصدروا ... الى كَلأ مستوبَل متوخَّم
لعمرك ما جرت عليهم رماحهم ... دمَ ابن نَهِيك (٣) أو قتيل المثلم
ولا شاركوا فى القوم فى دم نوفَل ... ولا وَهَب منهم ولا ابن المحزَّم
فكلا أراهم أصبحوا يعقِلونهم (٤) ... عُلالة ألف بعد ألف مصتَّم
تساق الى قوم لقوم غرامة ... صحيحات مال طالعات بمَخْرِم (٥)
لحى حلال يعصِم الناسَ أمرُهم ... اذا طلعت احدى الليالى بمعظم
كرام فلا ذو الضِّغْن يُدرك وِتْره ... لديهم ولا الجانى عليهم بمسلَم

وذكر قيامهم فى ذلك فى قصيدته التى أولها

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو ... وأقفر من سلمى التَّعانيق فالثقل
وقد كنت من سلمى سنين ثمانياً ... على صير أمر ما يَمُرّ وما يحلو
وكنت اذا ما جئت يوماً لحاجة ... مضت وأجَمّت حاجة الغد ما تخلو
وكل محب أحدث النأى عنده ... سلو فؤاد غيرَ حبك ما يسلو
تأوّبنى ذكر الأحبة بعد ما ... هجعت ودونى قُلة الحَزْن فالرمل

---

(١) خطة أكنها فى نفسه (٢) الظمء ما بين الشربتين والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير
(٣) هؤلاء من قتلى بنى عبس (٤) يغرمون دياتهم والعلالة الشىء بعد الشىء والمصتم التام
(٥) المخرم الثنية فى الجبل والطريق

فأقسمت جهداً بالمنازل من منى ... وما سحقت فيه المقاديم والقمل
لأرتحلن بالفجر ثم لأدأبن ... الى الليل الا أن يعرجني طفل

يقول فيها

تداركتما الأحلاف (١) قد ثُلَّ عرشها ... وذُبيان قد زلت بأقدامها النَّعل
فأصبحتما منها على خير موطن ... سبيلكما فيه وان أحزنوا سهل
اذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ... ونال كرام المال فى الحجرة (٢) الأكل
رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم ... قَطيناً بها حتى اذا نبت البَقْل
هنالك ان يُستَخْبَلوا (٣) المال يُخبلوا ... وإن يُسألوا يُعطوا وان يَيْسِرُوا يُغلوا
وفيهم مقامات حسان وجوههم ... وأندية ينتابها القول والفعل
على مكثريهم رزق من يعتريهم ... وعند المقلِّين السماحة والبذل
وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم ... مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل
وان قام فيهم حامل قال قاعد ... رَشَدْتَ فلا غُرْم عليك ولا خذْل
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم ... فلم يفعلوا ولم يُليموا (٤) ولم يألوا
فما يك من خير أتوه فانما ... توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخَطِّيَّ الا وَشيجهُ (٥) ... وتُغرَس الا فى منابتها النخل

ومما مدح به هَرِما وأباه واخوته وغنى فيه قوله

ان الخليط أجدَّ (٦) البين فانفرقا ... وعُلِّق القلب من أسماء ما عَلِقا
وفارقتك برهن لا فكاك له ... يوم الوَداع فأمسى الرهن قد غلِقا (٧)
وأخلفتك ابنة البكرى ما وعدت ... فأصبح الحبل منها واهناً خلَقا

---

(١) الاحلاف اسد وغطفان وطيىء (٢) السنة الشديدة (٣) الاستخبال ان يستعير الرجل من الرجل ابلا فيشرب البانها وينتفع باوبارها ويسروا يقامروا
(٤) لم يفعلوا ما يلامون عليه ولم يألوا لم يقصروا (٥) الوشيج القنا الملتف فى منبته
(٦) اجتهد وانفرق انقطع وتفرق (٧) لم يكن له فكاك

قامت تبَدَّى بذى ضال لتحزننى ... ولا محالة أن يشتاق من عشقا
بجيد مغْزِلة (١) أدْماء خاذلة ... من الظباء تراعى شادنا خرِقا

يقول فيها

قد جعل المبتغون الخير فى هرِم ... والسائلون الى أبوابه طرُقا
ان تلْقَ يوماً على علاته هرِما ... تلق السماحة منه والندى خُلُقا
وليس مانع ذي قربى وذي نسب ... يوماً ولا معْدماً من خابط ورَقا
ليث بعثّر يصطاد الرجال اذا ... ما كذب الليث عن أقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا، حتى اذا اطّعنوا ... ضارب، حتى اذا ماضاربوا اعتنقا
هـذا وليس كمن يعْيا بخُطته ... وسط النديّ اذا ما ناطق نطقا
لو نال حى من الدنيا بمنزلة ... أُفْق السماء لنالت كفُّه الأُفُقا

ومن قول زهير يرثى سنان بن أبى حارثة أبا هرم

ان الرزية لا رزية مثلها ... ما تبتغى غطفان يوم أضلّت
ان الركاب لتبتغى ذا مرّة ... بجنوب نخْلٍ اذا الشهور أحلت
ينعين خير الناس عند شديدة ... عظمت مصيبته هناك وجلّت
ومدفّع ذاق الهوان ملعن ... راخيت عقدة حبله فانحلت
ولنعم حشو الدرع كان اذا سطا ... نهِلت من العلَق الرماح وعلّت

ومما فيه غناء من مدائح زهير

أمن أم سلمى عرفت الطلولا ... بذى حرُض ماثلات (٢) مثولا
بلِينَ وتحسب آياتهن ... على فرْط (٣) حولين رِقا محيلا

---

(١) التى لها غزال والأدماء البيضاء والخاذلة المقيمة على ولدها والشادن الذى قد شدن أى تحرك ولم يقو بعد والخرق الدهش (٢) الماثل هنا اللاطىء بالارض (٣) فرط حولين تقدم حولين والفارط المتقدم والمحيل الذى أتى عليه حول

يقول فيها

اليك سِنانُ الغداة الرحيـــل أعصى النُهاةَ وأمضى الفُؤُولا(١)

فلا تأمنى غزو افراســـه … بني وائل وارهبيه جَدِيلا

وكيف اتقاء امرئٍ لا يؤ … ب بالقوم فى الغزو حتى يطيلا

ومن الغناء فى مدائح هَرِم قوله

قف بالديار التى لم يَعفُها القِدَم … بلى وغيرها الأرواح والدِّيَم(٢)

كأن عينى وقد سال السليل(٣) بهم … وعَبرة ما هُمُ لو أنهم أَمَم

غَرْب على بَكْرة أو لؤلؤ قَلِق … فى السلك خان به رباته النُّظُم

يقول فيها

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن … الجواد على عِلّاته هَرِم

هو الجواد الذى يعطيك نائله … عَفْواً ويُظْلم أحيانا فيَظَّلم

وان أتاه خليل يوم مسألة … يقول لا غائب مالى ولا حَرِم

القائد الخيل منكوبا دوابرها … منها الشَّنُون(٤) ومنها الزاهق الزَّهِم

ومنه

لمن الديار بقُنَّة(٥) الحَجْر … أقوَيْن مذ حجج ومذ دهر

لعب الزمان بها وغيرها … بعدى سوافى(٦) المُور والقَطْر

دع ذا وعدِّ القول فى هَرِم … خير البُداة وسيد الحَضْر

تالله قد علمت سَراة بني … ذبيان عام الحبس والأَصْر

---

(١) جمع فأل أى لا اتطير (٢) جمع ديمة وهو المطر الذى يدوم يوما او يومين مع سكون (٣) السليل واد يريدانهم ساروا فيه سيرا سريعا وقوله وعبرة ما هم أى هم سبب بكائى وما صلة اى هم عبرة والامم القصد أى لو كانوا بين القريب والبعيد زرتهم (٤) الشنون من الخيل بين السمين والمهزول والزاهق السمين والزهم الكثير الشحم (٥) القنة الجبل الذى ليس بمنتشر أقوين خلون (٦) السوافى ما تسفى الرياح والمور التراب

أن نعم معترَك الجياع اذا خبَّ السفير [١] وسابئ الخمر
ولنعم حَشْو الدرع أنت اذا دُعِيتْ نَزالِ ولُجَّ [٢] في الذُعْر
حامى الذمار على محافظة الـ ـجلَّى أمين مغيَّب الصدر
حدِب على المولى الضَّريك اذا [٣] نابت عليه نوائب الدهر
ومُرَهَّق [٤] النيران يحمد فى الـ ـلأواء غير مُلعَّن القِدْر
ويَقيك ما وقَى الأكارم من حُوب [٥] تُسَبُّ به ومن غدر
واذا برزت به برزت الى ضافى [٦] الخليقة طيب الخُبُر
متصرف للمجد معترف للنائبات يُراح للذكر
جَلْد يَحُثّ على الجميع اذا كره الظُنون [٧] جوامع الأمر
فلأنت تفرِى [٨] ما خلقتَ وبعـ ـض القوم يخلق ثم لا يفرِى
ولأنت أشجع حين تتجه الـ ـأبطال من ليث أبى أجْر [٩]
وَرْدٍ عُراض [١٠] الساعدين حديـ ـد الناب بين ضراغم غُثْر
يصطاد أُحدان الرجال فما تنفك أجْرِيه على ذُخْر
والستر دون الفاحشات وما يلقاك دون الخير من ستر
أثنى عليك بما علمت وما سلفت فى النَّجدات والذِّكر
لو كنت من شىء سوى بشر كنت المنوَّر ليلة البدر

ومنه

لمن طَلَلٌ برامةَ لا يريم عفا [١١] وأحاله عهد قديم

---

(١) السفير الورق تسفره الرياح وتطيره ومعنى ذلك تحات ورق الشجر
(٢) تتابع الناس فى الفزع (٣) الضرير (٤) اى تغشى ناره ينال رهقت الرجل اذا غشيته واللأواء الجهد وشدة الزمان (٥) اثم (٦) واسع الخلق (٧) الظنون لا يوثق بما عنده لا علم من قلة خبره (٨) الفرى القطع والخلق التقدير (٩) جمع جرو وهو ولد الاسد (١٠) عريض والغثر الغبر (١١) درس

تطالعني خيالات لسلمى كما يتطالع الدين الغريم

يقول فيها

لعمر أبيك ما هرِم بن سلمى بمَلْحِيّ اذا اللؤماء لِيموا
ولا ساهي الفؤاد ولا عيي اللسان اذا تشاجرت الخصوم
وهو غيث لنا في كل عام يلوذ به المخوَّل والعديم
وعوَّد قومه هرِم تليه ومن عاداته الخلق الكريم
كما قد كان عودهم أبوه اذا أزمتهم يوماً أزوم
كبيرة مغرم ان يحملوها تهم الناس أو أمر عظيم
لينجوا من ملامتها وكانوا اذا شهدوا العظائم لم يُليموا
كذلك خيمهم (١) ولكل قوم اذا مستهم الضراء خيم
وان سُدّت به لهوات (٢) ثغر يشار اليه جانبه سقيم
مخوفٌ بأسه يكلأك منه عتيق لا ألفّ (٣) ولا سؤوم
له في الذاهبين أروم (٤) صدق وكان لكل ذى حسب أروم

قال عمر لبعض ولد هرِم أنشدني بعض مدح زهير أباك ، فأنشده ، فقال عمر ان كان ليُحسن فيكم القول ، قال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء ، فقال قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم

وكان هرِم قد حلف ألا يمدحه زهير الا أعطاه ولا يسأله الا أعطاه ولا يسلم عليه الا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً ، فاستحيا زهير مما كان يقبل منه ، فكان اذ رآه في ملأ قال عموا صباحاً غير هرِم وخيركم استثنيت

---

(١) الخيم الخلق (٢) اللهوة مدخل الطعام في الحلق استعارها لمدخل الثغر (٣) الألف الضعيف الرأى الثقيل (٤) أصول

أغار الحرث بن ورقاء الصيداوى الأسدى على عبد الله بن غطفان فاستاق ابل زهير وراعيه يساراً فقال زهير

بان الخليط ولم يأووا (١) لمن تركوا … وزودوك اشتياقاً أية سلكوا

وهى طويلة يقول فيها

هلا سألت بنى الصيداء كلهم … بأى حبل جوار كنت أمتسك
فلن يقولوا بحبل واهن خلق … لو كان قومك في أسبابه هلكوا
ياحار لا أرمين منكم بداهية … لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك
اردد يساراً ولا تعنف عليه ولا … تمعك (٢) بعرضك ان الغادر المعك
ولا تكونن كأقوام علمتهم … يلوون (٣) ما عندهم حتى اذا نهكوا
طابت نفوسهم عن حق خصمهم … مخافة الشر فارتدوا لما تركوا
تعلمن ها لعمر الله ذا قسما … فاقدر (٤) بذرعك وانظر أين تنسلك
لئن حللت بجو فى بني أسد … فى دين (٥) عمرو وحالت بيننا فدك
ليأتينك مني منطق قذع (٦) … باق كما دنس القبطية الودك

فلما أنشد الحرث الشعر بعث بالغلام اليه

كان رجل من بني عبد الله بن غطفان أتى بنى عليب فأكرموه لما نزل بهم وأحسنوا جواره ، وكان رجلا مولعاً بالقمار فنهوه عنه فأبى الا المقامرة ، فقمر مرة فردوا عليه ، ثم قمر أخرى فردوا عليه ، ثم قمر الثالثة فلم يردوا ، فترحل عنهم وشكا ما صنع به الى زهير ، والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديداً ، فقال ماخرجت في ليلة ظلماء الا خفت أن يصيبنى الله بعقوبة لهجائى قوماً ظلمتهم ، وكان زهير فى

---

(١) لم يرجعوا ولم يرقوا (٢) المعك المطل والمماك المطول (٣) يمطلون ونهكوا شتموا و بولغ فى هجائهم (٤) أى قدر بخطوك والذرع قدر الخطو (٥) أى فى طاعته وسلطانه وهو عمرو بن هند الملك (٦) القذع اقبح الشتم والهجاء

الجاهلية سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع ، والذى هجاهم به قوله

عفا من آل فاطمة الجِواء (١) فيُمْن فالقوادم فالحِساء
فذوهاش فميث (٢) عُرَيتنات عفتها الريح بعدك والسماء

ومنها

جرت سُنُحاً فقلت لها أجيزى (٣) نَوَى مشمولةً فمتى اللقاء
كأن أوابد (٤) الثيران فيها هجائن فى مغابنها الطِّلاء
لقد طالبتها ولكل شىء وان طالت لجاجته انتهاء

ومنها

وقد أغدو على شَرْب كرام نَشاوى واجدين لما نشاء
لهم راح وراووق ومسك تُعَلّ به جلودهمُ وماء

يقول فيها

وما أدرى وسوف أخال أدرى أقوم آل حِصْن (٥) أم نساء
فان قالوا النساء مخبآت فُحق لكل مُحصَنة (٦) هداء
فاما أن يقول بنو مَصاد (٧) اليكم اننا قوم بُراء
واما أن يقولوا قد وفينا بذمتنا فعادتنا الوفاء
واما أن يقولوا قد أبينا فشر مواطن الحسب الاباء
وان الحق مقطعه ثلاث يمين أو نِفار (٨) أو جلاء
فذلكمُ مقاطع كل حق ثلاث كلهن لكم شفاء

---

(١) هى أرض فى بلاد غطفان وكذلك ما بعدها (٢) الميث جمع ميثاء . قال أبو عمر اذا كان مسيل الماء مثل نصف الوادى او ثلثيه فهى ميثاء والسماء هنا المطر (٣) انقضى والمشمولة السريعة الانكشاف (٤) الاوابد الوحشية والهجائن ابل بيض (٥) بنو حصن من كلب (٦) الهداء زفاف العروس الى زوجها (٧) بنو مصاد من آل حصن
(٨) أى تنافر الى رجل يتبين حجج الخصوم ويحكم بينهم والجلاء أن ينكشف الامر وينجلى فتعلم حقيقته فيقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين

فلا مستكرَهون لما منعتم ... ولا تُعطُون الا أن تشاؤا
جوار شاهد عَدْل عليكم ... وسيان الكفالة والتَّلاء (١)
بأى الجيرتين أجرتموه ... فلم يصلُحْ لكم الا الأداء
وجار سار معتمداً اليكم ... أجاءته المخافة والرجاء
فجاور مكرَما حتى اذا ما ... دعاه الصيف وانقطع الشتاء
ضمنتم ماله وغدا جميعاً ... عليكم نقصه وله النَّماء
ولولا أن ينال أبا طريف ... إسار من مليك أو لحِاء
لقد زارت بيوت بني عُلَيْم (٢) ... من الكلمات آنية مِلاء
فنجمع أَيْمُن منا ومنكم ... بمُقْسَمة (٣) تمور بها الدماء
ستأتي آل حِصْن حيث كانوا ... من المَثُلات باقية ثناء
فلم أر معشراً أسروا هَدِيّا ... ولم أرَ جار بيت يستباء (٤)
وجار البيت والرجل المنادى ... أمام الحى عَقدهما سواء
أبى (٥) الشهداء عندك من معَدّ ... فليس لما تدب له خفاء
تُلَجْلِج (٦) مُضْغَة فيها أَنِيض ... أَصَلَّتْ فهى تحت الكَشْح داء
غَصِصْتَ بنِيئِها فبَشِمْتَ عنها ... وعندك لو أردت لها دواء
وانى لو لقيتك فاجتمعنا ... لكان لكل مُنْدِيَة (٧) لقاء
فأُبرئ (٨) موضِحاتِ الرأس منه ... وقد يشفى من الجَرَب الهِناء
فهلا آل عبد الله عدوا ... مخازى لا يُدَبُّ (٩) لها الضَّراء

---

(١) التلاء الحوالة (٢) بنو عليم من كلب (٣) المقسمة موضع القسم ويريد بها مكة (٤) الهدى الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم مالم يجر أو يأخذ عهدا فاذا أخذ العهد وأجير فهو جار يستباء تؤخذ امرأته (٥) فى البيت حذف أى أبى الشهداء الا أن يشهدوا بالحق (٦) أى ترددها فى فمك والانيض الذى لم ينضج واصلت انتنت (٧) المندية الداهية التى تندى صاحبها عرقا لشدتها (٨) أى ابرىء ما فى صدرك من منع الحق كما يبرىء الهناء الجرب والهناء القطران (٩) أى لا يخفى أمرها والضراء ما تواريت به من شجر والخمر ما تواريت به من شىء

أرونا سـنة لا عيب فيها يُسَوَّى بيننا فيها السواء
فان تَدَعوا السَّوَاء فليس بيني وبينكم بنى حصن بقاء
ويبقى بيننا قَذَع وتُلفَوْا إذاً قوماً بأنفسهم أساؤا
وتوقد ناركم شَرَراً ويُرْفع لكم فى كل مَعْجَمة لواء

ومن قوله فى أم أوفى بعد أن تزوج امرأة أخرى، وهى أم ابنيه كعب وبُجَير فغارت من ذلك أم أوفى وآذته فطلقها ثم ندم فقال فيها

لعمرك والخطوب مغيرات وفى طول المعاشرة التَّقالى
لقد باليت مَظْعَن أم أوفى ولكن أم أوفى ما تبالى
فأما اذ نأيت فلا تقولى لذى صهر أُذِلت ولم تُذالى
أصبت بنى منك ونلت مني من اللذات والحلل الغوالى

كان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر ، فأهدى رجل الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرساً ، فمر بامرأة من العرب بماء يقال له النَّتَاءة ، فقالت ما رأيت كاليوم قط رجلا ولا بُرْدتين ولا فرساً ، فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشقت البردتان ، فقال زهير يرثيه

رأت رجلاً لاقى من العيش غبطة وأخطأه فيها الأمور العظائم
وشبّ له فيها بنون وتوبعت سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبوراً ينظّر حوله بغبطته لو أن ذلك دائم
وعندى من الأيام ما ليس عنده فقلت تَعَلَّم انما أنت حالم
لعلك يوماً أن تراع بفاجع كما راعني يوم النُّتاءة سالم

قال ابن الأعرابى كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره ، كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة وهى القائلة ترثيه

وما يغني توقي الموت شيئاً ولا عقد التَّميم ولا الغَضار[١]
اذا لاقى منيته فأمسى يساق به وقد حق الحِذار
ولاقاه من الأيام يوم كما من قبل لم يُخْلُد قُدار

وابن ابنه المضرب بن كعب شاعر وهو القائل

واني لأحبس نفسي وهي صادية عن مُصْعَب ولقد بانت لي الطرق
أرعَى عليه كما أرْعَى على هَرِم جدي زهير وفينا ذلك الخلق
مدح الملوك وسعى في مسرتهم ثم الغنى ويد الممدوح تنطلق

كعب بن زهير

من المخضرمين ومن فحول الشعراء . خرج هو وأخوه بُجَيْر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبْرَق العزّاف ، فقال كعب لبجير الحق الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر ما يقول لك ، فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم و بلغ ذلك كعبا فقال

من مبلغ عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت بالخَيْف هل لكا
شربت مع المأمون كأسا رَوِيّة فأنهلك المأمون منها وعَلَّكا
وخالفت أسباب الهدى واتبعته على أي شيء وَيْبَ غيرك دلكا
على خلق لم تُلْفِ أماً ولا أباً عليه ولم تدرك عليه أخالكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل اما عثرت لعاً لكا

وبعث بها الى بجير فكره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده اياها ، ثم قال بجير لكعب

---

(١) كان أحدهم اذا خشي على نفسه يعلق في عنقه خزفا أخضر وهو الغضار

من مبلغ كعبا فهل لك في التى ... تلوم عليها باطلا وهى أحزم
الى الله لا العزّى ولا اللات وحده ... فتنجو اذا كان النجاة وتَسلم
لدى يوم َلاينجو وليس بمُفْلت ... من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شىء دينه ... ودين أبى سُلْمى علىّ محرم

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرْجف به من كان فى حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول ، فلما لم يجد من شىء بدا قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من جُهَينة ، فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه فاستأمنه، فقام حتى جلس اليه فوضع يده في يده وكان رسول الله لا يعرفه ، فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه نعم ، قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير فقال قصيدته التى أولها

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ... متيم أثرها لم يُفدَ مكبول

يقول فيها

تمشى الغُواة بجنبيها وقولهم ... انك يا ابن أبى سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمُله ... لا أُلْهِيَنَّك انى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا أبالكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته ... يوماً على آلة حدْباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدنى ... والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى أعطاك نافلة الــقرآن ... فيه مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم ... أُذنب ولو كثرت فىّ الأقاويل

لقد أقوم مقاماً لو يقوم به ... يرى ويسمع ما قد أسمع الفيل
لظل ترعُد من وجْد بوادره ... ان لم يكن من رسول الله تنويل
ما زلت أقتطع البيداء مدّرعاً ... جنح الظلام وثوب الليل مسبول
حتى وضعت يميني ما أنازعها ... فى كف ذى نقمات قوله القيل
فلهْوَ أخوف عندى اذ أكلمه ... وقيل انك منسوب ومسئول
من ضيغَم بضراء الأرض مُخدره ... فى بطن عثَّر غِيل دونه غيل
يغدو فيُلحم ضرغامين عيشهما ... لحم من الناس معفور خرَاديل
اذا يساور قِرْناً لا يحل له ... أن يترك القِرْن الا وهو مفلول
منه تظل حمير الجوّ نافرة ... ولا تمشّى بواديه الأراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة ... مُضرَّج البز والدّرْسين مأكول
ان الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول
فى عصبة من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كُشُف ... عند اللقاء ولا مِيل معازيل
يمشون مشى الرجال الزُّهْر يعصمهم ... ضرب اذا عرَّد السود التنابيل
شُمّ العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود فى الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شقت لها حلَق ... كأنها حلق القفْعاء مجدول
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم ... قوماً وليسوا مجازيعاً اذا نيلوا
لا يقع الطعن الا فى نحورهمُ ... ليس لهم عن حياض الموت تهليل (١)

فلما قال كعب « اذا عرَّد السود التنابيل » وانما يريد معشر الأنصار وخص المهاجرين من قريش بمدحته غضبت عليه الأنصار فقال بعد أن أسلم يمتدح الأنصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هلل جبن وفر

من سره كرم الحياة فلا يزل ... في مِقْنَب[1] من صالحي الأنصار
ورثوا المكارم كابراً عن كابر ... ان الخيار همُ بنو الأخيار
المكرهين السَّمْهَريّ بأذرع ... كسوالف الهندى غير قصار
والناظرين بأعين محمرة ... كالجمر غير كليلة الأبصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم ... للموت يوم تعانق وكِرَار
يتطهرون يرونه نُسكاً لهم ... بدماء من عَلِقوا من الكفار
دَربوا كما دربت ببطن خَفِيَّة ... غُلْب الرقاب من الأسود ضوَار
واذا حللت ليمنعوك اليهم ... أصبحت عند معاقل الأغفار[2]
صدموا الكتيبة يوم بدر صدمة ... ذلت لوقعتها رقاب نزار
لو يعلم الأقوام علمى كله ... فيهم لصدقنى الذين أمارى
قوم اذا خوَت[3] النجوم فانهم ... للطارقين النازلين مقارى[4]

معن بن أوس

هو مَعْن بن أوْس المزنى من مُزَينة بن أُدّ بن طابخة

شاعر مُجيد فحل ، من مخضرمى الجاهلية والاسلام ، وله مدائح فى جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، ووفد الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مستعيناً به على بعض أمره وخاطبه بقصيدته التى أولها

تأوَّبه طَيف بذات الجرائم ... فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمر بعد ذلك الى أيام الفتنة بين عبدالله بن الزبير ومَرْوان بن الحكم

كان معاوية يفضل مُزَينة في الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو

---

(١) المقنب جماعة من الخيل تجتمع للغارة (٢) الغفر بضم الغين وفتحها ولد الاروية والجمع أغفار (٣) خوت النجوم أمحلت فلم تمطر (٤) المقرى الذى يقرى الضيف وجمعه مقارى

زهير ، وكان أشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس . كان معن ابن أوس مئناثاً وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهن ، فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها وأظهر جزعاً من ذلك فقال معن

رأيت أناساً يكرهون بناتهم ... وفيهن لا تُكْذب نساء صوالح
وفيهن والأيام تعثُر بالفتى ... نوادب لا يَمْلَلْنه ونوائح

مر عبدالله بن عباس بمعن وقد كُفَّ بصره فقال له كيف حالك يا معن ؟ فقال ضعف بصرى وكثر عيالى وغلبنى الدين ، قال وكم دينك ؟ قال عشرة آلاف درهم ، فبعث بها اليه ، ثم مر به من الغد فقال له كيف أصبحت يا معن ؟ فقال

أخذت بعين المال لما نَهِكته ... وبالدين حتى ما أكاد أُدان
وحتى سألت القرض عند ذوى الغنى ... وردَّ فلان حاجتى وفلان

فقال له ابن عباس الله المستعان ، انا بعثنا اليك بالأمس لقمة فما لُكْتَها حتى انتزعت من يدك فأي شيء للأهل والقرابة والجيران ؟ وبعث اليه بعشرة آلاف أخرى فقال معن يمدحه

انك فرع من قريش وانما ... تَمُجّ الندى منها البحور الفوارع
ثَوَوْا قادة للناس بطحاء مكة ... لهم وسقايات الحجيج الدوافع
فلما دُعُوا للموت لم تبك منهم ... على حادث الدهر العيون الدوامع

قدم معن مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان ، وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان ، فأقام يومه لم يَطْعَم شيئاً ، حتى اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هَرِم هزيل فقال كلوا من هـذا وهم نيف وسبعون رجلا ، فغضب معن وخرج من عنده فأتى عبدالله بن عباس فقراه وحمله وكساه ، ثم أتى عبدالله بن جعفر وحدثه حديثه فأعطاه حتى أرضاه وأقام عنده ثلاثاً حتى رحل ، فقال يهجو ابن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم أجمعين

ظَلِلنا بمستَنّ الرياح غُدَيّة ... الى أن تعالى الليل فى شر مَحضر
لدى ابن الزبير جالسين بمنزل ... من الخير والمعروف والرِّفد مُقفر
رمانا أبو بكر وقد طال يومنا ... بتيس من الشاة الحجازى أعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة ... وسبعون انساناً فيا لُؤم مَخْبَر
فقلنا له لا تقرباً فأمامنا ... جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن آمناً وارفُق بتيسك انه ... له أعين ينزو عليها وأبشر

ومن قوله

ورثنا المجد عن آباء صدق ... أسأنا فى ديارهمُ الصنيعا
اذا الحَسَب الرفيع تواكلته ... بُناة السوء أوشك أن يضيعا

سافر معن الى الشام وترك ابنته ليلى فى جوار عمرو بن أبى سَلمَة وعاصم بن عمر، فقال له بعض عشيرته على من خلفت ابنتك ليلى بالحجاز وهى صبية ليس لها من يكفلها ؟ فقال

لعمرك ما ليلى بدار مضيعة ... وما شيخها ان غاب عنها بخائف
وان لها جارين لا يغدُرانها ... ربيبَ النبىّ وابنَ خير الخلائف

ومن قوله

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل ... على أينا تغدو المنية أول
وانى أخوك الدائم العهد لم أخُنْ ... انَ ابزاك خصم أونبابك منزل
أحارب من حاربت من ذى عداوة ... وأحبس مالى ان غرمت فأعقِل
وان سؤتنى يوماً صفحت الى غد ... ليعقب يوم منك آخر مقبُل
كأنك تشفى منك داء مساءتى ... وسخطى وما فى ريبتى ما تعجل
وانى على أشياء منك تريبنى ... قديماً لذو صفح على ذاك مُجْمل
ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى ... يمينك فانظر أيّ كف تبدّل

اذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته ... على طَرَف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه ... اذا لم يكن عن شفرة السيف مَزْحل
وكنت اذا ما صاحب رام ظِنتى ... وبدل سوءا بالذى كنت أفعل
قلبت له ظهر المِجَنّ ولم أدم ... على ذاك الا رَيْثما أتحول
وفي الناس ان رَثَّتْ حبالك واصل ... وفي الأرض عن دار القِلي متحول
اذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكد ... عليه بوجه آخرَ الدهر تُقبِل

ومن قوله

وذى رَحم قلمت أظفار ضِغْنه ... بحلمى عنه وهو ليس له حلم
يحاول رَغْمى لا يحاول غيره ... وكالموت عندى أن يحل به الرغم
فان أعْفُ عنه أُغْضِ عيناً على قَذًى ... وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وأن أنتصر منه أكن مثل رائش ... سهام عدو يستهاض بها العظم
صبرت على ما كان بينى وبينه ... وما تستوى حرب الأقارب والسلم
وبادرت منه النَّأى والمرء قادر ... على سهمه ما دام فى كفه السهم
ويشتم عرضى فى المُغيَّب جاهداً ... وليس له عندى هوان ولا شتم
اذا سُمْته وصل القرابة سامنى ... قطيعتها تلك السفاهة والاثم
وان أدْعُه للنصْف يأبَ ويعصنى ... ويدعو لحكم جائر غيرُه الحكم
فلولا اتقاء الله والرَّحم التى ... رعايتها حق وتعطيلها ظلم
اذاً لعلاه بارقى وخطمته ... بوَسْم شَنار لا يشاكهه وَسْم
ويسعى اذا أبنى ليهدم صالحى ... وليس الذى يبنى كمن شأنه الهَدْم
يَوَدّ لوَ آنى مُعدم ذو خَصاصة ... وأكره جهدي أن يخالطه العُدْم
ويعتدّ غُنْما في الحوادث نَكْبتى ... وما ان له فيها سناء ولا غُنْم
فما زلت فى لينى له وتعطفى ... عليه كما تَحْنُو على الولد الأُم

وخفض له منى الجناحَ تألفاً لتُدنيَه منى القرابة والرَّحْم
وقولى اذا أخشى عليه مُلمّةً ألا اسلم فداك الخال والعقْد والعم
وصبرى على أشياء منه تَريبنى وكَظْمٍ على غيظى وقد ينفع الكظم
لأستلّ منه الضّغن حتى استللته وقد كان ذا ضِغْنٍ يضيق به الجِرْم
رأيت انثلاماً بيننا فرقعته برفقى واحيائى وقد يُرقَع الثَّلْم
وأبرأت غِلّ الصدر منه توسعاً بحلمى كما يشفى بالأدوية الكَلْم
وأطفأت نار الحرب بينى وبينه فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

شعراء ضبة

ربيعة بن مقروم الضبى

شاعر اسلامى مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم عاش فى الاسلام زماناً

باع ربيعة عجرد بن عبد عمرو الدرامى لِقْحة الى أجل ، فلما بايعه وجد ربيعة عنده ضابىء بن الحرث وقد نهاه عن انظاره بالثمن فقال يعرض بضابىء انه أعان عليه وكان ضلمه معه

أَعجزَ بن المليحة ان همى اذا مالجّ عذالى لَعان (١)
يرى مالا أرى ويقول قولا وليس على الأمور بمستعان
ويحلف عند صاحبه لَشاةٌ أحب الىّ من تلك الثمان
وحاملِ عِبْء ضِغْنٍ لم يَضِرْنى بعيد قلبه حلو اللسان
ولو انى أشاء نقَمت منه بشَغْب من لسان تَيَّحان (٢)
ولكني وصلت الحبل منه مواصلة بحبل أبى بيان (٣)

(١) من العناء عنانى الشىء يعنينى وهو لى عان (٢) طويل (٣) أحد أعمام ربيعة

ترفع في بني قطَن وحلت (١) بيوت المجد يبنيهن بان
وصخرةَ ان صخرةَ خير جار علقت له بأسباب متان
هجان الحي كالذهب المصفى (٢) صبيحةَ ديمةٍ يجنيه جان

كان لضابىء على عجرد دين بايعه به نعما واستخار الله في ذلك وبايعه ربيعة ولم يستخر الله تعالى ، ثم خافه ضابىء فاستجار بربيعة فى مطالبته اياه فضمن له جواره ،فوفى عجرد لضابىء ولم يفِ لربيعة ،فقال ربيعة

أعجرد انى من أمانى باطل وقول غداً شحّ لذاك سئوم
وان اختلافى نصف حول مُجَرَّم اليكم بني هند عليّ عظيم
فلا أعرفنّى بعد حول مجرم وقولٍ خلا يشكونني فألوم
ويلتمسوا ودى وعطفى بعد ما تناشد قولى وائل وتميم
وان لم يكن الا اختلافى اليكم فانى امرؤ عِرضى عليّ كريم
فلا تفسدوا ما كان بيني وبينكم بني قطَن ان المليم مُليم

فاجتمعت عشيرة عجرد عليه وأخذوه باعطائه ربيعة ماله فأعطاه إياه

أسر ربيعة بن مقروم واستيق ماله فتخلصه مسعود بن سالم بن أبى سلمى فقال ربيعة فيه

بان الخليط فأمسى القلب معموداً وأخلفتك ابنة الحرّ المواعيدا
كأنها ظبية بكر أطاع (٣) لها من حَوْمَل تلعات الجو أو أودا
قامت تُريك غداة البين مُنْسدلا تجلّلَتْ فوق متنيها العناقيدا
وبارداً طيباً عذباً مذاقتُه شربته مزجاً بالظَّلم (٤) مشهوداً

---

(١) يعنى بنى قطن (٢) قال ابو عمرو الذهب في معدنه اذا جاء المطر ليلا لاح من غد عند طلوع الشمس فيتتبع ويوجد (٣) انبت لها العشب والجو وأود موضعان والتامة من الاضداد تكون ما ارتفع وما انخفض (٤) الظلم ماء الاسنان ومشهودا كأن طعمه طعم الشهد

وجَسْرَة (١) أجُد تَدْمَى مناسمها ... أعملتها بى حتى تقطع البيدا
كلفتها فرأت حمّاً تكلّفها ... ظَهيرةً كأجيج النار صَيْخُودا (٢)
فى مَهْمَه (٣) قَذَف يخشى الهلاك به ... أصداؤه لا تَنِى بالليل تغريدا
لما تشكّت إليَّ الأين قلت لها ... لا تستريحِنَّ مالم أَلْقَ مسعودا
مالم ألاق امرأً جَزْلا مواهبه ... رَحْبَ الفِناء كريم الفعل محمودا
وقد سمعت بقوم يُحمدون فلم ... أسمع بمثلك لا حلماً ولا جودا
ولا عفافاً ولا صبراً لنائبة ... وما أنبىء عنك الباطلَ السيّدا
لا حلمك الحلم موجود عليه ولا ... يُلفَى عطاؤك فى الأقوام منكودا
وقد سبقت بغايات الجياد وقد ... أشبهت آباءك الصِّيد الصناديدا
هذا ثنائى بما أوليت من حسن ... لازلت عوضُ قرير العين محسودا

ومن فاخر الشعر وجيده قول ربيعة

ولقد جمعت المال من جمع امرىء ... ورفعت نفسى عن لئيم المأكل
ودخلت أبنية الملوك عليهم ... ولَشَرّ قول المرء ما لم يفعل
ولَرُبَّ ذى حَنَق عليَّ كأنما ... تَغْلِي عداوة صدره كالمِرْجل
أرجيته عني فأبصر قصده ... وكويته فوق النواظر من علِ
وأخى محافظة عصى عُذّاله ... وأطاع لذته مُعِمّ مُخْوِل
هشّ يَراح الى الندى نبهته ... والصبح ساطع لونه لم ينجل
فأتيت حانوتاً به فصبحته ... من عاتق بمزاجها لم تقتل
صهباء صافية القذى أغلى بها ... يَسَرٌ كريم الخيم غيرُ مُبَخَّل
ومُعَرَّس عُرْض الردى عرّسته ... من بعد آخر مثله فى المنزل

(١) الجسرة المتجاسرة فى سيرها واعملتها سرت عليها (٢) الصيخود من قولهم صخدته اذا أذابه (٣) بعيد

ولقد أصبت من المعيشة لينها   وأصابنى منه الزمان بكلكل
فاذا وذلك كأنه ما لم يكن   الا تذكره لمن لم يجهل
ولقد أتت مائة على أعدها   حولاً فحولاً ان بلاها مبتل
فاذا الشباب كمبذل (١) أنضيته   والدهر يبلى كل جدة مبذل
هلا سألت وخبر قوم عندهم   وشفاء غيك خابراً أن تسألى
هل نكرم الأضياف ان نزلوا بنا   ونسود بالمعروف غير تنحل
ونحل بالثغر المخوف عدوه   ونرد حال العارض المتهلل
ونعين غارمنا ونمنع جارنا   ونزين مولى ذكرنا فى المحفل
واذا امرؤ منا جنى فكأنه   مما يخاف على منا كب يذبل
ومتى تقم عند اجتماع عشيرة   خطباؤنا بين العشيرة تفصل
لمن الديار كأنها لم تحلل   بجنوب أسنمة فقف العنصل
درست معالمها فباقى رسمها   خلق كعنوان الكتاب المحول
دار لسعدى اذ سعاد كأنها   رشأ غضيض الطرف رخص المفصل
شماء واضحة العوارض طفلة   كالبدر من خلل السحاب المنجلى
وكأنما ريح القرنفل نشرها   أو حنوة (٢) خلطت خزامى حومل
وكأن فاها بعد ما طرق الكرى   كأس تصفق بالرحيق السلسل
لو أنها عرضت لأشمط راهب   فى رأس مشرفة الذرى متبتل
جار ساعات النيام لربه   حتى تخدد لحمه مستعمل
لصبا لبهجتها وحسن حديثها   ولهم من ناموسه بتنزل

ومن مختارها ونادرها

بل ان ترى شمطاء تفرع لمتى   وحنا قناتى وارتقى فى مسحلى (٣)

---

(١) الثوب الخلق وما يستعمل من الثياب كل يوم   (٢) الحنوة نبات سهلى طيب الريح
(٣) المسحل جانب اللحية

وَدَلَفْتُ (١) من كبر كأنى خاتل ... قَنَصًا ومن يَدْبِبْ لصيد يَخْتِلِ
فلقد أُرَي حسنَ القناة قويمها ... كالنَّصلِ أخلصه جلاءُ الصَّيْقَلِ
أزمانَ اذ أنا والجديد الى بِلًى ... تُصْبِي الغوانى مِيْعَتى وتنقلى
ولقد شهدت الخيل يوم طِرادها ... بسليم أَوْظِفَةِ (٢) القوائمِ هَيْكَلِ
متقاذف شَنِجٍ (٣) النَّساعَبْلِ الشَّوَى ... سباق أندية الجياد عَمَيْثَلِ
لولا أكفكفه لكاد اذا جرى ... منه العزيمُ (٤) يدق فأس المِسْحَلِ
واذا جرى منه الحميم رأيته ... يهوى بفارسه هوى الأجدل
واذا تعالل بالسياط جيادها ... أعطاك نائبه ولم يتعلل
ودعوا نزال فكنت أول نازل ... وعلامَ أركبه اذا لم أنزل
ويرى العدو لنا دُروءاً صعبة ... عند النجوم منيعة المتأول
واذا الحمالة أثقلت حُمَّالها ... نعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ونحق فى أموالنا لحليفنا ... حقاً يبوء به وان لم يسأل

---

(١) دلف مشى مشيا قارب الخطو (٢) الوظيف مستدق الذراع والساق

(٣) شنج متقبض وهو صفة محمودة فى الخيل لانه اذا شنج نساه لم تسترخ رجلاه والشوى اليدان والرجلان والاطراف والعميثل الضخم الشديد

(٤) العزيم العدو الشديد ومسحل اللجام الحديدة التى تحت الحنك وافأس الحديدة القائمة فى الشكيمة والشكيمة الحديدة المعترضة فى الفم

شعراء تميم

زهير بن عروة المازني

من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يلقب بالسَّكْب

شاعر جاهلي ، وكان من أشراف بني مازن وأشدائهم وفرسانهم وشعرائهم ، غاضب قومه في شيء ذمه منهم وفارقهم الى غيرهم من بني تميم فلحقه فيهم ضَيْم وأراد الرجوع الى عشيرته فأبت نفسه عليه ، فقال يتشوق ناساً منهم كانوا بني عمه دِنْيَةً يقال لهم بنو حَنْبَل

اذا الله لم يَسْقِ الا الكرامَ فسقَّى وجوهَ بني حَنْبَلِ
مُلِثاً أحَمَّ دَوانى السحاب هَزِيم الصَّلاصل والأزْمَلِ [1]
تُكَرْكِرُه [2] خَضْخَضاتُ الجَنوب وتُفرغه هَزّةُ الشَّمألَ
كأن الرَّبابَ [3] دُوَيْنَ السحاب نعامٌ تعَلّقَ بالأرجل
فنعم بنو العم والأقربون لدى حَطْمة الزمن المُمْحِلِ
ونعم المواسون فى النائبا ت للجار والمعتفى المُرْمِلِ
ونعم الحماةُ الكفاةُ العظيمَ اذا غائظ الأمر لم يحلل
ميامين صُبْرٌ لدى المُعْضِلات على موجع الحَدَث المُعْضِل
مباذيل عفواً جزيلَ العطاء اذا فضلةُ الزاد لم تُبْذَلِ
هم سبقوا يوم جرْيِ الكرام ذوى السبق فى الزمن الأول
وساموْا الى المجد أهل الفَعال فطالوا بفعلهم الأطول

---

(١) ألث المطر دام أياما لم يقلع ، الاحم الاسود من كل شيء ، وهزيم لا يستمسك كانه منهزم عن سحابة والهزيم صوت الرعد (٢) تصرفه (٣) الرباب السحاب الابيض وسأل رجل أبا عمرو عن الرباب فقال أما تراه معلقاً بالسحاب كالذيل له وانشد البيت

أوس بن حجر

هو أوس بن حَجَر التميمى من أسيد بن عمرو بن تميم ، من شعراء الجاهلية وفحولها ، قال أبو عمرو كان أوس شاعر مُضَر حتى أسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم فى الجاهلية غير مدافع . ومنهم من يقدم عليه عديًا

خرج اعرابى مكفوف ومعه ابنة عم له لرعى غنم لهما ، فقال الشيخ أجد ريح النسيم فارفعى رأسك فانظرى ، فقالت أراها كأنها رَبْرَب معزَى هزلى ، قال ارعَىْ واحذرى ، ثم مكث ساعة ثم قال انى لأجد ريح النسيم قد دنا فانظرى ، قالت أراها كأنها بطن حمار أصحَر (١) ، فقال ارعَىْ واحذرى ، ثم مكث ساعة فقال انى لأجد ريح النسيم فما ترَيْن قالت أراها كما قال الشاعر

دانٍ مُسِفٍّ (٢) فويق الأرض هَيْدَبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح

كأنما بين أعلاه وأسفله ... رَيْط منشرة أو ضوء مصباح

فمن بمحفله (٣) كمن بنجوته ... والمستكن كمن يمشى بقرواح

فقال انجى لا أبالك ، فما انقضى كلامه حتى هطلت السماء عليهما ، والشعر لأوس

خرج أوس فى سفر حتى اذا كان بأرض بني أسد بين شَرْج وناظرة فبينا هو يسيرا اذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذاه فبات مكانه ، حتى اذا أصبح غدا جوارى الحى يجتنين الكَمْأة وغيرها من بنات الأرض والناس فى ربيع ، فبيناهن كذلك اذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها فى شجرة وأبصرنه ملقًى ،

---

(١) تعنى أنه أبيض فيه حمرة والصحرة لون كذلك (٢) أسف على الارض اى دنا منها والهيدب ما تهدب منه اذا اراد الودق كانه خيوط (٣) يعنى من هو بحيث احتفل السيل واحتفال كل شىء معظمه كمن فى نجوته أى ناحية عنه هما سواء لكثرة المطر والقرواح الارض الفضاء

ففزعن فهربن ، فدعا بجارية منهن ، فقال من أنت ؟ قالت أنا حليمة بنت فُضالة ابن كَلَدة وكانت أصغرهن ، فأعطاها حجراً وقال لها اذهبي الى أبيك فقولي له ابن هذا يقرئك السلام ، فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أبك بمدح طويل أو هجاء طويل ، ثم احتمل هو وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صُرِع وقال والله لا أتحول أبداً حتى تبرأ ، وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل ، فقال أوس فى ذلك

جَذَلْتُ (١) على ليلة ساهرة ... بصحراء شَرْج الى ناظرة
تزاد ليالىّ فى طولها ... فليست بطلق ولا ساكره (٢)
أنوء برجل بها دَهْيها ... وأعيَتْ بها أختها العاثرة

وقال في حليمة

لعمرك ما ملّت ثواء ثَوِيّها ... حليمة اذ ألقى مَراسى مُقْعَد
ولكن تلقت باليدين ضَمانتى (٣) ... وحل بشَرْج فالقبائل (٤) عودى
ولم تُلْهها تلك التكاليف انها ... كما شئت من أُكرومة وتَخَوُّد
سأجزيك أو يجزيك عنى مُثَوِّب ... وقصرك ان يُثْنَى عليك وتحمد

ثم مات فضالة وكان يكنى أبا دُلَيحة فقال فيه أوس يرثيه

يا عين لا بد من سكْب وتهمال ... على فُضالة جل الرُّزء والعالى
أبا دُلَيحة من توصى بأرملة ... أم من لأشعثَ ذى طِمرين مِمْحال
أبا دُلَيحة من يكفى العشيرة اذ ... أمسَوْا من الأمر فى لبس وبلبال
لا زال مسك وريحان له أرَج ... على صداك بصافى اللون سلسال

ومن فاضل مراثيه إياه ونادرها

---

(١) جذل ثبت لا يبرح وشرج وناظرة موضعان (٢) لا ريح فيها (٣) الضمانة الزمانة (٤) لعله فالنواظر

أيتها النفسُ أجْملى جزَعا ... ان الذى تحذرين قد وقعا
ان الذى جمع السماحة والنَّجـــدة والحزم والقُوَى جُمعا
الألمعىُّ الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
والمُخلف المُتلف المرزَّأ لم ... يمتع بضعف ولم يمت طبَعا
والحافظ الناس في تَحُوطَ[1] اذا ... لم يُرْسلوا تحت عائذ رُبَعا
وعزّت[2] الشَّمْأَلُ الرياحَ واذ ... بات كَميع الفتاة مُلتفعا
وشُبّةَ الهَيْدَبُ العَبامُ[3] من الأ ... قوام سَقْبا مُلَبَّسا فَرَعا
وكانت الكاعب المُخَبَّأة السـحناء فى زاد أهلها سبعا
أودى فلا تنفع الاشاحة[4] من ... أمرٍ لمن قد يحاول البدعا
ليَبكك الشَّرْب والمدامة والـفتيان طرًّا أو طامع طمعا
وذاتُ هِدْمٍ[5] عارٍ نواشرها ... تُصْمت بالماء تَوْلبا جَدِعا
والحى اذ حاذروا الصَّباح واذ ... خافوا مغيراً وسائراً تَلِعا
وازدحمت حَلْقتا البِطَان بأقـوام وجاشت نفوسهم جزعا

عدى بن زيد

هو عدى بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عُصَية ابن امرىء القيس بن زيد مناة

شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً وكذلك كان أبوه وأُمه وأهله ، وليس ممن يعد فى الفحول ، وهو قروى ، وقد أخذوا عليه أشياء عيب فيها ،

---

(١) السنة الشديدة والعائذ الابل التى ولدت حديثا (٢) غلبت وكميع ضجيع
(٣) الثقيل والفرع ذبح كان أهل الجاهلية يذبحونه على أصنامهم ويلبسون جلده سقبا آخر
(٤) الجد فى الامور (٥) اخلاق من الثياب والنواشر عروق ظاهر الكف والجدع السيء الغذاء

وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان عدى بن زيد فى الشعراء بمنزلة سُهَيْل فى النجوم يعارضها ولا يجرى معها مجراها ، وكذلك عندهم أُمية بن أبى الصلت ، ومثلهما كان عندهم من الاسلاميين الكُمَيْت والطِرِمّاح

أولية عدى

كان منزل جده أيوب بن محروف اليمامة فى بنى امرىء القيس بن زيد مناة ، فأصاب دما فى قومه فهرب فلحق بأوس بن قُلّام الحارثى بالحيرة ، وكان بينهما نسب من قبل النساء ، فلما قدم عليه أكرمه وأنزله فى داره ، فمكث معه ما شاء الله أن يمكث ثم أن أوساً قال له يا ابن خال أتريد المقام عندى وفى دارى ؟ فقال له نعم فقد علمت أنى ان أتيت قومى وقد أصبت فيهم دما لم أسلم ومالى دار الا دارك آخر الدهر ، قال أوس انى قد كبرت وأنا خائف أن أموت فلا يعرف ولدى لك من الحق مثل ما أعرف وأخشى أن يقع بينك وبينهم أمر يقطعون فيه الرحم فانظر أحب مكان فى الحيرة اليك فأعلمنى به لأُقْطِعَكَهُ أو أبتاعه لك ، فاختار موضعاً في الجانب الشرقى من الحيرة فابتاعه له بثلثمائة أوقية من ذهب ، وأنفق عليها مائتى أوقية ذهباً وأعطاه مائتين من الابل برعائها وفرساً وقينةً ، ثم تحول اليها بعد مهلك أوس واتصل بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا له حقه وحق ابنه زيد ، ولم يكن منهم ملك يملك الا ولولد أيوب منه جوائز وحملان ، ثم ان زيد بن أيوب تزوج امرأة من آل قلام فولدت له حمادا ، ثم خرج زيد بن أيوب يوماً من الأيام يريد الصيد في ناس من أهل الحيرة وهم متبدون بحفير ، فانفرد فى الصيد وتباعد من أصحابه ، فلقيه رجل من بني امرئ القيس الذين كان لهم الثأر قبل أبيه ، فقال له وقد عرف فيه شبه أيوب ممن الرجل ؟ قال من بني تميم ، قال من أيهم ؟ قال مرئيّ ، قال له الاعرابى وأين منزلك ؟ قال الحيرة ، قال أمن بني أيوب أنت ؟

قال نعم ومن أين تعرف بني أيوب ؟ واستوحش من الأعرابي وذكر الثأر الذى هرب أبوه منه ، فقال له سمعت بهم ، ولم يعلمه أنه قد عرفه ، فقال له زيد فمن أى العرب أنت ؟ قال أنا امرؤ من طيء ، فأمنه زيد وسكت عنه ، ثم ان الأعرابي اغتفل زيداً فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه فلم يرم حافر دابته حتى مات ، فلبث أصحاب زيد ، حتى اذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه وظنوا انه قد أمعن فى طلب الصيد ، فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه ، ثم غدوا فى طلبه فاقتفوا أثره حتى وقفوا عليه ورأوا معه أثر راكب يسايره ، فاتبعوا الأثر حين وجدوه قتيلا ، فعرفوا أن صاحب الراحلة قتله ، فاتبعوه وأغذوا السير فأدركوه مساء الليلة الثانية ، فصاحوا به ، وكان من أرمى الناس ، فامتنع منهم بالنَّبل حتى حال الليل بينهم وبينه وقد أصاب رجلا منهم فى مرجع كتفيه بسهم فلما أجنه الليل مات ، وأفلت الرامى ، فرجعوا وقد قتل زيد ورجل آخر .

مكث حماد فى أخواله حتى أيْفَع ولحق بالوصفاء ، ثم تحول الى دار أبيه وتعلم الكتابة فيها ، فكان حماد أول من كتب من بني أيوب ، فخرج من أكتب الناس ، وطلب حتى صار كاتب النعمان الأكبر ، فلبث كاتباً له ، حتى ولد له ابنه زيد ، وكان لحماد صديق من الدهاقين العظماء يقال له فروخ ، فلما حضرت حماداً الوفاة أوصى بابنه زيد الى الدهقان فأخذه اليه فكان مع ولده ، وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية فعلمه الدهقان الفارسية فلقفها وكان لبيباً ، فأشار الدهقان على كسرى أن يجعله على البريد فى حوائجه ، ولم يكن كسرى يفعل ذلك الا بأولاد المرازبة ، فمكث يتولى ذلك لكسري زماناً ، ثم ان النعمان هلك فاختلف أهل الحيرة فيمن يملكونه الى أن يعقد كسرى الأمر لرجل ينصبه ، فأشار عليهم الدهقان بزيد بن حماد ، فكان على الحيرة الى أن ملك كسرى المنذر بن ماء السماء وكان المنذر لا يعصيه فى شيء ، ولد لعدى زيد وولد للدهقان ابن سماه شاهان مرد

فلما تحرك عدى بن زيد وأيفع طرحه أبوه فى الكتاب حتى اذا حذق أرسله الدهقان مع ابنه الى كتاب الفارسية فكان يختلف اليهم ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية ، وقال الشعر ، وتعلم الرمى بالنُّشّاب ، فخرج من الأساورة الرماة ، وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ، ثم ان الدهقان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد ، فأثبته كسرى وسائر أولاد الدهقان في صحابته ، فقال له فرّوخ ان عندي غلاماً من العرب مات أبوه وخلفه فى حجرى فربيته فهو أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان رأى أن يثبته فى ولدى فعل ، فقال ادعُه ، فأرسل الى عدى ، وكان جميل الوجه فائق الحسن ، وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه ، فلما كلّمه وجده أظرف الناس وأحضرهم جواباً فرغب فيه وأثبته مع ولد فروخ . فكان عدى أول من كتب بالعربية فى ديوان كسرى يؤذن له عليه فى الخاصة وهو مُعْجَب به قريب منه وأبوه زيد يومئذ حي الا أن ذكر عدي قد ارتفع وخمَل ذكر أبيه ، فكان عدى اذا دخل الى المنذر قام جميع من عنده حتى يقعد عدى ، فعلا له بذلك صيت عظيم ، فكان اذا أراد المقام بالحيرة استأذن كسرى فأقام فى أهله الشهر والشهرين وأكثر وأقل ، ثم ان كسرى أرسل عدى ابن زيد الى ملك الروم بهدية من طُرَف ما عنده ، فلما أتاه عدي بها أكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه ، وكذلك كانوا يصنعون ، فمن ثمّ وقع عدى بدمشق وقال فيها الشعر ، فكان مما قاله بالشام وهى أول شعر قاله فيما ذكر

رب دار بأسفل الجزْع من دُو ... مة أشهى اليّ من جيرون
ونَدامَى لا يفرحون بما نا ... لوا ولا يرهبون صرف المنون
قد سقيت الشمول فى دار بشر ... قهوة مُزّة بماء سخين

ثم كان أول ما قاله بعدها قوله

لمن الدار تعفّت بخيَم ... أصبحت غيرها طول القِدم
ما تُبين العين من آياتها ... غير نُؤْيٍ مثل خط بالقلم
وثلاث كالحمامات بها ... بين مَجْثاهن توشيم الحمم
أسأل الدار وقد أنكرتها ... عن حبيبي فاذا فيها صمم

وفسد أمر الحيرة وعدى بدمشق حتى أصلح أبوه بينهم لأن أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله لأنه كان لا يعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم ما يعجبه ، فلما تيقن ان أهل الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث الى زيد فقال له يا زيد أنت خليفة أبي وقد بلغني ما أجمع عليه أهل الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكموه ملكوه من شئتم ، فقال زيد ان الأمر ليس لي ولكني أسبر لك هذا الامر ولا آلوك نصحاً ، فلما أصبح غدا اليه الناس فحيوه تحية الملك وقالوا له ألا تبعث الى عبدك الظالم « يعنون المنذر » فتريح منه رعيتك ؟ فقال لهم أولا خير من ذلك ؟ قالوا أشر علينا ؟ قال تدعونه على حاله فانه من أهل بيت ملك وأنا آتيه فأخبره ان أهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون أمر الحيرة اليه الا أن يكون غزو أو قتال فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الأمور ، قالوا رأيك أفضل ، فأتى المنذر فأخبره بما قالوا ، فقبل ذلك وفرح وقال ان لك يا زيد عليَّ نعمة لا أكفرها ما عرفت حق سبد ، فولى أهل الحيرة زيداً على كل شيء سوى الملك فانهم أقروه للمنذر .

ثم هلك زيد وعدى بالشام ، وكان لزيد الف ناقة للحمالات كان أهل الحيرة أعطوه إياها حين ولّوه ما ولوه ، فلما هلك أرادوا أخذها ، فبلغ ذلك المنذر ، فقال لا واللات والعزّى لا يؤخذ مما كان في يد زيد ثُفْرُوق وأنا أسمع الصوت ، ثم ان عدياً قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذى ربّاه

قد هلكا جميعاً ، فاستأذن كسرى فى الالمام بالحيرة فأذن له فتوجه اليها ، وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقاه فى الناس ورجع معه وعدى أنبل أهل الحيرة فى أنفسهم ولو أراد أن يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك ، فمكث سنين يبدو فى فصلى السنة فيقيم فى حفير ويشتو بالحيرة ويأتى المدائن فى خلال ذلك فيخدم كسرى ، فمكث كذلك سنين ، ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هنداً بنت النعمان بن المنذر وهى يومئذ جارية حين بلغت أو كادت

كان المنذر ابنان أحدهما النعمان وكان فى حجر آل عدى بن زيد فهم الذين أرضعوه وربوه وكان له ابن آخر كان فى حجر بني مَرِينا وكان له سواهما من الولد عشرة ، وكان يقال لولده الأشاهب لجمالهم ، وكان النعمان من بينهم أحمر أبرَش قصيراً ، فلما احتُضِرَ المنذر أوصى بأولاده الى إياس بن قبيصة الطائى وملكه على الحيرة الى أن يرى كسرى رأيه ، فمكث مملكاً عليها أشهراً وكسرى بن هرمز فى طلب رجل يملكه عليهم ، فقال لعدى من بقى من آل المنذر وهل فيهم أحد فيه خير ؟ فقال نعم أيها الملك السعيد ان فى ولد المنذر لبقية وفيهم كلهم خير ، فقال ابعث اليهم فأحضرهم ، فبعث عدى اليهم وأنزلهم جميعاً عنده ، ثم قال للنعمان لست أملك غيرك فلا يوحشَنَّكَ ما أفضل به اخوتك عليك من الكرامة فانى انما أغترُّهم بذلك ، ثم كان يفضل اخوته جميعاً عليه فى النُزُل والاكرام والملازمة ويريهم تنقصاً للنعمان وأنه غير طامع فى تمام أمره على يده ، وجعل يخلو بهم رجلا رجلا فيقول اذا أدخلتكم على الملك فالبسوا أفخر ثيابكم وأجملها واذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتباطؤا فى الأكل وصغِّروا اللُقَم ونَزِّروا ما تأكلون فاذا قال لكم أتكفوننى العرب ؟ فقولوا نعم ، فاذا قال لكم فان شذا حدكم عن الطاعة وأفسد أتكفُونَنيه ؟ فقولوا لا ان بعضنا لايقدر على بعض ليهابكم ولايطمع فى تفرقكم ويعلم أن للعرب مَنَعَة وبأساً ، فقبلوا منه ، وخلا بالنعمان فقال له البَسْ ثياب السفر

وادخل متقلداً بسيفك ، واذا جلست للأكل فعظم اللقم وأسرع المضغ والبلع وزد في الأكل وتجوّع قبل ذلك فان كسرى يعجبه كثرة الأكل من العرب خاصة ويرى أنه لا خير فى العربىّ اذا لم يكن أكولا شرهاً ولا سيما اذا رأى غير طعامه وما لا عهد له به ، واذا سألك هل تكفيني العرب ؟ فقل نعم ، فاذا قال لك فمن لي باخوتك ؟ فقل له ان عجزت عنهم فانى عن غيرهم لأعجز ، وخلا ابن مَرِينا بالأسود فسأله عما أوصاه به عدى فأخبره ، فقال غشك والصليب والمعمودية وما نصحك ولئن أطعتنى لتخالفن كل ما أمرك به ولتملكن ولئن عصيتني ليملكن النعمان ؛ ولا يغرنك ما أراكهُ من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء منه ومكرٌ ، وان هذه المعدّية لا تخلو من مكر وحيلة ، فقال له ان عدياً لم يألنى نصحاً وهو أعلم بكسرى منك وان خالفته أوحشته وأفسد علىّ وهو جاء بنا ووصفنا والى قوله يرجع كسرى ؛ فلما أيس ابن مَرِينا من قبوله منه قال ستعلم ، ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكلامهم ورأى رجالاً قلما رأى مثلهم ، فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عدى ، فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل أكله ، فقال لعدى بالفارسية ان يكن فى أحد منهم خير ففى هذا ، فلما غسلوا أيديهم جعل يدعو بهم رجلا رجلا فيقول أتكفينى العرب ؟ فيقول نعم الا اخوتى حتى انتهى الى النعمان آخرهم فقال أتكفينى العرب ؟ قال نعم قال كلها ؟ قال نعم ، قال فكيف لى باخوتك ؟ قال ان عجزت عنهم فانى عن غيرهم أعجز ، فملكه وخلع عليه وألبسه تاجاً قيمته ستون الف درهم فيه اللؤلؤ والذهب ، فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للأسود دونك عقبى خلافك لي وقال لعدى بن زيد

ألا أبلغ عديا عن عدى … فلا تجزع وان رثّت قوا كا
هيا كلنا تبر لغير فقد … ليحمد أو يتم به عنا كا
فان تظفر فلم تظفر حميداً … وان تعطب فلا يبعد سوا كا

ندمت ندامة الكسعيّ لما رأت عيناك ماصنعت يداكا

ثم قال للأسود أما اذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب بثارك من هذا المعدى الذى فعل بك ما فعل فقد كنت أخبرك ان معدًا لا ينام كيدها ومكرها وأمرتك أن تعصيه نخالفتنى ، قال فما تريد ، قال أريد ألا يأتيك فائدة من مالك وأرضك الا عرضتها علىّ ففعل ، وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يكن فى الدهر يوم الا على باب النعمان هدية من ابن مرينا ، فصار من أكرم الناس عليه حتى كان لايقضى فى ملكه شيئاً الا بأمر ابن مرينا ، وكان اذا ذكر عدى بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه وشيع ذلك بأن يقول ان عدى بن زيد فيه مكر وخديعة والمعدى لا يصلح الا هكذا فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه ، فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه اذا رأيتمونى أذكر عدياً عند الملك بخير فقولوا له انه لكذلك ولكنه لا يسلم عليه أحد وانه ليقول ان الملك « يعني النعمان » عامله وأنه هو ولاه ما ولاه ، فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليه فكتبوا كتاباً على لسانه الى قهرمان له ثم دسوا اليه حتى أخذوا الكتاب منه وأتوا به النعمان فقرأه فاشتد غضبه ، فأرسل الى عدى بن زيد عزمت عليك الا زرتني فانى قد اشتقت الى رؤيتك « وعدى يومئذ عند كسرى » فاستأذن كسرى فأذن له ، فلما أتاه لم ينظر اليه حتى حبسه فى محبس لا يدخل عليه فيه أحد ، فجعل عدى يقول الشعر وهو فى الحبس ، فكان أول ما قاله وهو محبوس من الشعر

ليت شعري عن الهمام ويأتيـ ـك بخير الأنباء عطفُ السؤال
أين عنّا اخطارنا المال والأنـ ـفُسَ اذ ناهدوا لِيوم المحال
ونضالي فى جنبك الناس يرمو ن وأرمِي وكلنا غير آل
فأُصيبُ الذى تريد بلا غشـ ـشٍ وأُربى عليهمُ وأُوالى

ليت أنى أخذت حتفى بكفى ولم ألق ميتة الأقتال
محلوا محلهم لصرعتنا العا م فقد أوقعوا الرحا بالثفال

وقال أيضاً وهو محبوس

أرقت لمكفهر بات فيه بوارق يرتقين رؤس شيب
تلوح المشرفية فى ذراه ويجلو صفح دخدار (١) قشيب
سعى الاعداء لا يألون شراً عليك ورب مكة والصليب
أرادوا كي تمهل عن عدى ليسجن أو يدهده في القليب
وكنت لزاز خصمك لم أعرد (٢) وقد سلكوك فى يوم عصيب
أعالنهم وأبطن كل سر كما بين اللحاء الى العسيب (٣)
ففزت عليهم لما التقينا بتاجك فوزة القدح الأريب
وما دهرى بأن كدرت فضلا ولكن ما لقيت من العجيب
ألا من مبلغ النعمان عني وقد تهدى النصيحة بالمغيب
أحظى كان سلسلة وقيداً وغلّا والبيان لدى الطبيب
أتاك بأننى قد طال حبسى ولم تسأم بمسجون حريب
وبيتى مقفر الا نساء أرامل قد هلكن من النحيب
يبادرن الدموع على عدى كشن خانه خرز الربيب
يحاذرن الوشاة على عدى وما اقترفوا عليه من الذنوب
فان أخطأت أو أوهمت أمراً فقد يهم المصافى بالحبيب
وان أظلم فقد عاقبتمونى وان أظلم فذلك من نصيبى
وان أهلك تجد فقدى وتخذل اذا التقت العوالى فى الحروب
فهل لك أن تدارك ما لدينا ولا تغلب على الرأى المصيب

---

(١) الثوب المصون (٢) عرد هرب وفر (٣) العسيب جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها واللحاء قشر الشجر

فانى قد وكلت اليوم أمرى   الى رب قريب مستجيب

وقال فيه أيضاً

طال ذا الليل علينا واعتكر   وكأنى ناذر الصبح سمر
من نجِىِّ الهم عندى ثاويا   فوق ما أُعلن منه وأُسِرّ
وكأن الليل فيه مثله   ولقِدْما ظُنَّ بالليل القِصَر
لم أغمض طوله حتى انقضى   أتمنى لو أرى الصبح حسر
غير ما عشق ولكن طارق   خَلَسَ النوم وأجدانى السهر

ويقول فيها

أبلغ النعمان عنى مأْلُكا   قول من قد خاف ظناً فاعتذر
انني والله فاقبل حلفى   لأَبِيل كلما صلى جأر
مُرْعَدٌ أحشاؤه فى هيكل   حسن لمته وافى الشعر
ما حملت الغُلَّ من أعدائكم   ولدى الله من العلم المسر
لا تكونَنَّ كآسى عظمه   بأسى حتى اذا العظم جبر
عاد بعد الجبر يبغى وَهْنَه   ينحون المشى منه فانكسر
واذكر النعمى التى لم أُنْسها   لك فى السعى اذا العبد كفر

وقال له أيضاً وهى قصيدة طويلة

أبلغ النعمان عني مأْلُكا   انني قد طال حبسى وانتظارى
لو بغير الماء حلقى شَرِقٌ   كنتُ كالغصَّان بالماء اعتصارى
ليت شعرى عن دخيل يفترى   حيثما أدرك ليلى ونهارى
قاعداً يكرب نفسى بثُّها   وحراماً كان سجنى واحتصارى
أجلِ نعمى ربَّها أولكُم   ودنوى كان منكم واصطهارى
نحن كنا قد علمتم قبلها   عمَدَ البيت وأوتاد الإصار

ومما قاله

ليس شيء على المنون بباق   غيرَ وجه المسبِّح الخلاق
ان نكن آمنين فاجأنا شـ   ـرمصيبٌ ذا الود والاشفاق
فبرىء صدري من الظلم للر   ب وحنث بمَعْقِد الميثاق
ولقد ساءني زيارة ذى قر   بى حبيب لوُدِّنا مشتاق
ساءه ما بنا تبين فى الأيـ   ـدى واشناقها الى الأعناق
فاذهبي يا أُمَيْمَ غير بعيد   لايؤاتى العِناقُ من فى الوثاق
واذهبي يا أُمَيْمَ ان يشأ الله ينفّـ   ـسْ من أزْم هذا الخناق
أو تكن وجهة فتلك سبيل النـ   ـاس لا تمنع الحتوفَ الرواقى

ويقول فيها

وتقول العداة أوْدَى عدى   وبنوه قد أيقنوا بعلاق
يا أبا مِسْهر فأبلغ رسولا   اخوتى ان أتيت صحن العراق
أبلغاً عامراً وأبلغ أخاه   اننى موثَق شديد وثاقى
في حديد القسطاس يَرْقُبني الحـ   ـارس والمرء كل شيء يلاقى
فى حديد مضاعف وغلول   وثياب منضحات خلاق
فاركبوا فى الحرام[1] فكوا أخاكم   ان عِيرا قد جُهِّزَت لانطلاق

وخرج النعمان الى البحرين فأقبل رجل من غسَّان فأصاب فى الحيرة ما أحب ويقال أنه جعبة بن النعمان الجَفْنِي فقال عدى في ذلك

سما صقر فأشعل جانبيها   والهاك المروَّح (٢) والعَزيب
وثُبْنَ لدى المثُوبة مُلْجَمات   وصبحن العِباد وهن شيب

(١) اى فى الشهر الحرام (٢) الابل المروحة الى اعطانها ما تُرك فى مراعيه

ألا تلك الغنيمة لا إفال   ترجيها مُسَوَّمة ونيبُ
ترجيها وقد صابت بقر   كما ترجو أصاغرها عتيب

فلما طال سجن عدى كتب الى أخيه أُبَىّ وهو مع كسرى بهذا الشعر

أبلغ أُبَيًّا على نأيه   وهل ينفع المرء ما قد علم
بأن أخاك شقيق الفؤا   د وكنت به واثقاً ما سلم
لدى ملك موثق فى الحديـــد إما بحق وإما ظلم
فلا أعرفَنْكَ كدأب الغلا   م ما لم يجد عارماً يعترم
فأرضَكَ أرضَكَ أن تأتنا   تنم نومة ليس فيها حلم

فكتب اليه أخوه أُبَىّ

ان يكن خانك الزمان فلا عا   جز باغ ولا ألفُّ ضعيف
ويمين الاله لو أنهم جا   ؤا طحوناً فيها تضىء السيوف
ذات رزء مجتابة غمرة المو   ت صحيح سربالها ملفوف
كنت فى حَميها لجئتك أسعى   فاعلمن لو علمت اذ تستضيف
أو بمال سألت دونك لم يُمـــنع تِلاد لحاجة أو طريف
أو بأرض أسطيع آتيك فيها   لم يهلني بَعد بها أو مخوف
أن يعتَنِى والله الف فجوع   لا يُعنِّيك مايصوب الخريف
فى الأعادى وأنت منى بعيد   عز هذا الزمان والتعنيف
ولعمرى لئن جزعت عليه   لجزوع على الصديق أسوف
ولعمرى لئن ملكت عزائى   لقليل شرواك فيما أطوف

ثم قام أخوه الى كسرى فكلمه فى أمره وعرفه خبره ، فكتب الى النعمان يأمره باطلاقه وبعث معه رجلا ، وكتب خليفة النعمان اليه أنه قد كتب اليك

فى أمره ، فبعث اليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ، ودخل الرسول الى النعمان فأوصل الكتاب اليه ، فقال نعم وكرامة ، وقال له اذا أصبحت فادخل أنت بنفسك فأخرجه ، فلما أصبح ركب فدخل السجن فأعلمه الحراس أنه مات منذ أيام ولم نجترىء على إخبار الملك خوفاً منه وقد عرفنا كراهيته لموته ، فرجع الرسول الى كسرى وقال انى وجدت عدياً قد مات قبل أن أدخل عليه ، وندم النعمان على قتل عدى وعرف أنه قد احتيل عليه فى أمره ، واجترأ أعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة ، ثم انه خرج الى الصيد فلقى ابناً لعدى اسمه زيد ، فكلمه فاذا غلام ظريف ، ففرح به فرحاً شديداً وقربه وأعطاه ووصله واعتذر اليه من أمر أبيه وجهزه ، ثم كتب الى كسرى ان عدياً كان ممن أعين به الملك فى نصحه ولبه فأصابه مالا بد منه وانقطعت مدته وانقضى أجله ولم يصب به أحد أشد من مصيبتى ، وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا الا جعل الله له منه خلفاً لما عظم الله من ملكه وشأنه ، وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته اليه فان رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك الى عمل آخر ، وكان هو الذى يلى المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب فى أمورها وفى خواص أمور الملك ، وكان له من العرب وظيفة موظفة فى كل سنة ، فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموقع سأله عن النعمان فأحسن الثناء عليه ، ومكث على ذلك سنوات على الأمر الذى كان عليه أبوه ، وأُعجب به كسرى فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له ، وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون فى تلك الأرضين بتلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير أنهم لم يكونوا يطلبونها فى أرض العرب ولا يظنونها عندهم ، ثم انه بدا للملك فى طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحى ، ودخل اليه زيد بن عدى وهو فى ذلك القول ، فقال له عند عبدك النعمان من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين

امرأة على هذه الصفة فاكتب فيهن ، وان شرّ شيء في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرمون ، زعموا ، في أنفسهم عن العجم فأنا أكره أن يغيبهن عمن تبعث اليه أو يعرض عليه غيرهن ، وان قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني وابعث معي رجلا من ثقاتك يفهم بالعربية حتى أبلغ ما تحبه ، فبعث معه رجلا جلدا فهما ، فخرج به زيد حتى بلغ الحيرة وأبلغ النعمان إرادة كسرى كرامته بصهره ، فقال لزيد والرسول يسمع أما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته ؟ فقال الرسول لزيد بالفارسية ما المها والعين ؟ فقال له بالفارسية كاوان أي البقر ، فأمسك الرسول ، وقال زيد للنعمان انما أراد الملك كرامتك ولو علم أن هذا يشق عليك لم يكتب اليك به ، فعادا الى كسرى فلما دخلا عليه قال زيد هذا كتاب النعمان اليك فقرأه عليه ، فقال له كسرى وأين الذي كنت خبرتني به ؟ قال قد كنت خبرتك بضنتهم بنسائهم على غيرهم وأن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعُرْي على الشبع والرياش وإيثارهم السَّمُوم والرياح على طيب أرضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن ، فسل هذا الرسول الذي كان معي عما قال فاني أكرم الملك عن مشافهته بما قال وأجاب به ، فقال للرسول وما قال ؟ فقال الرسول أيها الملك انه قال أما في بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا ؟ فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه ما وقع لكنه لم يزد على أن قال رب عبد قد أراد ما هو شر من هذا ثم صار أمره الى التباب ، وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان ، وسكت كسرى شهراً على ذلك ، وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى أتاه كتابه أن أقبل فان للملك حاجة اليك ، فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بجبل طيء ، فأراد النعمان طيئاً على أن يدخلوه الجبلين ويمنعوه ، فأبَوْا ذلك عليه وقالوا له لولا صهرك لقتلناك «وكان عنده امرأتان من بني حارثة بن لام» فانه لا حاجة بنا الى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به ، وأقبل يطوف على قبائل

العرب ليس أحد منهم يقبله ، غير أن بني رواحة بن قطيعة بن عبْس قالوا ان شئت قاتلنا معك « لمنة كانت له عندهم » قال ما أحب أن أهلكم فانه لا طاقة لكم بكسرى ، ثم أقبل حتى نزل بذى قار في بني شيبان فاستجار بهانىء بن مسعود ، فأجاره وقال له قد لزمني ذمامك وأنا مانعك مما أمنع نفسى وأهلى وولدى منه ما بقى من عشيرتى الأدْنَيْن رجل وان ذلك غير نافعك لانه مهلكى ومهلكك ، وعندى رأى لك لست أشير به عليك لأدفعك عما تريده من مجاورتى ولكنه الصواب ، فقال هاته ، فقال ان كل أمر يجمل بالرجل الا أن يكون بعد الملك سوقة ، والموت نازل بكل أحد ، ولأن تموت كريماً خير من أن تتجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك ، هذا ان بقيت ، فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالاً وألْقِ بنفسك بين يديه فاما ان صفح عنك فعدت ملكاً عزيزاً ، وإما ان أصابك فالموت خير من أن يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيراً مجاوراً أو تقتل مقهوراً ، فقال كيف بحرمى ؟ قال هن فى ذمتى لا يخلص اليهن حتى يخلص الى بناتى ، فقال هذا وأبيك الرأى الصحيح ولن أجاوزه ، ثم اختار خيلا وحُللاً من عَصْب اليمن وجوهراً وطُرَفاً كانت عنده ووجه بها الى كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه أنه صائر اليه ووجه بها مع رسوله ، فقبلها كسرى وأمره بالقدوم عليه ، فعاد اليه الرسول فأخبره بذلك وأنه لم يَرَ له عند كسرى سوءا ، فمضى اليه ، حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدى على قنطرة ساباط ، فقال له أنْجُ نُعَيْم ان استطعت النجاء ، فقال له أفعلتها يا زيد ؟ أما والله لئن عشت لك لأقتلنك قِتلة لم يقتلها عربى قط ولأُلحقنك بأبيك ، فقال له زيد امض لشأنك نعيم فقد والله أَخَيْتُ لك أَخِيَّةً (١) لا يقطعها المهر الأَرِن (٢) ، فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين ،

---

(١) الاخية عروة تربط الى وتد مشقوق وتشد فيها الدابة (٢) النشيط

فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه ، ويقال ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات ، ولما نعى الى النابغة وحدث بما صنع به كسرى قال طلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثل

من يطلب الدهرُ تدركه مخالبه — والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من أناس ذوى مجد ومكرمة — الا يشد عليهم شدة الذيب
حتى يبيد على عمد سَرَاتهم — بالنافذات من النبل المصاييب
انى وجدت سهام الموت معرضة — بكل حتف من الآجال مكتوب

وكان قتل النعمان سبباً فى وقعة ذى قار « تقدم حديثها »

قال خالد بن صفوان بن الأهْتَم أوفدنى يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فى وفد أهل العراق ، فقدمت عليه وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه ، فنزل في أرض قاع صحصح (١) منيف (٢) أفيح (٣) فى عام قد بكر وَسْمِيُّه (٤) وتتابع وَلِيُّه (٥) ، وأخذت الأرض زينتها على اختلاف ألوان نبتها من نَوْر ربيع مونق ، فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر ، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، وقد ضرب له سرادق من حبَرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن ، فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها ، وعليه دُرَّاعة من خزّ أحمر مثلها عما منها وقد أخذ الناس مجالسهم ، فأخرجت رأسى من ناحية السماط ، فنظر اليّ شبه المستنطق لي ، فقلت أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه ، وجعل ما قلدك من هذا الأمر رشداً وعاقبة ما يؤل اليه حمداً وأخلصه لك بالتقى وكثره لك بالنما ولا كدر عليك منه ما صفا ولا خلط سروره بالرَّدى ، فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحا اليك يقصدون فى مظالمهم ويفزعون فى أمورهم ، وما أجد شيئاً يا أمير المؤمنين هو أبلغ فى قضاء حقك وتوقير مجلسك وما منّ الله عز وجل عليّ به من

---

(١) مستو (٢) مشرف مرتفع (٣) واسع (٤) المطر الاول (٥) المطر الثانى

مجالستك من أن أذكرك نعمَ الله عليك وأنبهك لشكرها ، وما أجد في ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان أذن أمير المؤمنين أخبرته به» فاستوى جالساً وكان متكئاً ثم قال هات يا ابن الأهتم ، قلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا الى الخوَرْنَق والسَّدير فى عام قد بكر وَسْمِيّه وتتابع وَلِيّه ، وأخذت الأرض زينتها على اختلاف ألوان نبتها فى ربيع مونق فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، وقد كان أعطى فَتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر ، فنظر فأبعد النظر ، ثم قال لجلسائه لمن مثلُ هذا ؟ هل رأيتم مثل ما أنا فيه ؟ وهل أُعطى أحد مثل ما أعطيت؟ وعنده رجل من بقايا حَمَلة الحجة والمضى على أدب الحق ومنهاجه ، ولم تخل الأرض من قائم لله بحجة فى عباده ، فقال أيها الملك انك سألت عن أمر أ فتأذن فى الجواب عنه ؟ قال نعم ، قال أرأيت هذا الذي أنت فيه أشىء لم تزل فيه أم شىء صار اليك ميراثاً وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك ؟ قال كذلك هو ؛ قال فلا أراك ألا عجبت بشىء يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غداً بحسابه مرتهناً ، قال ويحك فأين المهرب ؟ وأين المطلب ؟ [قال اما أن تقيم فى ملكك فتعمل فيه بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك ومَضَّك وأرمضك ، واما أن تضع تاجك وتخلع أطمارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك ، قال فاذا كان السحر فاقرع علىّ بابى فانى مختار أحد الرأيين ، فان اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لا يعصى ، وان اخترت فَلَوات الأرض وقفْر البلاد كنت رفيقاً لا يخالف ، فقرع عليه عند السحر بابه ، فاذا هو قد وضع تاجه وخلع أطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة ، فلزما والله الجبل حتى أتاهما أجلهما وهو حيث يقول عدى ابن زيد

أرواح مودع أو بكور   لك فاعمدَ لأى حال تصير

ويقول العداة أودى عدى   وعدى بسخط رب أسير

أيها الشامت المعيِّر بالدهـــر   أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأيـــام   بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلّدْنَ أم من   ذا عليه من أن يُضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك انوشر   وان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرامُ ملوكُ الـــروم   لم يبق منهم مذكور
وأخو الحَضْر(١) اذ بناه واذ دجـــلة   تُجبى اليه والخابور
شاده مرمرًا وجلّله كلْـــساً   فللطير فى ذراه وكور
لم يهبْه ريب المنون فباد المـــلك   عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق(٢) اذ أشـــرف   يوماً وللهدى تفكير
سرّه ماله وكثرة ما يمـــلك   والبحر مُعْرِضاً والسّدير
فارعوى قلبه فقال وما غِبْـــطة   حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والأمـــة   وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جفّـــ   فألوت به الصبا والدّبور

فبكى هشام حتى أخضل لحيته وبلّ عمامته وأمر بنزع أبنيته وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره ، فأقبلت الموالى والحشم على خالد فقالوا له ما أردت الى أمير المؤمنين ؟ أفسدت عليه لذته ونغصت عليه مأدبته ، فقال اليكم عني فانى عاهدت الله عز وجل ألاّ أخلو بملك الا ذكرته الله عز وجل

---

(١) الحضر كان قصرا بجبال تكريت بين دجلة والفرات واخو الحضر هو الضيزن بن معاوية من بنى سليح من قضاعة وكان معه من قبائل قضاعة ما لا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشام فاغار عليه سابور ذو الاكتاف وفتح مدينته وقتله وأباد من معه ثم أخرب المدينة

(٢) قصر بناه النعمان بن الشقيقة وهى أمه وهو الذى ساح على وجهه فلم يعرف له خبر وكان الذى بنى الخورنق رجل يقال له سنمار رمى به الملك من أعلى القصر بعد ان اتم بناءه فقال الشعراء فى ذلك أشعاراً كثيرة

ومما غنى فيه من القصائد التي كتب بها عدى الى النعمان يستعطفه و يعتذر اليه

لم أرَ مثل الفتيان فى غَبَن الـ   أيام ينسَوْنَ ما عواقبها
ينسَوْن اخوانهم ومصْرَعهم   وكيف تعتاقهم مخالبها
ماذا تُرَجِّي النفوس من طلب الخـير   وحبُّ الحياة كاربها
تظن أن لن يصيبها عَنَتُ الدهـر   وريب المنون صائبها

ومنها

لبَيْنَى أوقدي النارا   ان من تَهْوَيْن قد حارا
رب نار بِتُّ أرْمقها   تَقْضَم الهندى والغارا
عندها ظبي يؤَرِّثها   عاقد فى الجيد تقصارا

ومنها

بنات كرام لم يُرَبْن بضرة   دُمًى شَرِقاتٍ بالعبير روادعا
يسارقن مِ الأستار طرفاً مُفَتَّراً   ويبْرِزْن من فتق الخدور الأصابعا

ومنها

ألا من مبلغ النعمان عني   علانية فقد ذهب السِّرَار
بأن المرء لم يخلق جديداً   ولا هَضْباً تَوَقَّاه الوبار
ولـكن كالشهاب فثَمَّ يخبو   وحادي الموت عنه ما يَحار
فهل من خالد إما هلكنا   وهل بالموت يا للناس عار

ومنها

ألا مَنْ مبلغُ النعمان عني   فبينا المرء أعزَب اذ أراحا
أطعت بنى بُقَيْلَةَ في وثاق   وكنا فى حلوقهم ذُباحا
منحتهم الفرات وجانبيه   وتسقينا الأواجن والملاحا

ومنها

من لقلب دَنِفٍ أو معتمد [١] قد عصى كل أصيح ومفَدّ
لست ان سلمى نأتني دارها سامعاً فيها الى قول أحد

ومنها

ألا ربما عزّ خليلي فتهاونت
ولو شئت على مقد رة مني لعاقبت
ولكن سرني أن يعلموا قدرى فأقلعت
ألا لا فاسألوا الفتية ما قالوا وقد قمت

ومنها

تعرِف أمس من لَمِيسَ الطَّلَلْ مثل الكتاب الدارس الأحول
أنعم صباحاً علقم بن عدى أَثَوَيْتَ اليوم أم ترحل
قد رحل الفتيان غيرهم واللحم بالغيطان لم يُنْشَل
اذ هي تسبى الناظرين وتجلو واضحاً كالأُقحوان الرّتِل [٢]
عذباً كما ذقت الجنىّ من التفاح يسقيه بَرْد الطَّلل

ومن شعر عدى بن زيد قاله على لسان المقابر

من رآنا فليحدث نفسه أنه موفٍ على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتى به صُمُّ الجبال
رب ركب قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال
وأباريق عليها فُدُمٌ وجياد الخيل تردى في الجلال
عُمّروا دهراً بعيش حسن آمِنى دهرِهمُ غير عجال

---

(١) الذى غلبه الوجع (٢) الحسن النضيد

ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودى بالرجال
وكذاك الدهر يرمى بالفتى فى طلاب العيش حالا بعد حال

ومن شعره

بكر العاذلون فى وَضَح الصبـح يقولون لي ألا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد اللـه والقلب عندكم موهوق
لست أدرى اذْ أكثروا العذل عندى أعدوّ يلومني أو صديق
زانها حسنها وفرع عميم وأثيث صلْت الجبين أنيق
وثنايا مُفَلَّجات عِذاب لا قصار ترى ولاهن رُوق
فدعَوْا بالصَّبوح يوماً فجاءت قَيْنة فى يمينها ابريق
قدَّمته على عُقار كعين الد يك صفَّى سُلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما مزجت لذَّ طعمها من يذوق
وطفت فوقها فقاقيع كالد ر صغار يثيرها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سماء غير ما آجن ولا مطروق

عيينة بن مرداس التميمى

يلقب بابن فسوة من بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم

شاعر مقل غير معدود فى الفحول ، مُخضرَم ممن أدرك الجاهلية والاسلام، هجاء خبيث اللسان بذىء

جاء عبدالله بن عباس وهو عامل على البصرة وتحته يومئذ شميلة بنت جنادة الزهرانية ، فقال له جئتك لتُعينني على مروءتى وتصل قرابتى ، فقال له ابن عباس

وما مروءة من يعصى الرحمن ويقول البهتان ويقطع ما أمر الله به أن يوصل ، والله لئن أعطيتك لأعيننك على الكفر والعصيان، انطلق فأنا أقسم بالله لئن بلغني انك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك وحبسه يومه ثم أخرجه عن البصرة ، فوفد الى المدينة مقتل على فلقى الحسن بن على وعبدالله بن جعفر فسألاه عن خبره مع ابن عباس ، فأخبرهما فاشتريا عرضه بما أرضاه فقال يمدحهما ويلوم ابن عباس

أتيت ابن عَباس فلم يقض حاجتى ... ولم يَرْجُ معروفى ولم يَخْشَ منكرى
حُبِسْتُ فلم أنطق بعذر لحاجة ... وشد خُصاص البيت من كل منظر
وجئت وأصوات الخصوم وراءه ... كصوت الحمام فى القليب المُغَوَّر
وما أنا اذ زاحمت مصراع بابه ... بذى صولة بان ولا بحزوَّر (١)
فلو كنت من زَهْران لم ينس َحاجتى ... ولـكنني مولى جميل (٢) بن معمَر
وباتت لعبدالله من دون حاجتى ... شُمَيْلَة (٣) تلهو بالحديث المقتر
فليت قلوصى عُرِّيت أو رَحلتها ... الى حسن في داره وابن جعفر
الى ابن رسول الله يأمر بالتقى ... وللدين يدعو والـكتاب المطهر
الى معشر لا يَخصِفون نعالهم ... ولا يَلْبَسون السِّبت مالم يُخصَّر
فلما عرفت اليأس منه وقد بدت ... أيادي سَبا الحاجات للمتذكر
تَسنَّمت حرْجوجاً كأن بُغامها (٤) ... أَحيح ابن ماء فى يَراعٍ مُفجَّر
فما زلت في التَّيار حتى أنختها ... الى ابن رسول الأمة المتخير
فلا تدعَنِّى اذ رحلت اليكم ... بني هاشم أن تصدرونى لمصدر

قدم على ابن عامر بن كريز وكان جواداً، فلما استؤذن له عليه أرسل اليه انك

---

(١) الغلام اذا اشتد وقوى وخدم (٢) كان حليفا لجميل بن معمر القرشى

(٣) هى شميلة بنت جنادة الزهرانية زوج عبد الله بن عباس (٤) البغام صوت الظبية.

والله ما تسأل بحَسَب ولا دين ولا منزلة وما أرى لرجل من قريش أن يعطيك شيئاً وأمر به فلُكِز وأهين فقال

وكائن تَخطَّتْ ناقتى وزميلها ... الى ابن كُرَيْز من نحوس وأسعُد
وأغْبر مسحول التراب ترى له ... خَبًا طَرَدته الريح من كل مَطْرَد
لعمرك انى عند باب ابن عامر ... لكا لظبى بعد الرَّمية المتردد
فلم أرَ يوماً مثله ان تكشفت ... ضَبابته عني ولما أُقيَّد

فبلغ قوله ابن عامر فخاف لسانه وما يأتى به بعد هذا ورجع له وأحسن القوم رفده وقالوا هذا شاعر فارس وشيخ من شيوخ قومه والقليل يرضيه، فقال ردوه، فرد، فقال له إيه يا عيينة اردد على ما قلت فقال

أتعرف رسم الدار من أم مَعْبَد ... نعم فرماك الشوق قبل التجلد
فيا لكَ من شوق ويالكِ عَبْرة ... سوابقها مثل الجُمان المبدد
وكائن تخطت ناقتى وزميلها ... الى ابن كُرَيْز من نحوس وأسعد
فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم ان المرء غير مخلد
اذا ما مُلِمّات الامور اعتلينه ... تجلى الدجى عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر وقال لعمرى ما هكذا قلت ولكنه قول مستأنف ، وأعطاه حتى رضى

ومن قوله وكان ابن الاعرابى يستحسنها

مُنعَّمة لم يَغذُها أهل ثَلَّة ... ولا أهل مصر فهى هيفاء ناهد
فَريعتْ فلم تحبى ولكن تأوَّدت ... كما ابيض مكحول المدامع فارد
وأهوَتْ لتنتاش الرواق فلم تقم ... اليه ولكن طأطأته الولائد
قليلة لحم الناظرَين يزينها ... شباب ومخفوض من العيش بارد

تناهى الى لهو الحديث كأنها أخو سقم قد أسلمته العوائد
ترى القرط منها فى فتاة كأنها بمهلكة لولا البُرَى والمعاقد

وقال وقد أغار الهُذَيْل التغلبى على بني تميم فقتل وهو على رأس رَكيَّة من سفار فكانت قبره

من مبلغٌ فتيانَ تغلِبَ أنه خلا للهُذَيْل من سَفَارِ قليب
اذا صَوَّتَ الأَصْداء صوَّتَ صوتها فتى تغلبى فى القليب غريب
فأعددت يَرْبوعاً لتغلِبَ انهم أناس عرتهم فتنة وحروب
حَوَيْتُ لِقاح ابني نعيم بن قَعْنَب وانك ان أحرزتها لكسوب

تزوج عبد الله بن عامر بن كريز أخت بشر بن كهف ، فكان أثيراً عنده واستعمله على الحِمى ، فسأله عينية أن يُرْعيه ، فأبى ومنعه وطرد أبله ، فقال فى ذلك

من يك أرعاه الحمى أخَوَاتُهُ فمالى من اخت عوانٍ ولا بِكر
وماضرها ان لم تكن رعت الحمى ولم يطلب الخير الممنع من بشر
متى ما نحا يوماً من المال وارثى يجد قبض كف غير مَلْأَى ولاصِفْر
يجد مُهْرَةً مثلَ القناة طمِرَّةً وعَضْباً اذا ما هُزَّ لم يرض بالهبْر
فان تمنعوا منها حماكم فانه مباح لها ما بين إِنْبِط فالكُدْر
اذا ما امرؤ أثنى بفضل ابن عمه فلعنة رب العالمين على بشر

نزل ببنى سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة ومعه جارية له اسمها جوزاء ، فسرقوا عَيْبَةً له فيها ثيابه وثياب جاريته، فرحل عنهم وأعلم قومه، فركب معه فرسان منهم حتى أغاروا على ابل لبني سعد فأخذوا منها صِرْمة واستاقوها فدفعوها اليه ، فقال يمدح قومه ويهجو بني سعد

جزى الله قومى من شفيع وشاهد جزاء سليمان النبي المكرم

هم القوم لا قوم ابن دارة سالم ... ولا ضابىء ان أسلما شر مُسلَم
وما عَيبة الجوزاء اذ غدرت بها ... سَرَاةُ بنى قيس أبسر مكتَم
اذا مالقيتَ الحى سعدَ بنَ مالك ... على زُمٍّ فانزل خائفاً أو تقدم
أُناس أجارونا فكان جوارهم ... شَعاعاً كلحم الجازر المتقسَّم
لقد دُنِّسَتْ أعراض سعدبن مالك ... كما دنست رجل البَغىِّ من الدم
لهم نسوة طُلْس الثياب مواجن ... ينادين من يبتاع قِرْداً بدرهم

عبدة به الطبيب

هو عَبْدَة بن الطبيب واسمه يزيد بن عمرو التميمى من عَبْشَمس بن سعد بن زيد مناة

شاعر ليس بالمكثر ، وهو مخضرم أدرك الاسلام فأسلم وكان فى جيش النعمان بن مُقَرِّن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن ، وقد ذكر ذلك فى قصيدته التى أولها

هل حبلُ خَولة بعد الهجر موصول ... أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
حلَّتْ خُوَيلة فى دار مجاورةً ... أهلَ المدائن فيها الديك والفيل
يقارعون رؤوس العجم ضاحية ... منهم فوارس لا عُزْل ولا مِيل
تخامر القلبَ من ترجيع ذِكْرتها ... رَسٌّ(١) لطيف ورَهْنٌ منك مكبول
رَسٌّ كرس أخى الحُمَّى اذا غبرَتْ(٢) ... يوماً تأوبه منها عقابيل
وللأحبة أيام تذكرها ... وللنَّوَى قبل يوم البين تأويل(٣)
ان التى ضربت بيتاً مهاجرةً ... بكوفة الجند غالت ودَّها غول(٤)
فعدِّ عنها ولا تشغلك عن عمل ... ان الصبابة بعد الشيب تضليل

---

(١) الرس الخفى (٢) غابت والعقابيل البقايا (٣) علامات (٤) الغول اسم ما اغتال

وبعد أن وصف ناقته ومنهله قال

لما وردنا رفعنا ظل أردية … وفار باللحم للقوم المراجيل
وَرْدًا (١) وأشقر لم يُنْهِئْهُ طابخه … ما غيّرَ الغَلْيُ منه فهو مأكول
ثمت قمنا الى جُرْدٍ (٢) مُسَوَّمَةٍ … أعرافهن لأيدينا مناديل
ثم ارتحلنا على عيس مُخَدَّمَةٍ (٣) … يزجى رواكعها مَرْنٌ وتنعيل
يَدْلَحْنَ (٤) بالماء فى وُفْرٍ مُخَرَّبَةٍ … منها حقائب ركبان ومعدول
نرجو فواضل رب سَيْبُه حسن … وكل خير لديه فهو مقبول
رب حبانا بأموال مُخَوَّلَةٍ … وكل شيء حباه الله تخويل
والمرء ساع لأمر ليس يدركه … والعيش شحّ واشفاق وتأميل

ومن قوله يرثى قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم … ورحمته ما شاء أن يترحما
تحيةُ من أوليته منك نعمة … اذا زار عن شَحْطٍ بلادك سلما
وما كان قيس هُلْكُه هلك واحد … ولكنه بنيان قوم تهدما

ومن قوله

أبَنِيَّ انى قد كبرت ورابني … بصرى وفيّ لمصلح مستمتع
فلئن هلكت لأبْنِيَنّ مساعيا … تبقى لكم منها مآثر أربع
ذكر اذا ذكر الكرام يزينكم … ووِراثة الحسب المقدم تنفع
ومقام أيام لهن فضيلة … عند الحفيظة والمجامع تجمع

---

(١) شبه ما أخذ فيه النضج من اللحم بالورد وما لم ينضج بالاشقر وينهئه ينضجه
(٢) الجرد الخيل القصار والمسومة المعلمة (٣) الخدم سيور النعال ورواكع الأبل ماحسر منها للحفا والمرن المسح والتنعيل الانعال (٤) ألدلح سير المثقل والوفر المزاد والمخربة التى لها خرب وهى آذانها

ولُهَى [١] من الكسب الذى يغنيكم يوماً اذا احتضر النفوسَ المطمع
ونصيحة في الصدر داخلة لكم ما دمت أُبصر فى الرجال وأسمع
أوصيكم بتقى الاله فانه يعطى الرغائب من يشاء ويمنع
وببرّ والدكم وطاعة أمره ان الأبر من البنين الأطوع
ان الكبير اذا عصاه أهله ضاقت يداه بأمره ما يصنع
ودَعُوا الضغينة لاتكن من شأنكم ان الضغائن للقرابة توضع
واعصوا الذى يزجى النمائم بينكم متنصحاً ذاك السِّمام المنقَع
يُزْجى عقاربه ليبعث بينكم حرباً كما بعث العروقَ الأخدع
حرّان لا يشفى غليل فؤاده عسل بماء فى الاناء مشعشع
لا تأمنوا قوماً يشبّ صبيهم بين القوابل بالعداوة يُنْشَعَ [٢]
فَضلت عداوتهم على أحلامهم وأبت ضِباب [٣] صدورهم لا تنزع
قوم اذا دَمِس الظلام عليهم حدَجوا قنافذ بالنميمة تَمْزَع [٤]
أمثال زيد [٥] حين أفسد رهطه حتى تشتت أمرهم فتصدعوا
ان الذين ترونهم اخوانكم يشفى غَليل صدورهم ان تُصْرعوا
وثنيّة من أمر قوم عزّة [٦] فَرَجت يداى فكان فيها المطلَع
ومقام خصْم قائم ظَلِفاته [٧] من زل طال له بناء أشنع
أصدرتهم فيه أقوم درْأهم عضّ الثقاف [٨] وهم ظِماء جُوّع
فرجعتهم شتّى كأن عميدهم في المهد يَمْرُثُ [٩] وَدْعتيه مُرضع
ولقد علمت بأن قصْرِى حفرة غبراء يحملني اليها شَرْجَع [١٠]

---

(١) اللهى العطايا (٢) النشوع السعوط (٣) الضباب الاحقاد (٤) البس واشتدت ظلمته وحدجوا رحلوا وتمزع تسرع (٥) هو زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك كان سببا فى تشتت قومه (٦) يريد بها خطة صعبة وعزة وصف للثنية (٧) أصل الظلفات الخشبات التى تلى جنب البعير وقال الاصمعى يقال للرجل اذا قام بالامر وعنى به واشتد فيه قام فى ظلفاته (٨) الثقاف ما تقوم به القناة وتسدد (٩) يمص (١٠) نعش

فبكى بَناتى شَجْوهن وزوجتى — والأقربون اليّ ثم تصدعوا
وتُركت فى غبْرَاء يُكره وِردها — تَسفى علىّ الريح حين اودّع
فاذا مضيت الى سبيلى فابعثوا — رجلا له قلب حديد أصمع [١]
ان الحوادث يَخْتَرِمن وانما — عمر الفتى فى أهله مستودَع
يسعى ويجهد جاهداً مستهتراً [٢] — جدًّا وليس بآكل ما يجمع
حتى اذا وافى الحِمام لوقته — ولكل جنب لا محالةَ مَصْرَع
نبذوا اليه بالسلام فلم يُجب — أحداً وصَمّ عن الوداع الأسمع

وكان عبدة يترفع عن الهجاء وهو الذى يقول

وأجرأ من رأيت بظهر غيب — على عيب الرجال أولو العيوب

الاضبط بن قريع التميمى

من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم

من شعره

لكل هم من الهموم سعة — والمُسْيُ والاصباح لافلاح معه
لا تحقِرَن الفقير علّك أن — تركع يوماً والدهر قد رفعه
وصِلْ حبال البعيد ان وصل الحبـ — ـل وأقْصِ القريب ان قطعه
قد يجمع المالَ غيرُ آكله — ويأكل المال غيرُ من جمعه
ما بالُ من غَيُّه مصيبك لا — يملك شيئاً من أمره وزعه
حتى اذا ما انجلت غوايته — أقبل يَلْحَى وغَيُّه فجعه
أذود عن نفسه ويخدعني — يا قوم مَنْ عاذري من الخُدَعة [٣]
فاقبل من الدهر ما أتاك به — من قرّ عيناً بعيشه نفعه

---

(١) الاصمع الحديد المجتمع ليس بمنتشر (٢) ذاهب العقل فيه من حرصه عليه
(٣) قوم من بني سعد بن زيد مناة

المخبل السعدى

هو الربيع بن ربيعة من سعد بن زيد مناة بن تميم

شاعر فحل، من مُخَضْرَمى الجاهلية والاسلام، ويكنى أبا يزيد، وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء وقرنه بخِدَاش بن زهير والاسود بن يَعْفُر وتميم ابن مقبل، وهو من المقلين، وعُمِّرَ فى الجاهلية والاسلام عمراً كثيراً ويظن أنه مات في خلافة عمر أوعثمان وهو شيخ كبير، وكان له ابن فهاجر الى الكوفة في أيام عمر فجزع عليه جزعاً شديداً حتى بلغ عمر خبره فرده عليه ومما قال في ذلك

أَيُهلكني شَيْبان فى كل ليلة ... لقلبي من خوف الفراق وجيب
أَشيبانُ ما أدراك أَن كل ليلة ... غبقتك فيها والغبوق حبيب
غبقتك عُظْماها سَناما أو انبرى ... برزقك بَرَّاق المتون أريب
أَشيبان أن تأبى الجيوش بجدهم ... يقاسون أياماً لهن خطوب
ولا همَّ الا البرُّ أو كل سابح ... عليه فتى شاكي السلاح نجيب
يذودون جُنْدَ الهُرْمُزَان كأنما ... يذودون أوراد الكلاب تلوب
فان يك غُصْنى أصبح اليوم ذاوياً ... وغصنك من ماء الشباب رَطيب
فانى حَنَتْ ظهرى خطوب تتابعت ... فمشيي ضعيف في الرجال دبيب
اذا قال صحبي يا ربيع ألا ترى ... أرى الشخص كالشخصين وهو قريب
ويخبرنى شَيْبان أن لن يَعُقَّنى ... تَعُق اذا فارقتني وتحوب
فلا يدخلن الدهر قبرك حوبة ... يقوم بها يوماً عليك حسيب

ومدح بغيض بن عامر بن شماس وقد تحمل عن ابنه دية وكسا المخبل

لعمر أبيك لا ألقى ابن عم ... على الحَدَثان خيراً من بغيض
أقلَّ ملامةً وأعز نصراً ... اذا ما جئت بالأمر المريض

كسانى حلة وحبا بعنْس | أبسُّ بها اذا اضطربت عروضى
غداة جَنى بُنَىَّ على جُرْماً | وكيف يداى بالحرب العَضُوض
فقد سد السبيل أبو حميد | كما سد المخاطبة ابن بيض

ابن بيض رجل من بقايا قوم عاد كان تاجراً وكان لقمان بن عاد يجير تجارته له كل سنة بأجر معلوم ، فأجاره سنة وسنتين وعاد التاجر و لقمان غائب ، فأتى قومه فنزل فيهم ولقمان في سفره ، ثم حضرت التاجر الوفاة فخاف لقمانَ على بنيه وماله فقال لهم ان لقْمان سائر اليكم وانى أخشاه اذا علم بموتى على مالى فاجعلوا ماله قبلى فى ثوبه وضعوه فى طريقه اليكم فان أخذه واقتصر عليه فهو حقه فادفعوه اليه واتقوه وان تعداه رجوت أن يكفيكم الله إياه ، ومات التاجر وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على طريقه فقال سد ابن بيض الطريق ، فسارت مثلا

ومن شعره يمدح علقمة بن هَوْذَة

أعرفتَ من سلمَى رسوم ديار | بالشطّ بين مُخَفَّق وصُحار
وكأنما أثر النعاج بجوها | بمدافع الركبين ودع جوار
وسألتها عن أهلها فوجدتها | عمياء جاهلة عن الأخبار
فكأن عيني غرب أدهم داجن | متعود الاقبال والادبار

يقول فيها

فجزى الاله سَرَاةَ قومى نضرة | وسقاهم بمشارب الأبرار
قوم اذا خافوا عثار أخيهم | لا يُسْلمون أخاهم لعثار
أمثال علقمة بن هَوْذَةَ اذ سعى | يخشى عليَّ متالف الابصار
أثنوا عليَّ وأحسنوا وترافدوا | لى بالمخاض البُزْل والأبكار
والشَّوْلُ يتبعها بناتُ لَبونها | شَرِقاً حناجرها من الجرجار

قيس بن عاصم المنقرى التميمى بأبى أبا على

من مِنقَر بن عبيد من مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد

شاعر فارس شجاع حليم ، كثير الغَزَوات مُظَفَّر فى غزواته ، أدرك الجاهلية والاسلام فساد فيهما ، وأسلم وحسن إسلامه ، أتى النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه فى حياته وعمر بعده زماناً وروى عنه عدة أحاديث ، وهو القائل يخاطب زوجه منفوسة بنت زيد الفوارس الضَّبي وقد أتته بطعامه فقال لها أين أكيلى ؟ فلم تفهم مراده

أيا ابنةَ عبد الله وابنةَ مالك ويا ابنةَ ذى البُرْدين والفرس الوَرْد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له أكيلا فانى لست آكله وحدى
أخاً طارقاً أو جار بيت فاننى أخاف مذَمّاتِ الاحاديث من بعدى
وانى لعبد الضيف من غير ذلة وما بى الا تلك من شيم العبد

فأرسلت جارية لها فطلبت أكيلا وأنشأت تقول

أبى المرء قيس أن يذوق طعامه بغير أكيل انه لكريم
فبوركت حياً يا أخا الجود والندى وبوركت ميتاً قد حوتك رُجوم

ولما توفى النبى صلى الله عليه وسلم قسم صدقته فى بنى منقَر وقال

ألا أبلغا عني قريشاً رسالة اذا ما أتتهم مهديات الودائع
حبوت بما صدقت فى العام مِنقَرا وأيأست منها كل أطلسَ طامع

قيل لقيس بن عاصم بماذا سدت فى قومك قال ببذل النَّدَى وكف الاذى ونصر المولى

ومن قول قيس فى يوم جدود وهو يوم كان لبنى مِنقَر على بكر بن وائل يقدُمُهم الحَوْفَزان بن شريك الشيبانى وكان بنو منقر جاؤا مُصْرِخين لبنى مُقاعس بعد أن امتنعت يرْبوع عن نجدتهم

جزى الله يربوعاً بأسوأ فعلها … إذا ذكرت فى النائبات امورها
ويوم جدود قد فضحتم ذماركم … وسالمتم والخيل تدمى نحورها
ستخطم سعد والرباب انوفكم … كما حز فى أنف القضيب جريرها

جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة وقال يا بنى اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم ، وعليكم باصلاح المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم ، واذا مت فادفنونى فى ثيابى التى كنت أصلى فيها وأصوم ، واياكم والمسئلة فانها آخر مكاسب العبد وان امرأ لم يسأل الا ترك مكسبه ، واذا دفنتمونى فأخفوا قبرى من هذا الحى من بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات فى الجاهلية ، ثم جمع ثمانين سهماً فربطها بوتر ثم قال اكسروها فلم يستطيعوا ، ثم قال فرقوا ففرقوا ، فقال اكسروها سهماً سهماً فكسروها ، فقال هكذا أنتم فى الاجتماع والفرقة ثم قال

انما المجد ما بنى والد الصد … ق وأحيا فعاله المولود
وتمام الفضل والشجاعة والحلـ … ـم اذا زانه عفاف وجود
وثلاثون يا بنىّ اذا ما … شدها للزمان قدح شديد
لم تكسر وان تفرقت الاسـ … ـهم أودى بجمعها التبديد
وذوو الحلم والأكابر أولى … أن يرى منكم لهم تسويد
وعليكم حفظ الأصاغر حتى … يبلغ الحنث الأصغر المجهود

وهو ممن حرم الخمر فى الجاهلية على نفسه وقال

وجدت الخمر جامحة وفيها … خصال تفضح الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتى … ولا أدعو لها أبداً نديما
ولا أعطى بها ثمناً حياتى … ولا أشفى بها أبداً سقيما
فان الخمر تفضح شاربيها … وتجشمهم بها أمراً عظيما
اذا دارت حمياها تعلت … طوالع تسفه الرجل الحليما

وقال فيها

فوالله لا أحسو بذا الدهر خمرة ... ولا شربة تُزرى بذى اللب والفخر
فكيف أذوق الخمر والخمر لم تزل ... بصاحبها حتى تكسع فى الغدر
وصارت به الامثال تضرب بعد ما ... يكون عميد القوم في السر والجهر
ويبدرهم فى كل أمر ينوبهم ... ويعصمهم ما نابهم حدث الدهر
فيا شارب الصهباء دعها لاهلها الـ ... ـغواة وسلم للجسيم من الامر
فانك لا تدري اذا ما شربتها ... وأكثرت منها ماتَرِيش وماتَبرِي

السليك ابن السلكة

هو السُّليك بن عمرو أحد بني مُقاعس وهو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، والسُّلَكة أُمه وهى أمة سوداء ، أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تَعلَق بهم الخيل اذا عَدَوْا ، وهم السليك والشَّنْفرى وتأبَّطَ شرًّا وعمرو بن براق ، وكان السليك اذا كان الشتاء استودع ببيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان الصيف وانقطعت إغارة الخيل أغار ، وكان أدل من قَطاة يجيء حتى يقف على البيضة ، وكان لا يغير على مضر وانما يغير على اليمن فاذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة ، وكان من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم ، وكانت العرب تدعوه سليك المقانب

خرج سليك ومعه رجلان من بنى تميم يريد الغارة فمر على حى من بني شيبان والناس مُخْصبون فى عشية فيها ضَباب ومطر ، فاذا هو ببيت قد انفرد من البيوت وقد أمسى ، فقال لأصحابه كونوا بمكان كذا حتى آتى أهل هذا البيت فعلِّي أن أصيب لكم خيراً أو آتيكم بطعام ، قالوا افعل ، فانطلق وقد أمسى وجن عليه الليل فاذا البيت بيت رويم ، وهو جد حَوْشب بن يزيد بن رُويم ، واذا الشيخ

وامرأته بفناء البيت ، فأتى السليك البيت من مؤخره فدخله ، فلم يلبث أن راح ابنه بابله ، فلما أراحها غضب الشيخ وقال لابنه هلا عشيتها ساعة من الليل ، فقال له ابنه انها أبت العشاء ، فقال العاشية تهيج الآبية ، فأرسلها مثلا ، ثم غضب الشيخ ونفض ثوبه فى وجهها فرجعت الى مراتعها ومعها الشيخ حتى مالت بأدنى روضة فرتعت ، وجلس الشيخ عندها لتتعشى وغطى وجهه بثوبه من البرد ، وتبعه سليك ، فلما وجد الشيخ مغتراً استله من ردائه فضربه فأطار رأسه وصاح بالابل فطردها ، فلم يشعر صاحباه وقد ساء ظنهما وتخوفا عليه حتى اذا هما بالسليك يطردها فطرداها معه ، وقال في ذلك

وعاشيةٍ (١) راحت بِطاناً ذعرتها ... بسوطِ قتيل وسطها يتسيَّف
كأن عليه لونَ بُرْد محبَّر ... اذا ما أتاه صارم يتلهف
فبـات له أهل خَلاء فنـاؤهم ... ومرت بهم طير فلم يتعيَّفوا
وباتوا يظنون الظنون وصحبتى ... اذا ماعلوا نَشْزاً أهلّوا وأوجفوا
وما نلتها حتى تصعلكت حقبةً ... وكدت لاسباب المنيـة أعرف
وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرنى ... اذا قمت تغشانى ظلال فأُسدِف (٢)

رأت السليك طلائع جيش لبكر بن وائل وكانوا جازوا منحدرين ليغيروا على بني تميم ولا يعلم بهم أحد ، فقالوا ان علم السليك بنا أنذر قومه ، فبعثوا اليه فارسين على جوادين ، فلما هايجاه خرج يَمْحَص (٣) كأنه ظبي ، وطارداه سحابة يومه ، ثم قالا اذا كان الليل أعيا ثم سقط أو قصر عن العدو فنأخذه ، فلما أصبحا وجدا قِصْدة منها قد ارتزَّت (٤) بالارض ، فقالا ماله أخزاه الله ما أشـده وهمَّا بالرجوع ، ثم قالا لعل هذا كان من أول الليل ثم فتَرَ فتبعاه فاذا أثره متفاجاً (٥)

(١) العاشية الابل التى ترعى بالليل
(٢) أسدف الرجل أظلمت عيناه من جوع أوكبر (٣) يعدو عدواً سريعاً
(٤) ثبتت والقصدة القطعة مما يكسر (٥) تفاج مشى مفرجاً بين رجليه

قد بال فى الارض وجال ، فقالا ماله قاتله الله ما أشد متنه والله لا نتبعه أبداً ، فانصرفا وتم الى قومه وأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فأنشأ يقول

يكذبني العمران عمرو بن جُنْدَب ... وعمرو بن سعد والمكذِّب أكذب

ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها ... كراديس يهديها الى الحى موكب

كراديس فيها الحوفزان وقومه ... فوارس همام متى يُدْعَ يَرْكب

وجاء الجيش فأغاروا على جمعهم

أغار السليك على بني عُوارا فلم يظفر منهم بفائدة وأرادوا مساورته ، فقال شيخ منهم انه اذا عدا لم يتعلق به شيء ، فدعوه حتى يرد الماء فاذا شرب وثقل لم يستطع العدو وظفرتم به ، فأمهلوه حتى ورد الماء وشرب ثم بادروه ، فلما علم أنه مأخوذ جاملهم وقصد لأدنى بيوتهم حتى ولج على امرأة منهم يقال لها فُكَيهة فاستجار بها ، فمنعته وجعلته تحت درعها واخترطت السيف وقامت دونه فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت باخوتها فجاؤا ودفعوا عنه حتى نجا من القتل فقال فى ذلك

لعمر أبيك والأنباء تَنْمِى ... لنعم الجار أخت بني عُوارا

من الخفرات لم تفضح أباها ... ولم ترفع لاخوتها شنارا (١)

كأن مجامع الأرداف منها ... نقًى دَرَجت عليه الريح هارا

يعاف وصال ذات البذل قلبي ... ويتبع الممنعة النَّوارا (٢)

وما عجزت فُكَيهة يوم قامت ... بنَصْل السيف واستلبوا الخمارا

كان السليك يعطى عبد الملك بن مويلك الخَثْعَمى اتاوة من غنائمه على أن يجيره فيتجاوز بلاد خَثْعَم الى من وراءهم من أهل اليمن فيغير عليهم ، فمر قافلا من غزوة ، فركب أسد بن مدرك الخثعمى في طلبه فلحقه فقتله ، فقال عبد الملك والله

(١) اقبح العيب (٢) المرأة النفور من الريبة

لأقتلن قاتله أو ليَدِيَنَّه ، فقال أسد والله لا أديه ولا كرامة ولو طلب في ديته عِقالاً لما أعطيته وقال فى ذلك

انى وقتلي سُليكاً ثم أعْقِلَه ... كالثور يضرب لما عافت البقر
انى لتارك هامات بمجزرة ... لا يزدهيني سواد الليل والقمر
أغشى الحروب وسربالي مضاعفة ... تَغْشَى البَنان وسيفى صارم ذكر

الأسود بن يعفر

هو الأسود بن يعفُر النَّهْشَلى من نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة

شاعر متقدم فصيح، من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر، جعله محمد بن سلام فى الطبقة الثامنة مع خِدَاش بن زهير والمخبَّل السعدى والنَّمِر بن تَوْلب العُكْلى ، وهو من العُشْى المعدودين من الشعراء ، وقصيدته الدالية معدودة من مختار أشعار العرب مفضلية مأثورة أولها

نام الخَلِىّ وما أُحِسّ رُقادى ... والهمّ مُحتضِر لدىّ وِسادى
من غير ما سَقَم ولكن شفَّنى ... همّ أراه قد أصاب فؤادى
ومن الحوادث لا أبالك أننى ... ضُربت علىّ الأرض بالأسداد[١]
لا أهتدى فيها لموضع تَلْعة ... بين العراق وبين أرض مُراد
ولقد علمت لو آن علمى نافع ... ان السبيل سبيل ذى الأعواد[٢]
ان المنيـة والحتوف كلاهما ... يوفى المَخارِمَ يَرْقُبان سوادى
لن يرضيا مني وفاء رهينة ... من دون نفسى طارفى وتِلادى
ماذا أؤمل بعد آل مُحَرِّق ... تركوا منازلهم وبعد إياد

---

(١) جمع سد والمعنى عمى على فصرت لا أتجه جهته فكأن المسالك مسدودة على

(٢) ذو الأعواد جد اكثم بن صيفى كان معمراً وكان من أعز أهل زمانه

أهل الخَوَرْنق والسَّدير وبارق   والقصر ذى الشُّرُفات من سِنداد
أرضاً تخيرها لدار أبيهمُ   كعب بن مامةَ وابن أم دُواد
جرت الرياح على مكان ديارهم   فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غَنُوا فيها بأنعم عيشة   في ظل ملك ثابت الأوتاد
نزلوا بأنقرة بسـيل عليهم   ماء الفُرات يجيء من أطواد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به   يوماً يصير الى بِلَى ونفاد
في آل غَرْف [1] لو بغيت لي الأسى   لوجدت فيهم أُسوة العُدَّاد
ما بعد زيد ، في فتاة فُرِّقوا   قتلاً ونفياً بعد حسن تأداد [2]
فتخيروا الأرض الفضاء لعزهم   ويزيد رافدهم على الرُّفّاد

كان الأسود مجاوراً فى بني قيس بن ثعلبة ، ثم بني مرة بن عُباد بالقاعة ، فقامرهم فقمَرُوه حتى حصل عليه تسعة عشر بكرا ، فقالت لهم أمه يا قوم أتسلبون ابن أخيكم ماله ؟ قالوا فماذا نصنع ؟ قالت احبسوا قداحه ، فلما راح القوم قالوا له أمسك قِدْحك ، فدخل ليقامرهم فردوا قِداحه ، فقال لا أقيم بين قوم لا أضرب فيهم بقِدْح ، فاحتمل قبل دخول الأشهر الحرم ، فأخذت إبله طائفة من بكر بن وائل ، فاستسعى الأسود بنى مُرَّة بن عُبَاد وذكرهم الجِوار وقال لهم

يال عُباد دعوة بعد هجمة   فهل فيكمُ من قوة وزماع
فتسعوا لجار حل وسط بيوتكم   غريب وجارات تركن جياع

وهى قصيدة طويلة فلم يصنعوا شيئاً ، فادعى جوار بني مُحلِّم بن ذُهل بن شيبان فقال

قل لبنى مُحلِّم يسيروا   بذمة يسعى بها خفير
لا قِدْحَ بعد اليوم حتى تُورُوا

---

(١) غرف هو مالك بن حنظلة بن مالك (٢) أى بعد حسن أخذ أداة للزمن

فسعَوْا معه حتى استنقذوا ابله ، فمدحهم بقصيدته التى أولها

أجارتنا غُضِّى من السير أوقفى   وان كنت قدأزمعت بالبين فاصرفى
اسائلكِ أو أُخبِرْكِ عن ذى لُبانة   سقيم الفؤاد بالحسان مُكَلَّف

يقول فيها

تداركنى أسباب آل مُحَلِّم   وقدكدت أهوى بين نيقَيْن نفنفِ (١)
هم القوم يُمْسى جارهم في غضارة   سويًّا سليم اللحم لم يتحرف (٢)

فلما بلغتهم أبياته ساقوا اليه مثل ابله التى استنقذوها من أموالهم

كان رجل من تميم يقال له طلحة جاراً لبنى ربيعة بن عِجْل بن جُشَم ، فأكلوا إبله ، فطلب من الاسود أن يشفع له فى ردها فقال

يا جار طلحة هل تَرُدُّ لَبونه   فتكون أدنى للوفاء وأكرما
تالله لو جاورتموه بأرضـــه   حتى يفارقكم اذاً ما أحرما

وهى قصيدة طويلة فردوا على طلحة ابله

أقام الاسود عند النعمان مدة ثم مرض مرضاً شديداً فبعث النعمان يسأل عن خبره فقال

نفع قليل اذا نادى الصَّدَى أُصُلا   وحان منه لبرد المـاء تغريد
وودعونى فقالوا ساعةَ انطلقوا   أودى فأودى النَّدَى والحزمُ والجود
فما أبالى اذا مامت ما صنعوا   كل امرىء بسبيل الموت مرصود

ومن قوله يرثى مسروق بن المنذر النَّهْشَلى وكان سيداً جوادا كثير الرفد للاسود وبرًّا به

أقول لمـا أتانى هُلْكُ سيدنا   لا يُبْعِدِ الله رب الناس مسروقا

---

(١) النيق أرفع موضع فى الجبل والنفنف مهواة بين جبلين (٢) تحرف مال الى حرف

من لا يُشيِّعه عجز ولا بَخَل   ولا يبيت لديه اللحم موشوقا (١)
ردى حروب اذا ما الخيل ضرّجها   نضح الدماء وقد كانت أفاريقا
والطاعن الطعنة النجلاء تحسبها   شنّاً هزيماً يمج الماء مخروقا
وجفنة كنضيح البئر متأقة (٢)   تروى جوانبها بالشحم مفتوقا
يسّرتها ليتامى أو لأرملة   وكنت بالبائس المتروك محقوقا
يا لهف أمي اذ أودى وفارقني   أودى ابن سلمى نقيّ العرض مرموقا

عاتبته ابنة سلمى على إضاعته ماله فيما ينوب قومه من حمالة وما يمنحه فقراءهم ويعين به مستمنحيهم فقال لها

وقالت لا أراك تُليق شيئاً   أتُهلك ما جمعت وتستفيد
فقلت بحسبها يسر وعار   ومُرتحل اذا رحل الوفود
فلومي ان بدا لك أو أفيقي   فقبلك فاتني وهو الحميد
أبو العوراء لم أكمد عليه   وقيس فاتني وأخي يزيد
مضوا لسبيلهم وبقيت وحدي   وقد يغني رباعته الوحيد
فلولا الشامتون أخذت حقي   وان كانت بمطلبة كؤود

لما أسن الاسود كف بصره فكان يقاد اذا أراد مذهباً وقال فى ذلك

قد كنت أهدى ولا أُهدى فعلمني   حسن المقادة أنى أفقد البصرا
أمشى وأتبع جناباً (٣) ليهديني   ان الجنيبة مما يجشم العذرا

ومن قوله وفيه غناء

لا يعتري شربنا اللحاء وقد   توهب فينا القينات والحلل
وفتية كالسيوف نادمهم   لا حصر فيهم لا ولا بخل

---

(١) وشق اللحم شرحه وقدده (٢) مملوءة (٣) الجناب الذى يقوده كما تقاد الجنيبة والعذر مكان ليس مستوياً

علقمة الفحل

هو علقمة بن عَبَدَة بن النعمان من ربيعة بن مالك بن زيد مناة وانما لقب بالفحل لما تقدم فى تاريخ امرىء القيس . تحاكم علقمة والزِّبْرِقان بن بدر والمخبَّل السعدى وعمرو بن الأهتم الى ربيعة بن حذار الأسدى فقال ، أما أنت يا زِبْرِقان فان شعرك كلحم لا أُنضج فيؤكل ولا ترك نيئاً فينتفع به ، وأما أنت يا عمرو فان شعرك كبُرْد حبِرة يتلألأ في البصر فكلما أعدته نقص ، وأما أنت يا مخبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام ، وأما أنت يا علقمة فان شعرك كمزادة قد أُحكم خرزها فليس يقطر منها شيء ، ومن شعر علقمة

هل ماعلمتَ وما استودعتَ مكتوم ... أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكى لم يقض (١) عَبْرَته ... إثر الأحبة يوم البين مشكوم
لم أدرِ بالبين حتى أزمعوا ظعَنَا ... كل الجمال قبيل الصبح مزموم
رد الاماء جمالَ الحى فاحتملوا ... فكلها بالتَّزيديات (٢) معكوم
عقلاً (٣) ورَقماً تظَلّ الطير تخطفه ... كأنه من دم الأجواف مدموم
يحملن أُتْرُجّة (٤) نَضخ العَبير بها ... كأن تَطيابها فى الأنف مشموم
كأن فارة مسك فى مفارقها ... للباسط (٥) المتعاطى وهو مزكوم
فالعين مني كأنْ غَرْبٌ (٦) تحُطّ به ... دَهْماء حاركها بالقِتْب محزوم
قد عُرّيت زمناً حتى استطف (٧) بها ... كِتْر كحافة كِير القَين ملموم

---

(١) أى لم يشتف من البكاء ومشكوم مجزى (٢) هوادج يجاء بها من شق بلاد قضاعة منسوبة الى تزيد بن حيدان والمعكوم المشدود بالعكم وهو العدل (٣) العقل والرقم ضربان من الوشى فيهما حمرة وتخطفه تضربه ومدموم مطلى (٤) يريد امرأة والعبير اخلاط من الطيب (٥) المتناول (٦) الغرب الدلو وتحط به تنحدر ودهماء ناقة والحارك ما التقى عليه الكتفان (٧) ارتفع والكتر السنام والملموم المجموع المدار

قد أدبر العَرُّ [١] عنها وهي شاملها ... من ناصع القَطِران الصِّرف تَدسيم
تسقي مذانب [٢] قد زالت عَصيفتها ... حَدورها من أَتِيِّ الماء مطموم
من ذكر سلمى وماذكرى الأوان بها ... الا السَّفاهُ وظن الغيب ترجيم
صِفرُ الوِشاحين مِلْءُ الدرع خَرْعَبة [٣] ... كأنها رشأ فى البيت ملزوم

وبعد أن وصف ناقته قال

بل كل قوم وان عزوا وان كثروا ... عَريفهم بأَثافى [٤] الشر مرجوم
والحمد لا يشترى إلا له ثمن ... مما يَضَنّ به الأقوام معلوم
والجود نافيـة المال مُهلكة ... والبخل مُبْقٍ لأهليه ومذموم
والمال صُوفُ قَرار [٥] يلعبون به ... على نِقـادته وافٍ ومَجلوم
ومُطعَم الغُنْم يوم الغنم مُطعَمه ... أنى توجـه والمحروم محروم
والجهل ذو عَرَض لايسترَاد [٦] له ... والحلم آونةً في الناس معدوم
ومن تعرض للغِربان يزجرها ... على سـلامته لا بدّ مشئوم
وكل حصن وان طالت سـلامته ... على دَعائمـه لا بدّ مهدوم
قدأشهد الشَّرب فيهم مِزهَر [٧] رَنِم ... والقوم تَصرعهم صهباء خُرطوم
كأسُ عزيزٍ من الأعناب عتّقها ... لبعض أحيانها حانيّة [٨] حُوم
تشفى الصُّداع ولا يؤذيك صالبها [٩] ... ولا يخالطها فى الرأس تدويم

---

(١) العر الجرب والتدسيم الاثر (٢) المذانب مدافع الماء الى الرياض والعصيفة الورق وحدورها مطمئناتها وأتى الماء سيله ومطموم مملوء (٣) الخرعبة الطويلة القصب اللينة المس وملزوم مربى فى البيوت وهو أحسن له (٤) الاثاف الحجارة التى تنصب عليها القدر جعلها مثلا للرمى (٥) القراز النقدوهو صغار الغنم حمر صغار الاجرام ومجلوم مجزوز بالجلم وعلى نقادته على صغر أجسامه (٦) لا يراد ولا يطلب (٧) المزهر البربط والرنم المترنم الذى له صوت يطرب فيه والخرطوم اول ما ينزل منه الخمر صافية (٨) منسوبة الى الحانة وحوم كثير (٩) صالبها وجع فى الرأس يدور منه والتدويم الدوار

عانيَّة (١) قرقف لم تُطَّلع سَنة ... يُجنها مُدمج بالطين مختوم
ظلت ترقرق فى الناجود (٢) يَصْفقها ... وليد أعجمَ بالكتان مفدُوم
كأن ابريقهم ظبى على شرف ... مُفدَّم بسبا الكتان مرثوم
أبيضُ أبرزه للضحِّ (٣) راقبه ... مقلَّد قُضُبَ الريحان مفغوم
وقد غدوت على قِرنى يشيعنى ... ماض (٤) أخو ثقة بالخير موسوم
وقد يَسرت اذا ما الجوع كُلِّفه ... مُعقَّب (٥) من قِداح النَّبع مقروم
لو يَيْسِرون بخيل قد يَسرت بها ... وكل مايسر الأقوامُ مغروم
وقد أصاحب فتياناً طعامهم ... خضر (٦) المزاد ولحم فيه تنشيم

الأشهب بن ثور الدارمى التميمى

من دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة

يعرف بالأشهب بن رُمَيْلَة وهى أُمه وأُم اخوته رَباب وحَجْنا وسويد، كانوا من أشد إخوة فى العرب لساناً وأمنعهم جانباً وكثرت أموالهم فى الاسلام، ولدتهم أمهم فى الجاهلية فعزوا عزاً عظيماً . ومن شعره يرثى أخاه رباباً وقد قتله بنو قطن بن نهشل بن دارم بنسير بن صبيح المعروف بأبى بدال

أعينيَّ قلت عبرة من أخيكما ... بأن تسهرا ليل التمام وتجزعا
وباكية تبكى الرباب وقائل ... جزى الله خيراً ما أعفَّ وأمنعا

---

(١) منسوبة الى عانة والقرقف التى تأخذ شاربها منها رعدة (٢) الناجود الباطية العظيمة ويصفقها يمزجها ومفدوم من الفدام وهو الخرقة يشدها الغلام على فيه اذا أراد ان يسقى القوم ومرثوم كفدوم (٣) الضح الشمس ومفغوم مسدود (٤) يريد به قلبه

(٥) المعقب المشدود بالعقب والمقروم المعضوض عليه علامة يقول يسرت فى الوقت الذى يكاف القداح فيه الجوع ليس معول على لبن ولا طعام غير الضرب بها (٦) يعنى المطحلبة والتنشيم بدء تغير الريح

وأضرب في الهيجا اذا حمس الوغى ... وأطعم اذ أمسى المراضيع جُوَّعا
اذا ما اعترضنا من أخينا أخاهم ... رَوِينا ولم نَشْفِ الغليل فيَنْقعا
قَرَونا دماً والضيف منتظر القِرى ... ودعوة داع قد دعانا فأسمعا
مددنا وكانت هفوة من حلومنا ... تبدي الى أولاد ضموة أقطعا
وقد لامني قومي ونفسي تلومني ... بما فال رأيي في رباب وضيعا
فلو كان قلبي من حديد أذابه ... ولو كان من صُمّ الصفا لتصدعا

ومن شعره وفيه غناء

ألا يا دينَ قلبك من سليمى ... كما قد دين قلبك من سعادا
هما سبتا الفؤاد وأصبتاه ... ولم يدرك بذلك ما أرادا
قفا نعرفْ منازل من سليمى ... دوارس بين حَوْمل أو جُرادا
ذكرت بها الشباب وآل ليلى ... فلم يرد الشباب بها مرادا
فان تُشِب الذؤابة أم زيد ... فقد لاقيت أياماً شدادا

كثير بن الغريرة

كثير بن الغَريرة النهشلي التميمي من نَهْشل بن دارم والغريرة أمه مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وقال الشعر فيهما . ومن قوله يرثى جماعة أصيبوا بالطالقان

سقى مُزْنُ السحاب اذا استهلت ... مصارعَ فتية بالجَوْزَجان
الى القصرَين من رُسْتاق خَوْط ... أبادهمُ هناك الأقرعان (١)
وما بي أن أكون جزعت الا ... حنين القلب للبرق اليماني
ومحبور برؤيتنا يرجى الـلقاء ولن أراه ولن يراني

---

(١) الاقرع بن حابس وأخوه

ورب أخ أصاب الموتُ قبلي بكيت، ولو نُعيتُ له بكاني
دعاني دعوة والخيل تَرْدِي فما أدري أباسمي أم كَنَاني
فكان إجابتي إياه أني عطفت عليه خَوَّار (١) العِنان
وأي فتى دعوت وقد تولت بنو الخيل ذات العُنْظُوان (٢)
وأي فتى اذا ما مت تدعو بطرف عنك غاشية السنان
فان أهلِك فلم أكُ ذا صُدُوف عن الأقران في الحرب العَوَان
ولم أُدْلج لأطْرُق عِرْسَ جاري ولم أجعل على قومي لساني
ولكني اذا ما هايجوني منيع الجار مرتفع البنان
ويكرهني اذا استبسلتُ قِرْني وأقضي واحداً ما قد قضاني
فلا تستبعدا يومي فاني سأُوشك مرة أن تَفْقِدَاني
ويدركني الذي لابد منه وان أشفقت من خوف الجَنان
وتبكيني نوائح مُعْوِلات تركن بدار معترك الزمان
حبائس بالعراق منهنهات سواجي الطرف كالبقر الهِجان
أعاذلتيَّ من لوم دعاني وللرشـــد المبين فاهديانى
وعاذلتي صوتكما قريب ونفعكما بعيد الخير دان
فردا الموت عني ان أتاني ولا وأبيكما لا تفعلان

عبد قيس بن خفاف

هو عبد قيس بن خُفاف البُرْجمي والبراجم من حنظلة بن مالك أتى حاتم طيء في دماء حملها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها فقال والله لآتين من يحملها عني، وكان شريفاً شاعراً شجاعاً، فقدم على حاتم وقال له انه وقعت

(١) سهل المعطف كثير الجرى (٢) ماء لبني تميم معروف

بيني وبين قومي دماء، فتوا كاو ها، واني حملتها في مالي وأملي ، فقدمت مالي وأخرت أملي وكنت أوثق الناس به في نفسي ، فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته، وان حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أيأس من غدك ثم أنشأ يقول

حملتُ دماء للبَرَاجم جَمَّةً ... فجئتك لما أسلمني البراجم
وقالوا سفاها لمْ حملت دماءنا ... فقلت لهم يكفي الحمالة حاتم
متى آته فيها يقل لي مرحباً ... وأهلا وسهلا أخطأتك الأشائم (١)
فيحملها عني وان شئت زادني ... زيادة من حيزت اليه المكارم
يعيش النَّدى ما عاش حاتم طيء ... وان مات قامت للسَّخاء مآتم
يُنادين مات الجود معْك فلا نرى ... مجيباً له ما حام في الجو حائم
وقال رجال أنْهبَ العامَ ماله ... فقلت لهم اني بذلك عالم
ولكنه يعطي مِنَ اموال طيءٍ ... اذا جلَّفَ (١) المالَ الحقوقُ اللوازم
فيعطي التي فيها الغني وكأنه ... لتصغيره تلك العطيةَ جارم
بذلك أوصاه عدي وحَشْرَجٌ ... وسعد وعبد الله تلك القماقم

فقال له حاتم ان كنت لأُحب أن يأتيني مثلك من قومك، وهذا مرباعي من الغارة على بني تميم نخذه، فان وفي بالحمالة والا أكملتها لك، وهي مائتا بعير سوى نيبها وفصالها مع اني لا أحب أن تؤبس قومك بأموالهم، فضحك أبو جُميل وقال لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم وأي بعير دفعته اليَّ وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه بريء ، فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعاً الى قومه فقال حاتم

أتاني البُرْجُمِيّ أبو جُمَيل ... لهمّ في حمالته طويل
فقلت له خذ المِرْباع منها ... فاني لست أرضى بالقليل

---

(١) ذهبت به

على حال ولا عودت نفسى   على عِلاّتها علل البخيل
نخذها انها مائتا بعير   سوى النّاب الرَّذِيَّة(١) والفصيل
فلا منٌّ عليك بها فانى   رأيت المن يُزْرِى بالجميل
فآب البُرْجُمِىّ وما عليه   من اَعباء الحَمالة من فتيل
يجر الذيل ينفض مِذْرَوَيْه   خفيف الظهر من حمل ثقيل

متمم بن نويرة

هو مُتَمم بن نُوَيرة بن عمرو من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، يكني أبا نَهْشَل ، وأخوه مالك كان يكني أبا المغوار ، وكان مالك شريفاً فارساً شاعراً وكانت فيه خيلاء وتقدم ، وكان ذا لمة كبيرة، وكان يقال له الجفول ، قتل في الردة قتله خالد بن الوليد بالبطاح فى خلافة أبى بكر وكان الذى وَلي قتله ضِرار بن الأَزور الأسدى

صلى متمم مع أبي بكر الصبح ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت   تحت الإزار قتلت يا ابن الأَزْور
أدعوته بالله ثم قتلته   لو هو دعاك بذمة لم يَغدر

فقال أبو بكر والله ما دعوته ولا قتلته ، فقال

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه   حلو شمائله عفيف المئزر
ولنعم حشو الدرع أنت وحاسرا   ولنعم مأوَى الطارق المتنور

ثم بكى ساعة حتى سالت عينه ثم انخرط على سِيَةَ (٢) قوسه يعني مغشياً عليه

---

(١) الرذية الناقة المهزولة من السير   (٢) سية القوس ما عطف من طرفيها ولها سيتان

ومن فاخر المراثى قول متمم يرثى مالكا

لَعمرى وما دهرى بتأبين مالك ... ولا جزَع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال (١) تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا
ولا برما (٢) تُهدى النساء لعرسه ... اذا القشع من حس الشتاء تقعقعا
لبيباً أعان اللبّ منه سماحة ... خصيب اذا ما راكب الجدب أوضعا (٣)
تراه كصدر السيف يهتز للندى ... اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا
ويوماً اذا ما كظّك (٤) الخصم ان يكن ... نصيرك منهم لا تكن أنت أضيعا
وان تلقه فى الشرب لا تلق فاحشا ... على الكأس ذا قاذورة متزبّعا (٥)
وان ضرّس (٦) الغزو الرجال رأيته ... أخا الحرب صدقا فى اللقاء سميدعا
وما كان وقّافا اذا الخيل أجحمت (٧) ... ولا طائشاً عند اللقاء مدفّعا
ولا بكهام (٨) بزّه عن عدوه ... اذا هو لاقى حاسراً أو مقنّعا
فعينيّ هلا تبكيان لمالك ... اذا أذرت (٩) الريح الكنيف المرفّعا
وللشرب فابكي مالكا ولبهمة (١٠) ... شديد نواحيه على من تشجعا
وضيف اذا أرغى طروقا بعيره ... وعان (١١) ثوى فى القد حتى تكنعا
وأرملة تمشى بأشعث محثل (١٢) ... كفرخ الحبارى رأسه قد تضوعا

---

(١) هو احد بنى يربوع مر على أشلاء مالك فأخذ ثوباً وكفنه فيه ودفنه

(٢) الذى لا يأخذ فى الجزور نصيباً اى ليس من الايسار والقشع قباب من أدم وحس الشتاء شدة برده وتقعقع يبس وصلب (٣) الايضاع السير السريع (٤) بلغ منك غاية الغم حتى يقطعك عن الكلام (٥) المتزبع الذى يرمى الشر بين القوم (٦) كدح واثر فيهم والسميدع الجميل الشجاع المديد القامة (٧) جبنت وكفت والمدفع المدفوع يرغب عن حضوره

(٨) الكهام الكليل والبز السلاح (٩) القت (١٠) البهمة الشجاع

(١١) أسير وتكنع خضع (١٢) سيء الغذاء اراد به ولدها وتضوع تفرق ويروى بالصاد

اذا جرَّد القوم القِداح وأوقدت ... لهم نار أيسار كفى (١) من تضجعا
وان شهد الأيسار لم يُلْفَ مالك ... على الفَرْث (٢) يحمى اللحم أن يتمزعا
أبى الصبرَ آياتٌ أراها وأنني ... أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا
وأنى متى ما أدْعُ باسمك لا تُجب ... وكنت جديراً أن تُجيب وتُسْمعا
وعشنا بخير فى الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كِسْرَى وتُبَّعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا ... لطول اجتماع لم نَبت ليلة معا
وكنا كندْمانَىْ (٣) جذيمة حِقْبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فان تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد بان محموداً أخى حين ودعا
أقول وقد طار السَّنا (٤) فى ربابه ... وجوْن يَسحّ الماء حتى تريَّعا
سقى الله أرضاً حلها قبر مالك ... ذِهابَ (٥) الغَوادى المُدْجِنات فأمرعا
وآثر سيلَ الواديين بديمة ... ترشح وَسْميا (٦) من النبت خِرْوعا
فمجتمع الأسْدام (٧) من حول شارع ... فروَّى جبال القريتين فضَلْفَعا
فوالله ما أُسقى البلاد لحبها ... ولكنني أُسقى الحبيب المودَّعا
تحيته مني وان كان نائيا ... وأمسى تراباً فوقه الأرض بَلقَعا
تقول ابنة العَمْرِىِّ مالك بعد ما ... أراك حديثاً ناعم البال أفْرعا (٨)
فقلت لها طول الأسى اذ سألتني ... ولَوْعة حزن تترك الوجه أسْفعا (٩)

---

(١) يقول اذا بقى من القداح شىء لم يؤخذ أخذه مع قدحه فكان له غنمه وعليه غرمه (٢) الفرث حشوة الكرش ويتمزع يتقطع (٣) يريد مالكا وعقيلا ابنى فارج بن كعب نادما جذيمة الابرش حين ردا عليه ابن اخته عمرو بن عدى فسألهما حاجتهما فسألا منادمته فكانا نديميه ثم قتلهما (٤) ضوء البرق والرباب السحاب والجون هنا سحاب اسود وتريع جاء وذهب (٥) الذهاب جمع ذهبة من السحاب (٦) الوسمى اول مطر يقع على الارض والخروع الغض الطرى (٧) الاسدام جمع ماء سدم بضم فسكون وهى المياه المدفنة وشارع والقريتين وضلفع مواضع (٨) الافرع كثير شعر الرأس (٩) السفعة سواد يضرب الى حمرة

وفقدُ بني أم تداعوْا (١) فلم أكن ... خِلافهم أن أستكين وأضرعا
ولكنني أمضي على ذاك مقْدِما ... اذا بعض من يلقى الحروب تكعكعا (٢)
وغيرني ما غال قيساً ومالكا ... وعمراً وجزءاً بالمُشقَّر ألمعا (٣)
وما غال ندْماني يزيدَ وليتني ... تملَّيته بالأهل والمال أجمعا
واني وان هازلتني قد أصابني ... من البثّ ما يُبكي الحزين المفجّعا
ولست اذا ما الدهر أحدث نكبة ... ورُزْءاً بزوّار القرائب أخضعا
قعيدك ألاّ تسمعيني ملامة ... ولا تنكئي (٤) قرح الفؤاد فييجعا
فقصْرك اني قد شهدت فلم أجد ... بكفي عنهم للمنية مَدْفَعا
فلا فرحاً ان كنت يوماً بغبْطة ... ولا جزِعاً مما أصاب فأوجعا
فلو أن لما ألقى يصيبُ متالعا ... أو الركن من سلمى اذاً لتضعضعا
وما وَجْدُ أظآرٍ (٥) ثلاث روائم ... أصبن مجَرّاً من حُوار ومَصْرعا
يذكّرْنَ ذا البثّ الحزين ببثّه ... اذا حنّت الأولى سجعن لها معا
اذا شارفٌ (٦) منهن قامت فرجّعت ... حنيناً فأبكى شجْوُها البَرْكَ أجمعا
بأوجدَ مني يوم قام بمالك ... منادٍ بصيرٌ بالفراق فأسمعا
ألم تأت أخبارُ المُحِلّ سَراتكم (٧) ... فيغضبَ منكم كل من كان موجعا
بمَشْمَته اذ صادف الحتفُ مالكا ... ومَشْهده ما قد رأى ثم ضيعا
أآثرت هِدْما (٨) بالياً وسويّة ... وجئت بها تدعو بَريداً مُقَزَّعا

(١) دعا بعضهم بعضا وخلافهم بعدهم والضرع الذلة والاستكانة (٢) رجع ونكص
(٣) قال أبو عمرو يريد الذين معا (٤) نكأت القرحة اذا قشرتها
(٥) الاظآر جمع ظئر وهي نوق يعطفن على حوار واحد فيرضع من اثنتين ويتخلى أهل البيت بواحدة والروائم اللاتي يعطفن عليه والحوار ولد الناقة (٦) الشارف المسنة والبرك الالف من الابل (٧) يقال رجل مر بمالك فلم يواره (٨) الهدم الكساء الخلق والسوية مركب من مراكب النساء والمقزع المخفف

فلا تفرحن يوماً بنفسك اننى أرى الموت وقاعاً على من تشجعا
لعلك يوماً أن تُلِمّ مُلمِة عليك من اللائى يدعْنك أجدعا[١]
نعيت امرأ لو كان لحمك عنده لآواه مجموعاً له أو ممزّعا
فلا يهنئ الواشين مقتلُ مالك فقد آب شانيه إياباً فودّعا

وقيل لمتمم ما بلغ من وجدك على أخيك ؟ فقال أصبت باحدى عيني فما قطرت منها دمعة عشرين سنة فلما قتل أخى استهلت فما ترقأ

قال عمر بن الخطاب لمتمم انكم أهل بيت قد تفانيتم فلو تزوجت عسى أن ترزق ولداً يكون فيه بقية منكم ، فتزوج امرأة بالمدينة ، فلم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه وقلة حفلِه بها فكانت تماظه وتؤذيه فطلقها وقال

أقول لهند حين لم أرض فعلها أهذا دلال الحب أم فعل فارك[٢]
أم الصّرم ما تبغى وكل مفارق يسير علينا فقده بعد مالك

وقال لأُخرى قالت له أما تنسى أخاك ؟

أقول لها لما نهتنى عن البكا أفى مالك تَلْحَيْنَنِي أم خالد
فان كان اخوانى أصيبوا وأخطأت بني أمك اليوم الحتوف الرواصد
فكل بنى أم سيُمْسُونَ ليلة ولم يبق من أعيانهم غير واحد

---

(١) مقطوع الانف (٢) الفارك التى تبغض زوجها

شعراء هذيل

صخر الغي

هو صخر بن عبد الله الخَيْثَمِي أحد بني خَيْثَم بن عمرو من سعد بن هُذَيل ابن مدركة ، ولقب بصخر الغيّ لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره

عمد صخر الى جار لبنى خُناعة بن سعد بن هذيل وهو رجل من مُزَيْنَة فقتله ، فحرض أبو المثلَّم الشاعر قومه على مطالبته بدم جارهم المزنى والادراك بثأره ، فبلغ ذلك صخراً فقال يذكر أبا المثلم وما فعله

انى بدهماء عزَّ ما أجد　　عاودنى من حبها زُؤُد [١]

عاودنى حبها وقد شحطت　　صَرْف [٢] نواها فانني كَمِد

ومنها

ولست عبداً للموعدين ولا　　أقبل ضيماً أتى به أحد

جاءت كبير كيما أُخَفِّرها　　والقوم صيد كأنهم رَمِدوا

فى المزنى الذى حششت به　　مال ضَرِيك تلاده نكِد

ان أمتسكه فبالفداء وان　　أقتل بسيفى فانه قَوَد

كان الأعلم أخو صخر أحد صعاليك هذيل ، وكان يعدو على رجليه عدْواً لا يلحق واسمه حبيب ، فخرج هو وأخواه صخر وصُخير حتى أصبحوا تحت جبل يقال له السِّطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة فيها ماء ، فأيبستها السَّمُوم وعطشوا حتى لم يكادوا يبصرون من العطش ، فقال الأعلم لصاحبه اشرب من القربة لعلى أرِد الماء وانتظرنى مكانك ، وكانت بنو عَدِيّ بن الدِّيل

---

(١) الزؤد الفزع　(٢) الوجه الذى تصرف اليه قصدها اذا نأت

على ذلك الماء وهو ماء الأطواد يتفيئون بنخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم ، فأقبل يمشى متلثماً وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه ، فلما برز للقوم مشى رُوَيداً مشتملا ، فقال بعض القوم من ترون الرجل ؟ فقالوا نراه بعض بنى مُدْلج بن ضَمْرَة ، ثم قالوا لبعضهم الْقَ الفتى فاعرفه ، فقال لهم ما تريدون بذلك الرجل ؟ آتيكم به اذا شرب فدعوه فليس بغيتنا فأقبل يمشى حتى رمى برأسه فى الحوض مدبراً عنهم بوجهه ، فلما رَوِى أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نِقابه ورجع فى طريقه رُوَيْدًا ، فصاح القوم بعبد لهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذى صدر ؟ قال لا ، فقالوا هل رأيت وجهه ؟ قال نعم هو مشقوق الشفة ، فقالوا هذا الأعلم ، وقد صار بينه وبين الماء رمية سهم آخر فعَدَوا فى أثره ، وفيهم رجل يقال له جذيمة ليس فى القوم مثله عدواً فأغروه به وطردوه ، فأعجزهم ومر على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مر بصاحبيه فصاح بهما فصَبَرا معه فأعجزوهم فقال الأعلم

لما رأيت القوم بالـــعلياء دون قدى المناصب (١)
وفريت من فزع فلا أرمى ولا ودّعت صاحب (٢)
يغرُون صاحبهم بنـــا جهداً وأُغرِى غير كاذب
أُغْرِي أخى صخراً ليُعْـــجزهم ومدوا بالحلائب (٣)
وخشيت وقع ضريبة قد جُرِّبت كل التجارب
فأكون صيدهم بها للذئب والضبع السواغب
جَزَرا وللطير المربـــة والذئاب وللثعالب (٤)

وهى قصيدة طويلة

(١) القدى القدر المناصب المرامى يرميك وترميه (٢) فريت تحيرت (٣) الحلائب الجماعات (٤) المربة المقيمة الملاز

خرج صخر وأخوه أبو عمرو فى غزاة لهما فباتا فى أرض رملة فنهست أخاه حية فمات فقال يرثيه

لعمرُ أبي عمرو لقد ساقه المنى ... الى جَدَث يوزَى له بالأهاضب (١)
لحية قفر فى وجار مقيمة ... تنمَّى بها سَوق المنى والجوالب
أخي لا أخا لى بعده سبقت به ... منيته جمع الرُّقى والطبائب
وذلك مما يحدث الدهر انه ... له كل مطلوب حثيث وطالب

خرج صخر فى طائفة من قومه يقدُمها خوفاً من أبي المثلم فأغار على بني المُصطَلق من خُزاعة فانتظر بقية أصحابه وبدرت بنو المصطلق فأحاطوا به فقال

لو أن أصحابي بنو معاوية ... أهل جنوب النخلة الشآمية
ورهط دُهمان ورهط عادية ... ما تركوني للذئاب العاوية

وجعل يرميهم ويرتجز ويقول

لو أن أصحابي بنو خُزاعة ... أهل الندى والمجد والبراعة
تحت جلود البقر القرّاعة ... لنهنهوا من هذه اليراعة

وقال أيضاً وهو يقاتلهم

لو أن حولي من قُرَيم رَجلا ... بيضَ الوجوه يحملون النَّبلا
لمنعوني نجدة أو رِسْلا (٢) ... سُفْعَ الوجوه لم يكونوا عُزْلا

فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه

لو كان للدهر مال كان متلِدَه ... لكان للدهر صخر مالَ قُنْيان
آبي الهضيمة نابٍ بالعظيمة متـ ... ـلاف الكريمة لا نِكس ولا وان (٣)

---

(١) المنى القدر وأوزى ظهره الى الحائط أسنده (٢) يقول منعونى بنجدة وشدة أو على رسلهم بأهون سعى (٣) الوديقة حر نصف النهار

حامى الحقيقة نسّال (١) الوديقة مِعْـــتاق الوَسيقة جَلْد غير ثُنْيان
رَبّاء مَرْقَبَـة مَنّاع مَغْلَبة ركاب سَلْهبة قطاع اقران (٢)
هَبّاط أودية شهّاد أندية حمال ألوية سِرْحان فتيان
يحمى الصّحاب اذاجد الضِّراب ويكــــفى القائلين اذا ما كُبِّل العانى
ويترك القِرن مصفراً أنامله كأن في رَيْطتيه نَضْخَ أرْقان (٣)
يعطيك ما لا تكاد النفس تُسلمه من التِّلاد وَهوب غير منان

عمرو بن العجلان

هو عمرو بن العَجْلان بن عامر من بني كاهل بن لَحيان بن هُذَيل ويلقب بذى الكلب لأنه كان له كلب لا يفارقه .

كان يغزو بني فهم غزواً متصلاً فنام ليلة فى بعض غزواته فوثب عليه نَمِران فأكلاه فادعت فهْم قتله . وقالت أخته رَيْطة ترثيه

كل امرئ لِمحال الدهر مكروب وكل من غالب الايام مغلوب
وكل حى وان عزوا وان سلموا يوماً طريقهم فى الشر دُعبوب (٤)
أبلغ هُذَيلا وأبلغ من يبلغها عني حديثاً وبعض القول تكذيب
بأن ذا الكلب عمراً خيرهم حسباً ببطن شَرْيان يعوى حوله الذيب
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها مُثعنجر من نجيع الجوف أُسكوب
والتارك القِرْن مصفراً أنامله كأنه من رَجيع الجوف مخضوب
تمشى النسور اليه وهى لاهية مشى العَذارى عليهن الجلابيب
والمخرج العاتق العذراء مذعنة فى السبي ينفح من أردانها الطيب

---

(١) ونسال سريع والوسيقة القطيع من الابل يطردها النسلال ومعتاق الوسيقة اذا طرد طريدة سبق بها وأنجاها والثنيان الذى يكون بعد السيد فى المرتبة (٢) السلهبة والسلهب من الخيل ما عظم وطالت عظامه (٣) الارقان اليرقان يعنى صفرته (٤) مسلوك

المتنخل

هو مالك بن عويمر بن عثمان من بني لحيان بن هذيل ويكني أبا أُثيلة من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم

قال يرثى ابنه أثيلا وقد قتل فى غزوة غزاها

ما بال عينك أمست دمعها خضل … كما وهى سرب الأخراب منبزل (١)
لا تفتأ الدهر من سحّ بأربعة (٢) … كأن انسانها بالصاب مكتحل
تبكي على رجل لم تبل جدته … خلى عليها فجاجاً بينها خلل
وقد عجبت وهل بالدهر من عجب … أنّى قتلت وأنت الحازم البطل
ويلمّه رجلاً تأبى به غبناً … اذا تجرد لا خال ولا بخل (٣)
السالك الثغرة اليقظان كالئها … مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل (٤)
والتارك القرن مصفراً أنامله … كأنه من عقار قهوة ثمل
مجدّلا يتسقى جلده دمه … كما تقطّر جذع الدومة القطل (٥)
ليس بعلّ كبير لا شباب به … لكن أثيلة صافى الوجه مقتبل (٦)
يجيب بعد الكرى لبيك داعيه … مجذامة لهواه قلقل عجل (٧)
حلو ومر كعطف القدح مرته … فى كل آن أتاه الليل ينتعل (٨)
فاذهب فأى فتى فى الناس أحرزه … من حتفه ظلم دعج ولا حيل (٩)

---

(١) خضل ندى والاخراب جمع خربة بالضم وهى عروة المزادة ومنبزل منشق
(٢) يريد المأقين واللحاظين (٣) الخال التكبر (٤) الهلوك من النساء التى تتهالك فى مشيتها اى تتبختر والخيعل القميص الذى ليس له كمان ويقال امرأة فضل اذا كان عليها قميص ورداء وليس عليها ازار ولا سراويل (٥) القطل المقطوع من الشجر (٦) رجل عل مسن نحيف ضعيف صغير الجثه ومقتبل مستأنف الشباب (٧) القلقل الخفيف فى السفر المعوان السريع التقلقل (٨) انتعل الرجل اذا ركب صلاب الارض وحرارها والمرة قوة الخلق وشدته (٩) أحرزه جعله فى حرز والظلم الدعج الليالى الشديدة السواد

فلو قتلت ورجلي غير كارهة الـــإدلاج فيها قبيص الشد والسبل

اذاً لأعملت نفسى فى غزاتهمُ ولابتعثت به نوحاً له زَجَل

أقول لما أتانى الناعيان به لا يَبْعَدِ الرمح ذو النصلين والرجل

رمح لنا كان لم يُفْلَل ننوء به توفى به الحرب والعزَّاء والجُلَل(١)

رَبّاء شمّاء لا يدنو لقُلَّتها الا السحابُ والا النُّوبُ والسَّبَل(٢)

وقال يرثى أباه أبا مالك

لعمرك ما ان أبو مالك بوانٍ ولا بضعيف قواه

ولا بألدَّ له نازع يُعادى أخاه اذا ما نهاه(٣)

ولكنـه هين لين كعالية الرمح عَرْد نَساه(٤)

اذا سدته سـدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه

ألا من ينادى أبا مالك أفى أمرنا هو أم في سواه

أبو مالك قاصر فقره على نفسـه ومشيع غناه

قال الاصمعى أجود طائية قالتها العرب قصيدة المتنخل

عرفت بأجْدُث فنعاف عرق علامات كتحبير النِّماط

كأن مَزاحفَ الحيات فيها قُبَيل الصبح آثار السِّياط

---

(١) توفى به الحرب أى تعلى به وتقهر وروى بالقاف من الوقاية والعزاء السنة الشديدة والجلل جمع جلى وهو الامر الجليل العظيم

(٢) رباء فعال من ربأ اذا صار ربيئة . وشماء مرتفعة أى هضبة شماء وقلة الجبل رأسه والنوب النحل والسبل المطر

(٣) الالد الشديد الخصومة وله نازع أى خلق سوء ينزعه من نفسه

(٤) العرد الشديد والنسا العرق المعروف

أبو العيال الهذلي

هو أبو العيال بن أبي عنترة من سعد بن هذيل ، شاعر فصيح مقدم من شعراء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل وعمر الى خلافة معاوية

قال يرثى ابن عمه عبد بن زهرة

ألا لله درُّك من فتىً قوم اذا رهبوا
وقالوا من فتىً للحر ب يرْقُبنا ويرتقب
فكنت فتاهمُ فيها اذا يُدْعى لها يَثب
ذكرت أخى فعاودنى صُداع الرأس والوصب
فدمع العين من بُرحا ء ما فى الصدر ينسكب
كما أودى بماء الشـنة المخروزة السَّرَب
على عبد بن زهرة طو ل الليل أكتئب

كان أبو العيال وبدر بن عامر الهُذَليان يسكنان مصر وكانا خرجا اليها فى خلافة عمر، وأبو العيال معه ابن أخيه، فبينا ابن أخى أبي العيال قائم عند قوم ينتضلون اذ أصابه سهم فقتله، فكان فيه بعض الهَيْج، فخاصم فى ذلك أبو العيال واتهم بدر ابن عامر وخشى أن يكون ضلعه مع خصمائه ، فاجتمعا فى ذلك فى مجلس فتباثا. فقال بدر بن عامر

بخلت فُطَيمة بالذي توليني الا الكلام وقلما يُجْديني
ولقد تناهى القلب حين نهيته عنها وقد يَغْوَى اذا يعصيني
أفُطَيم هل تدرين كم من متلفٍ جاوزت لامرءٍ ولا مسكون

يقول فيها

وأبو العيال أخى ومن يعرض له　　منكم بسوء يؤذنى ويسونى
انى وجدت أبا العيال ورهطه　　كالحصن شدّ بجندل موضون
أعنى المجانيق الدواهى دونه　　فتركنه وأبرّ بالتحصين

فأجابه أبو العيال

ان البلاء لدى المقاوس [1] مخرج　　ما كان من غيب ورجم ظنون
واذا الجواد ونى وأخلف منسرا　　صُخُرًا فلا توقن له بيقين
لو كان عندك ما تقول جعلتنى　　كنزًا لريب الدهر غير ضنين
ولقد رمقتك فى المجالس كلها　　فاذا وأنت تعين من يبغينى
هلا درأت الخصم حين رأيتهم　　جنفًا علىّ بألسن وعيون
وزجرت عنى كل أشوس كاشح　　ترع المقالة شامخ العِرنين [2]

فأجابه بدر بن عامر فقال

أقسمت لا أنسى منيحة واحد　　حتى تُخيّط بالبياض قرونى
حتى أصير بمسكن أثوى به　　لقرار ملحدة العداء شطون [3]
ومنحتني جدّاء حين منحتني　　شحصاً بمالئة الحلاب لبون [4]
وحبوتك النصح الذى لا يشترى　　بالمال فانظر بعد ما تحبونى
وتأمل السبت الذى أحذوكه　　فانظر بمثل إمامه فاحذونى [5]

فأجابه أبو العيال

أقسمت لا أنسى مقال قصيدة　　أبداً فما هذا الذى ينسينى

---

(١) المقوس الحبل الذى تصف عليه الخيل عند السباق وجمعه مقاوس　(٢) ترع عجل
(٣) شطون بعيدة القعر　(٤) الجداء من كل حلوبة الذاهبة اللبن عن عيب والشحص التى لا لبن لها　(٥) السبت من الجلود ما لا شعر عليه

ولسوف تنساها وتعلم أنها ... تبعٌ لآبية العِصاب زَبون[1]
ومنحتني فرضيت حين منحتني ... فاذا بها وأبيك طيف جنون
جهراء لا تألو اذا هي أظهرت ... بصراً ولا من عيلة تغنيني
قَرِّب حذاءك قافلا أولينا ... فتمون في التخصير والتلبين[2]
وارجع منيحتك التي اتبعتها ... هَوْعاً وحَدَّ مُذَلَّق مسنون[3]

أبو خراش خويلد بن مرة الهذلي

شاعر فحل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء، مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم، وعاش بعد النبيّ صلى الله عليه وسلم مدة ومات في خلافة عمر، نهشته أفعى فمات، وكان ممن يعدو فيسبق الخيل في غارات قومه وحروبهم، ومن قوله وقد فات قوماً أرادوا أخذه

رفَوْني[4] وقالوا يا خويلد لم تُرَعْ ... فقلت وأنكرت الوجوه هُمُ هم
فغاورت[5] شيئاً والدَّريس كأنما ... يذعذعه وَعْك من الموم مُرْدِم
تذكرت ما أين المفرّ وانني ... بحبل الذي يُنْجِي من الموت مُعْصِم
فوالله ما رَبْداء أو عِلْجُ عانة ... أقَبُّ وما ان تَيْس رمل مُصَمِّم[6]
بأسرعَ مني اذ عرفت عديهم ... كأني لأُولاهم من القرب تَوْءَم
وأجود مني حين وافيت ساعياً ... وأخطأني خلف الثَّنِيَّة أسهم
أُوَائِل بالسيف الذَّليق وحَشْنَي ... لدى المتن مشبوح الذراعين خلجم[7]

---

(١) العصاب ما تعصب به الناقة لتدر والزبون من النوق الدفوع (٢) قافلا يابسا ونعل مخصرة لها خصران وخصر النعل ما استدق من قدام الاذنين منها (٣) الهوع الجزع (٤) سكنوني وقالوا لا بأس عليك (٥) تلبثت والدريس الخلق من الثياب ومردم لازم والموم البرسام (٦) الربداء النعامة وعلج العانة الحمار الوحشي والمصمم الصابر على السير الماضي فيه (٧) أوائل ألاوز والذليق الحديد ومشبوح الذراعين طويلهما والخلجم الطويل المنجذب الخلق

تذكر دُحلا عندنا وهو فاتك ... من القوم يَعْزُوه اجتراء ومأثم
تقول ابنتى لما رأتني عشيةً ... سلمت وما ان كدت بالأمس تَسْلَم
فقلت وقد جاوزت صارى عشيةً ... أجاوزت أُولَى القوم أم أنا أحْلُم
فلولا دراكُ الشد قاظت حليلتى ... تخير فى خُطّابها وهى أيِّم
فتسخط أو ترضى مكانى خليفة ... وكاد خراش عند ذلك يَيْتَم

وقال يمدح دُبَيَّةَ السُلَمى وقد نزل به فأكرمه وأعطاه نعلين من حِذاء السِّبت

حذانى بعد ما خَذِمت نعالى ... دُبَيَّــة انه نعم الخليل
مقابلتين من صَلَوَىْ مُشَبٍّ (١) ... من الثيران وصلهما جميل
بمثلها يروح المرء لَهْوًا ... ويقضى الهمّ ذو الأَرَب الرجيل
فنعم مُعَرَّس الأضياف تُزْجِى ... رحالَهُمُ شــآميةٌ بليل
يقاتل جوعهم بمُكَلَّلات ... من الفُرْنِيّ يَرْعَبُها الجميل (٢)

وقال يرثيه

ما لدُبَيَّة منذ اليوم لم أره ... وسط الشُرُوب ولم يُلْمِم ولم يطف
لو كان حيا لغاداهم بمُتْرَعة ... فيها الرواويق من شيزَى بنى الهطِف (٣)
كابى الرَّماد عظيم القدر جفْنَتُه ... حين الشتاء كحوض المنهل اللقف (٤)
أمسى سُقَامُ (٥) خَلاءً لا أنيسَ به ... الا السباع ومر الريح بالغُرُف

وقال يرثى زهير بن العجوة وقد قتله جميل بن مَعْمَر الجُمَحى

فجع أصحابى جميل بن معمر ... بذى فَجَرٍ تأوِى اليه الأرامل (٦)
طويل نجاد السيف ليس بجَيْدَر ... اذا قام واستنت عليه الحمائل (٧)

---

(١) مسن (٢) يرعبها يملؤها والجميل الشحم (٣) الشيزى الجفان وبنو الهطف بطن من أسد يصنعون الجفان (٤) حوض لقف ملآن (٥) واد بالحجاز (٦) الفجر العطاء والكرم (٧) الجيدر القصير

الى بيته يأوي الغريب اذا شتا ... ومهتلك بالي الدريسين عائل
تروح مقرورا وراحت عشية ... لها حدب تحثه فيوائل
تكاد يداه تسلمان رداءه ... من القر لما استقبلته الشمائل
فما بال أهل الدار لن يتصدعوا ... وقد خف منها اللوذعى الحلاحل
فأقسم لو لاقيته غير موثق ... لآبك بالجزع الضباع النواهل
لظل جميل أسوأ القوم تلة ... ولكن قرن المرء للظهر شاغل (١)
فليس كعهد الدار يا أم مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل ... سوى الحق شيئاً فاستراح العواذل
ولم أنس أياماً لنا ولياليا ... بحلية اذ نلقى بها ما نحاول

وقال أيضاً يرثيه

أفي كل ممسى ليلة أنا قائل ... من الدهر لا يبعد قتيل جميل
فما كنت أخشى أن تصيب دماءنا ... قريش ولما يقتلوا بقتيل
فأبرح ما أمرتم وعمرتم ... مدى الدهر حتى تقبلوا لعليل

وقال وقد منّ على ابني شعوب أحد بني شجع بن عامر بن ليث وكان أسرهما مع جماعة من قومه

عدونا عدوة لاشك فيها ... وخلناهم ذؤيبة أو حبيبا
فنغري الثائرين بهم وقلنا ... شفاء النفس أن بعثوا الحروبا
منعنا من عدى بنى حنيف ... صحاب مضرس وابنى شعوبا
فأثنوا يا بني شجع علينا ... وحق ابنى شعوب أن يثيبا
وسائل سبرة الشجعي عنا ... غداة تخالهم نجوا جنيبا

---

(١) الثلة الهلكة

بأن السابق القرذِىَّ ألقى | عليه الثوب اذ ولى دبيبا
ولولا ذاك أرهقه صُهَيْب | حسام الحد مطروراً خشيبا

ومن قوله

وانى لأنوِى الجوع حتى يَمَلَّنِى | فأحيا ولم تدنس ثيابى ولا جُرْمى
وأصطبح الماء القَرَاح فأكتفى | اذا الزاد أضحى للمزَلج ذا طعم
أرد شجاع البطن قد تعلمينه | وأُوثر غيرى من عيالك بالطعم
مخافة أن أحيا برَغْم وذلة | فَلَلْمَوْت خير من حياة على رَغْم

أسر أخوه عروة فذهب لآسريه واشتراه منهم ثم رهن عندهم ابنه خراشاً حتى أدى الفكاك ثم لم يجد عند أخيه حسن مكافأة فقال فى ذلك

لعلك نافعى ياعرو يوماً | اذا جاورت من تحت القبور
أخذت خِفارتى ولطمت عينى | وكيف تثيب بالمن الكبير
ويوم قد صبرت عليك نفسى | لدى الاشهاد مرتدى الحَرور
اذا ما كان كُشىُ القوم روقا | وحالت مقلتا الرجل البصير
بما يمنه وتركت بكْرى | وما أطعمت من لحم الجزور

وقال وقد ثأر بأخيه زهير من بني ثُمالة وقد قتلوه وهو معتمر

خذوا ذلكم بالصلح انى رأيتكم | قتلتم زهيراً وهو مُهْدٍ مهمل
قتلتم فتى لا يَفْجُرُ الله عامداً | ولا يجتويه جاره عام يَمْحل

وقال يرثى أخاه عروة ويذكر خلاص ابنه

حمدْتُ إلهى بعد عُرْوة اذ نجا | خِراش وبعض الشر أهون من بعض
فوالله لا أنسى قتيلا رُزِئْتُه | بجانب قَوْسَى ماحَيِيت على الأرض
بلى انها تعفو الكُلوم وانما | نوكل بالأدنى وان جلَّ ما يمضى

ولم أدرِ من ألقى عليه رداءه سوى أنه قد سُلَّ عن ماجد مَحْض
ولم يك مَثْلُوجَ (١) الفؤاد مُهَبّلاً أضاع الشباب فى الرَّبِيلة والخَفْض
ولكنه قد لوحته مخامص على أنه ذو مِرَّة صادق النَّهْض

وقال يرثى أخاه ومن قتله ثُمالة وكِنانة من أهله

فقدت بنى لُبْنَى فلما فقدتهم صبرت فلم أقطع عليهم أباجلى
رماح من الخَطِّىِّ زرق نصالها حِداد أعاليها شِداد الأسافل
فَلَهْفِى على عمرو بن مُرَّة لهفة ولهفى على ميت بقَوْسَى المعاقل
حسان الوجوه طيب حُجُزاتهم كريمٌ نثاهم غير لُفٍّ معازل
قتلت قتيلاً لا يحالف غَدْرة ولا سُبَّة لا زلت أسفل سافل
وقد أمِنونى واطمأنت نفوسهم ولم يعلموا كل الذى هو داخلى
أصيبت هُذَيْل بابن لُبْنَى وجُدِّعت أنوفهمُ باللَوْذَعِىِّ الحُلاحل
رأيت بني العَلَّات لما تضافروا يحوزون سهمى دونهم بالشمائل

ودخلت عليه أُميمة امرأة عروة وهو يلاعب ابنه ، فقالت له يا أبا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثاره ولهوت مع ابنك ، أما والله لو كنت المقتول ما غفل عنك ولطلب قاتلك حتى يقتله ، فبكى أبو خراش وقال

لعمرى لقد راعت أُمَيْمة طلعتى وان ثوائى عندها لقليل
وقالت أراه بعد عروة لاهيا وذلك رُزْء لو علمتِ جليل
فلا تَحْسَبِى انى تناسيت فقده ولكن صبرى يا أُمَيْمَ جميل
ألم تعلمى ان قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالك وعقيل
أَبَى الصبرَ أَنى لا يزال يَهِيجنى مبيت لنا فيما خلا ومقيل
وأنى اذا ما الصبح آنست ضوءه يعاودنى قطع علىَّ ثقيل

---

(١) المثلوج البليد والمهبل الثقيل الجافى والربيلة الخفض والدعة

هاجر خِراش بن أبى خِراش فى أيام عمر وغزا مع المسلمين فأوغل في أرض العدو ، فقدم أبو خِراش المدينة فجلس بين يدى عمر وشكا اليه شوقه الى ابنه وأنه رجل قد انقرض أهله وقتل اخوته ولم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش وقد غزا وتركه وأنشأ يقول

ألا مَنْ مبلغٌ عني خراشا ... وقد يأتيك بالنبأ البعيد
وقد يأتيك بالأخبار من لا ... تجهز بالحِذاء ولا تُزيد (١)
تناديه ليَغْبقَهُ كليب ... ولا يأتى لقد سفِهَ الوليد
فَرَدَّ اناءه لا شيء فيه ... كأن دموع عينيه الفريد
وأصبح دون غابقة وأمسى ... جبال من حِرار الشام سود
ألا فاعلم خِراش بان خير الـــــمهاجر بعد هجرته زهيد
رأيتك وابتغاء البِرِّ دونى ... كمخضوب اللّبان ولا يصيد

فكتب عمر بأن يقبل خراش الى أبيه وألا يغزو من كان له أب شيخ الا بعد أن يأذن له، ولما نهشته الحية قال وهو يعالج الموت

لعمرك والمنايا غالبات ... على الانسان تَطْلُع كل نَجْد
لقد أهلكتِ حيةَ بطن أنف ... على الاصحاب ساقا ذات فقد

وقال

لقد أهلكت حية بطن أنف ... على الاصحاب ساقا ذات فضل
فما تركت عدواً بين بُصْرَى ... الى صنعاء يطلبه بذُحْلْ

أبو ذؤيب الهذلى

هو خويلد بن خالد من بني مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والاسلام فحسن اسلامه ، ومات فى غزاة

(١) تجهز بالزاد

إفريقية ، قال محمد بن سلام كان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً لا غميزة فيه ولا وهن ، وقال حسان أشعر الناس حيًا هُذَيل ، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب ، وكان فصيحاً كثير الغريب متمكناً فى الشعر ، وقال عمر بن شبة تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التى يرثى فيها بنيه يعنى قوله

أمِنَ المنون وريْبها تتوجع ... والدهر ليس بمُعتِب من يجزع
قالت أُميمة ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتُذِلت ومثل مالك ينفع
أم ما لجنبك لا يلائم مَضْجَعا ... ألا أقضّ عليك ذاك المَضْجَع (١)
فأجبتها أمّا لجسمى أنّه ... أوْدَى بَنِىّ من البلاد فودّعوا
أودى بَنِىّ وأعقبونى غُصّة ... بعد الرُّقاد وعَبْرَةً لا تُقْلِع
سبقوا هَوَىّ وأعنقوا لهواهمُ ... فتُخُرِّموا ولكل جنب مَصْرَع (٢)
فغَبَرتُ بعدهم بعيش ناصب ... وإخال انى لاحق مستتبَع
ولقد حرَصت بأن أدافع عنهمُ ... فاذا المنيــة أقبلت لا تُدْفع
واذا المنيــة أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمــة لا تنفع
فالعين بعدهمُ كأن حِداقها ... سُمِلت بشوك فهى عُور تدمع
حتى كأنى للحوادث مَرْوة ... بصفا المشرّق كل يوم تُقْرَع (٣)
وتجلدى للشامتين أُريهمُ ... أنى لرَيْب الدهر لا أتضعضع
والنفس راغبــة اذا رغّبتها ... واذا تُرَدّ الى قليل تقنع
والدهر لا يَبْقَى على حَدَثانه ... جَوْن السَّراة له جدائد أربع (٤)

---

(١) أقض صار تحت جنبك مثل قضيض الحجارة وهى الحجارة الصغار (٢) أعنقوا أسرعوا وتخرموا أخذوا واحدا بعد واحد

(٣) المروة واحد المرو حجارة بيض يقدح منها النار والمشرق المصلى ويروى المشقر يعنى سوق الطائف (٤) يعنى بجون السراة حمارا والسراة أعلى الظهر والجون الأسود الى حمرة والجدائد الأتن واحدتهن جدود

ثم وصف حمار الوحش وهلاكه بيد الصائد ثم قال

والدهر لا يَبْقَى على حدثانه   شَبَبٌ أفزته الكلاب مُرَوَّع (١)

ثم وصف الثور وهلاكه بقرون الكلاب ثم قال

والدهر لا يَبْقَى على حدثانه   مستشعر حلق الحديد مقنع

ثم وصف الفارس وهلاكه الى آخر القصيدة

ومما يغنى فيه من شعر أبي ذؤيب

أساءلت رَسْمَ الدار أم لم تسائل   عن الحى أم عن عهده بالأوائل

عفا غير رسم الدار ما ان تبينه   وغير ظباء قد ثوت فى المنازل

فلو أن ما عند ابن بَجْرَة عندها   من الخمر لم تَبْلُلْ لهاتى بناطل

فتلك التى لايذهب الدهر حبها   ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل

ومنها

وان حديثاً منك لو تبذلينه   جنى النحل فى ألبان عُوذٍ مطافل

مطافلَ أبكارٍ حديثٍ نِتاجُها   تُشاب بماء مثلِ ماء المفاصل

ومن شعره

وما أنفس الفتيان الا قرائن   تبين ويبقى هَمها وقبورها

فنفسكَ فاحفظها ولا تُفْشِ للعدا   من السر ما يُطْوَى عليه ضميرها

وما يحفظ المكتوم من سر أهله   اذا عُقد الاسرار ضاع كبيرها

من القوم الا ذو عفاف يُعينه   على ذاك منه صدق نفس وخيرها

وقال فى امرأة كان يهواها فاتهمها بخالد بن زهير

تريدين كيما تجمعينى وخالدا   وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد

(١) الشبب المسن من الثيران وأفزته طردته

أخالد ماراعيت من ذى قرابة … فتحفظني بالغيب أو بعض ماتبدى
دعاك اليها مقلتاها وجيدها … فملت كما مال المحب على عمد
وكنت كرقراق السحاب اذا بدا … لقوم وقد بات المطى بهم يخدى[1]
فآليت لا أنفك أحذو[2] قصيدة … تكون وإياها بها مثلا بعدى

وقال فى ذلك أيضاً

وما حمل البُخْتِيُّ عام غِياره[3] … عليه الوسوق بُرها وشعيرها
أتى قرية كانت كثيراً طعامها … كرفع[4] التراب كل شيء يميرها
فقيل تحمل فوق طوقك انها … مطبّعة[5] من يأتها لا يضيرها
بأعظم مما كنت حملت خالداً … وبعض أمانات الرجال غرورها
ولو أنني حملته البُزْل ما مشت … به البُزْل حتى تتلئبّ[6] صدورها
خليلى الذى دلى لغىّ خليلتى … جهاراً فكل قد أصاب عرورها[7]
فشأنكها انى أمين وانني … اذا ما تحالى[8] مثلها لا أطورها
أحاذر يوماً أن تبين قرينتى[9] … ويسلمها أحرازها ونصيرها
رعى خالد سرى ليالي نفسهُ … توالى على قصد السبيل أمورها
فلما تراماه الشباب وغيَه … وفى النفس منه فتنة وفجورها
لوى رأسه عني ومال بوده … أغانيج خود كان فينا يزورها
تعلقه منها دلال ومقلة … تظل لأصحاب الشقاء تديرها
فان حراماً أن أخون أمانة … وآمن نفساً ليس عندى ضميرها

---

(١) خدى البعير اسرع وزج بقوائمه (٢) أصنع ويروى أحدو أى أغنى (٣) غاره الله بخير اعطاه (٤) الرفع من التراب الكثير اللين (٥) مملوءة (٦) تستقيم وتنتصب وتمتد وتتتابع (٧) عره بكذا أصابه (٨) تحالى من الحلاوة أطورها أقربها (٩) قرينتى نفسى والأحراز الحصون

فأجابه خالد بن زهير

لا يبعدنّ الله لبك اذ غزا [1] … وسافر والاحلام جمٌّ عثورها
وكنت إماماً للعشيرة تنتهي … اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
لعمرك أما أم عمرو تبدلت … سواك خليلا شاتمي تستخيرها [2]
فان التى فينا زعمت ومثلها … لفيك ولكن لا أراك تخورها [3]
ألم تنتقذها من عويم بن مالك … وأنت صفي نفسه وسجيرها
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها … فأول راض سنة من يسيرها
فان كنت تشكو من خليل مخافة … فتلك الجوارى عقبها [4] ونُصورها
وان كنت تبغى للظلامة مركبا … ذلولاً فانى ليس عندى بعيرها
نشأت عسيراً لا تلين عريكتى … ولم يعل يوماً فوق ظهرى كُورها
متى ما تشأ أحملك والرأس مائل … على صعبة حَرف وشيك طمورها
فلا تك كالثور الذى دفنت له … حديدة حتف ثم أمسى يثيرها
يطيل ثواء عندها ليردها … وهيهات منه دارها وقصورها
وقاسمها بالله جهداً لأنتم … ألذ من السلوى اذا ما يشورها [5]
فلم يغن عنه خدعه يوم أزمعت … صريمتها والنفس مر ضميرها
ولم يلف جلداً حازماً ذا عزيمة … وذا قوة ينفى بها من يزورها
فأقصر ولم تأخذك مني سحابة … ينفر شاء المقلعين [6] خريرها
ولا تسبقن الناس منك بحكمة … من السم مذرور عليها ذرورها

---

(١) غزا وسافر لبك ذهب عنك والعثور من العثار وهو الخطأ (٢) الاستخارة الاستعطاف (٣) تخورها تعرض عنها (٤) عقبها يريد عاقبتها ونصورها أي تنصر عليك الواحد نصر (٥) يشورها يجتنيها والسلوى ههنا العسل (٦) المقلعين الذين أصابهم القلع وهو السحاب

وقال أبو ذؤيب وهو يجود بنفسه لابن أخيه

أبا عبيد رفع الكتاب ... واقترب الموعد والحساب
وعند رحلى جمل نجاب ... أحمر فى حاركه انصباب

وكانت وفاته رحمه الله منصرفه من غزوة فى بلاد الروم

شعراء أسد

عبيد

هو عَبِيد بن الأبرص الأسدى من ثعلبة بن دُودان بن أسد ، شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طَرَفة وعلقمة بن عَبْدة وعدى بن زيد ، وكان شاعر بني أسد غير مدافع ، ومن شعره قوله لامرئ القيس وقد أبى صلح بني أسد بعد قتلهم أباه

يا ذا المخوفُنا بقتـل أبيه اذلالاً وحَيْنا
أزعمت انك قد قتلـت سراتنا كذباً ومَيْنا
هلا على حُجْر بن أمّ قَطام تبكي لا علينا
انا اذا عَضَّ الثِّقا فُ برأس صعْدتنا لَوَيْنا
نَحْمى حقيقتنا وبعـض القوم يسقط بَيْنَ بَيْنا
هلا سألت جموع كِنْـدة يوم وَلَّوْا أينَ أيْنا
أيامَ نضرب هامهم ببواتر حتى انحنينا
وجموعَ غسّان الملو ك أتَيْنَهم وقد انطَوَيْنا
لُحُقا أياطِلُهن قد عالجن أسفاراً وأيْنا (١)

(١) أى لقد لحقت الخواصر بالاصلاب والأين الاعياء

نحن الأولى فاجمع جمو عك ثم وجههم الينا
واعلم بأن جيادنا آلين لا يقضين دينا
ولقد أبحنا ما حميـ ـت ولا مبيح لما حمينا
هذا ولو قدرت عليـ ـك رماح قومي ماانتهينا
حتى تنوشك(١) نوشة عاداتهن اذ انتوينا
نغلى السباء بكل عا تقة شمول ما صحونا
ونهين في لذاتنا عظم التلاد اذا انتشينا
لا يبلغ البانى ولو رفع الدعائم ما بنينا
كم من رئيس قد قتلـ ـناه وضيم قد أبينا
ولرب سيد معشر ضخم الدسيعة قدرمينا
عقبانه بظلال عقـ ـبان تتمم ما نوينا
حتى تركنا شلوه جزر السباع وقدمضينا
وأوانس مثل الدمى حور العيون قد استبينا
انا لعمرك ما يضا م حليفنا أبداً لدينا

ومن شعره وفيه غناء

طاف الخيال علينا ليلة الوادى من أم عمرو ولم يلمم بميعاد
أنى اهتديت لركب طال سيرهم في سبسب بين دكداك(٢) وأعقاد
يكلفون سراها كل يعملة مثل المهاة اذا ما احتثها الحادى
أبلغ أبا كرب عنى واخوته قولاً سيذهب غوراً بعد انجاد(٣)
يا عمرو ماراح من قوم ولا ابتكروا الا والموت فى آثارهم حادى

---

(١) تنوشك تناولك انتوينا التحقنا وأتيناهم من بعد (٢) الدكداك أرض فيها غلظ والعقد ما تعقد من الرمل وتراكم (٣) أبو كرب عمرو بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار

فان رأيت بواد حيَّة ذكرا   فامض ودعني أمارس حيّة الوادى
لأعرفنَّك بعد الموت تندُبني   وفى حياتى ما زوَّدتني زادى
ان أمامك يوماً أنت مدركه   لا حاضر مفْلِت منه ولا بادى
فانظر الى ظل ملك أنت تاركه   هل تُرْسِيَنَّ أواخيه بأوتاد
اذهب اليك فانى من بني أسد   أهل القِباب وأهل الجُرْد والنادى
قد أترك القِرن مصفراً أنامله   كأن أثوابه مُجَّت بفِرصاد
أوْجرته ونواصى الخيل شاحبة   سمراء عاملها من خلفه بادى

ومما غنى فيه من شعر عبيد

ما رعدت رعدةً ولا برقت   لكنها أنشئت لنا خَلِقَة
الماء يجري على نظام له   لو يجد الماء مَخْرَقاً خرقه
بتنا وباتت على نمارقها   حتى بدا الصبح عينُها أرِقة
أن قيل ان الرحيل بعد غد   والدار بعد الجميع مفترقة

ومنها

يا دار هند عفاها كل هطال   بالجوّ مثل سَحيق اليمْنَة البالى
جرت عليه رياح الصيف فاطّردت   والريح فيها تُعفّيها بأذيال
حبست فيها صحابى كي أسائلها   والدمع قد بلّ منى جيب سربالى
شوقاً الى الحى أيامَ الجميعُ بها   وكيف يطرَب أو يشتاق أمثالى
وقد علا لمتى شيب فودعني   منها الغوانى وداع الصارم القالى

ومنها

لمن جمال قبيل الصبح مزمومة   ميممات بلاداً غير معلومة
عالين رَقْما (١) وأنماطاً مظاهرَة   وكِلّة بعتيق العَقْل مقرومة

---

(١) الرقم ما كان من الوشى مستديراً والعقل ما كان مستطيلا والقرام ستر فيه رقم ونقوش

للعبقرىّ [1] عليها اذ غدوا صبَحَ كأنها من نجيع الجوف مدمومة
كأن أظعانهم نخل مُوَسّقة سود ذوائبها بالحمل مكمومة [2]
فيهن هند التى هام الفؤاد بها بيضاء آنسة بالحسن موسومة
وانها كمهاة الجو ناعمة تدنى النصيف بكف غير موشومة
كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت صهباء صافية بالمسك مختومة
مما يغالى بها البيّاع عتّقها ذوشارب أصهبٌ يُغْلى بها السِّيمة
يامن لبرق أبيت الليل أرقبه في مُكفَهِرّ وفي سوداء مركومة [3]
فبرقها حرِق وماؤها دَفِق وتحتها رَيِّق وفوقها ديمة [4]
فذلك الماء لو أنى شربت به اذاً شفى كبداً شكّاء مكلومة
هذا وداوية يعمى الهداة بها ناء مسافتها كالبُرْد ديمومة [5]
جاوزتها بعلنْداة [6] مذكّرة عيرانة كعلاة القَينْ ململومة
أرمى بها عُرُض الدَّوِّى ضامرة فى ساعة تبعث الحِرباء مسمومة

ومنها من قصيدة أولها

ليس رسم على الدفين ببال فلوى ذرْوة فجنبى أُثال

يقول فيها

تلك عِرسى تروم قدماً زِيالي ألبين تريد أم لدلال
ان يكن طِبّك الدلال فلو فى سالف الدهر والليالي الخوالي

---

(١) العبقرى ضرب من الثياب والصبح بياض وحمرة والنجيع الدم الطرى ويقال الدمام لطيب الذى تجعله النساء على رؤسهن (٢) يقول سعفها مستور من شدة ما غطيت به
(٣) المكفهر السحاب المتراكب بعضها على بعض فى سحاب كثيرة الظلمة والمركومة التى تراكت ظلمتها بعضها على بعض (٤) الحرق السريع والدفق السائل والريق أول المطر والديمة المطر الدائم اليوم والليلة أو اليومين والليلتين أو الثلاثة (٥) الداوية الصحراء الواسعة ومثلها الديمومة (٦) العلنداة الناقة الضخمة الطويلة الشديدة

أنت بيضاء كالمهاة واذ آ　　تيك نَشْوان مرخياً أذيالي
فاتركي مَطّ حاجبيك وعيشي　　معنا بالرجاء والتأمال
أو يكن طبك الزِّيال فان الـ　　ـبَيْنَ أن تعطفي صدور الجمال
زعمت أنني كبرت وأني　　قل مالي وضن عني الموالي
وصحا باطلي وأصبحت كهلا　　لا يؤاتي أمثالها أمثالي
ان رأتني تغير اللون مني　　وعلا الشيب مَفْرِقي وقَذالي
فبما أدخل الخباء على مهـ　　ـضومة الكشح طفلة كالغزال
فتعاطيت جِيدها ثم مالت　　ميلان الكثيب بين الرمال
ثم قالت فِدًى لنفسك نفسي　　وفداء لمال أهلك مالي
فارفضي العاذلين واقنَيْ حياء　　لا يكونوا عليك حظ مثالي
وبحظ مما نعيش فلا تذ　　هب بك التُّرَّهات في الأهوال
منهمُ مُمسك ومنهمْ عديم　　وبخيل عليك في بُخَّال
واتركي صرمة على آل زيد　　بالقُطَيْبات كُنَّ أو أَوْزال
لم تكن غزوة الجياد ولم يُنْـ　　ـقَب(١) بآثارها صدور النعال
دَرَّ دَرَّ الشباب والشعر الأسـ　　ـود والراتكات(٢) تحت الرحال
والعَناجيج(٣) كالقِداح من الشوْ　　حَط يحملن شِكة الأبطال

(١) يقول لم يسافر عليها أحد

(٢) الراتكات يريد الابل فى سيرها وهو ضرب من السير شبيه بالخبب

(٣) العناجيج واحدها عنجوج وهى الطوال الاعناق من الخيل والقداح السهام والشوحط شجر تتخذ منه القسى والشكة السلاح

مقتل عبيد

كان للمنذر بن ماء السماء نديمان من بني أسد ، هما خالد بن نَضْلَة وعمرو بن مسعود ، فأغضباه في بعض المنطق ، فأمر بأن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ، ففعل ذلك بهما ، حتى اذا أصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما ، فندم على ذلك وغمه ، ثم ركب حتى نظر اليهما ، فأمر ببناء الغَرِيَّيْن عليهما وهما صومعتان ، وجعل لنفسه في السنة يومين يجلس فيهما عند الغَرِيَّيْن ، أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس ، فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل سوداً ، وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان أسود ثم يأمر به فيذبح ويطلى بدمه الغرِيَّان ، فلبث على ذلك برهة من دهره ، ثم ان عَبِيد بن الأبرص كان أول من أشرف عليه في يوم بؤسه ، فقال هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد ، فقال عبيد « أتتك بحائن رجلاه » فأرسلها مثلا ، فقال له المنذر أوأجل قد بلغ إناه ، فقال له المنذر أنشدني فقد كان شعرك يُعجبني ، فقال عبيد « حال الجَرِيض دون القَرِيض ، وبلغ الحزام الطُّبْيَيْن » فأرسلها مثلا ، فقال له المنذر أسمعني ، فقال « المنايا على الحوَايا » فأرسلها مثلا ، فقال له المنذر قد أمللتني فأرِحْني قبل أن آمر بك ، فقال عبيد « من عزَّ بزَّ » فأرسلها مثلا ، فقال المنذر أنشدني قولك « أقفر من أهله مَلْحوب » فقال

أقفر من أهله عَبِيد ... فليس يُبْدِي ولا يُعيد
عنت له عنة نكود ... وحان منها له ورود

فقال له المنذر يا عَبِيد ويحك أنشدني قبل أن أذبحك فقال عبيد

والله ان متّ ما ضرني ... وان أعش ماعشت في واحدة
فأبلغ بَنِيَّ وأعمامهم ... بأن المنايا هي الواردة

لها مدة فنفوس العباد　　اليها وان كرهت قاصدة
فلا تجزعوا لحمام دنا　　فللموت ما تلد الوالدة

فقال المنذر انه لابد من الموت، ولو أن النعمان عرض لى فى يوم بؤسى لذبحته، فاختر ان شئت فصدتك من الأَكْحَل وان شئت من الأَبْجَل وان شئت من الوريد ، فقال عبيد أبيتَ اللَّعن ثلاث خصال كسحابات عاد ، واردها شر ورّاد ، وحاديها شر حاد ، ومَعادها شر مَعاد، ولا خير فيها لمرتاد ، وان كنت لا مَحالةَ قاتلى فاسقني الخمر حتى اذا ماتت مفاصلى وذهلت منها ذواهلى فشأنك وما تريد ، فأمر المنذر بحاجته من الخمر ، حتى اذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله ، فلما مَثَلَ بين يديه أنشأ يقول

وخيرنى ذو البُؤْس فى يوم بؤسه　　خصالا أرى فى كلها الموت قد برق
كما خُيِّرت عاد من الدهر مرة　　سحائب ما فيها لذي خيرة أَنَق
سحائب ريح لم تُوَكَّل ببلدة　　فتتركها الا كما ليلة الطَّلَق

فأمر به المنذر ففصد حتى نَزَف دمه ، فلما مات غَرَّى بدمه الغَرِيَّيْن

فلم يزل كذلك حتى مَرَّ به رجل من طيء يقال له حنظلة بن أبى عفراء فقرب ليقتل ، فقال له أبيت اللعن انى أتيتك زائرا ولأهلى من خيرك مائرًا فلا تكن ميرتهم قتلى ، فقال المنذر لابد من قتلك فسل حاجتك تُقْضَ لك قبل موتك ، فقال تؤجلني سنة أرجع فيها الى أهلى وأُحكم من أمرهم ما أريد ثم أصير اليك فينفذ فيَّ أمرك ، فقال ومن يكفل بك حتى تعود ؟ فنظر فى وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو الشيبانى فقال

ياشريك ياابن عمرو　　ما من الموت مَحالة
ياشريك ياابن عمرو　　يا أخا من لا أخا له
يا أخا شيبان فك الـيوم رهناً قد أتى له

يا أخا كل مُضاف وحيا من لا حيا له
ان شيبان قبيل أكرم الله رجاله
وأبوك الخير عمرو وشَراحيل الحِلالة
رَقّياك اليوم فى المجـد وفي حسن المقالة

فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدى بيده ودمى بدمه ان لم يعد الى أجله ، فأطلقه المنذر ، فلما كان من القابل جلس فى مجلسه ينتظر حنظلة ، فأبطأ عليه ، فأمر بشَريك فقرب ليقتله ، فلم يشعر الا براكب قد طلع عليهم ، فتأملوه فاذا هو حنظلة قد أقبل متكفناً متحنطاً معه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه ، فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فأطلقهما وأبطل تلك السنّة

فضالة بن شريك

هو فُضالة بن شريك الحَرَشى من بنى الحريش ثم من بنى أسد كان شاعراً فاتكاً صعلوكاً مخضرماً أدرك الجاهلية والاسلام

مرَّ فضالة بعاصم بن عمر فلم يَقْرِه فقال يهجوه

ألا أيها الباغى القِرَى لست واجداً قِرَاكَ اذا ما بِتَّ فى دار عاصم
اذا جئته تبغى القِرَى بات نائماً بَطِيناً وأمسى ضيفه غير نائم
فَدَعْ عاصماً أُفٍّ لأفعال عاصم اذا جَهِلَ الأقوام أهل المكارم
فتى من قريش لا يجود بنائل ويَحْسِب أن البخل ضربة لازم
ولولا يَدُ الفاروق قَلَّدْت عاصماً مُطَوَّقة يَخْزَى بها فى المواسم
فليتك من جرم بنِ زَبَّان أو بنى فُقَيْم أو النَّوْكَى أبان بن دارم
أناس اذا ما الضيف حل بيوتهم غدا جائعاً عيمان (١) ليس بغانم

(١) العيمان من يشتهى اللبن

فاستعدى عليه عاصم عمرو بن سعيد أمير المدينة ، فهرب فُضالة فلحق بالشام وعاذ بيزيدَ بن معاوية ، فأعاذه واستوهبه من عاصم فوهبه له فقال فُضالة يمدح يزيد

اذا ما قريش فاخرت بقديمها — فخرت بمجد يايزيدُ تليدِ
بمجد أمير المؤمنين ولم يزل — أبوك أمينَ الله غير بليد
به عصم الله الأنام من الرَّدَى — وأدرك نَبْلاً من معاشر صيد
ومجد أبي سفيان ذي الباع والنَّدى — وحَرْب وما حرب العلا بزهيد
فمن ذا الذي ان عدد الناس مجدهم — يجيء بمجد مثل مجد يزيد

وقال فيه

ان حرباً وان صخْراً أبا سفيـــان حازا مجدا وعزا تليدا
فهما وارثا العلاء عن جدود — ورثوها آباءهم والجدودا
وحوى ارثها معاوية القرْ — م وأعطى صفو التُّراث يزيدا

وولى ابن الزبير عبد الله بن مطيع العَدَوِي الكوفة ، فطرده عنها المختار حين ظهر ، فقال فضالة يهجو ابن مطيع

دعا ابنُ مطيع للبِياع فجئته — الى بَيْعة قلبى بها غير عارف
فقرب لى خَشْناء لما لمستها — بكفى لم تشبه أكُفَّ الخلائف
معودةً حملَ الهَرَاوى لقومها — فَرُوراً اذا ما كان يوم التسايف
من الشَّثْنات الكُزْم أنكرت لمسها — وليست من البيض السِّباط اللطائف
ولم يُنْسِ اذ بايعته مَنْ خليفتى — ولم يشترط الا اشتراط المجازف
متى تَلْقَ أهل الشام فى الخيل تلْقَنى — على مُقْرَب لا يردها بالمجاذف
مُمَرَّ كبنيان العِبادِي مُخطَف — من الضاريات بالدماء الخواطف

وأودع رجلا من بنى سليم يقال له قيس ناقة وخرج فى سفر فلما عاد ذكر السلمى أنها سرقت فقال

ولو أننى يوم بطن العقيق ذكرت وذو اللب يَنْسَى كثيرا
مُصابَ سُلَيْم لِتاح النبى لم أودع الدهر فيهم بعيرا
وقد فات قيس بعيزانة اذا الظلُّ كان مداه قصيرا
من اللاعبات بفضل الزمام اذا أطلق السير فيه القصورا
ومن يبك منكم بني موقد ولم يَرَهم يبكِ شجواً كثيرا
هم العاشقون صِلاَبَ القنا اذا الخيل كانت من الطعن زُورا
وأيسار لُقمانَ اذا أمحلوا وعز لمن جاءهم مستجيرا
فان أنا لم يقض لى ألقهم قرأت السلام عليهم كثيرا

توفى فُضالة قبل خلافة عبد الملك

ولفضالة ابنان شاعران أحدهما عبد الله الوافد على عبد الله بن الزُّبَيْر والقائل له ان ناقتى قد تعبت ودَبِرَت ، فقال ارْقَعْها بجلد واخصفها بهُلْب وسِرْ بها البَرْدَيْن ، فقال له انى قد جئتك مستحملا لا مستشيراً فلعن الله تعالى ناقة حملتنى اليك ، فقال له ابن الزبير إنَّ وراكبها ، فانصرفَ من عنده وهو يقول ، وقال ابن حبيبَ ان هذه القصة مع فضالة لا مع ابنه

أقول لغِلْمتى شدوا ركابى أُجاوزْ بطن مكة فى سواد
فمالى حين أقطع ذاتَ عِرْق الى ابن الكاهلية من معاد
شكوت اليه أن تعبت قَلُوصى فرد جواب مشدود الصِّفاد
يَضِن بناقة ويروم ملكاً محال ذلكم غير السَّداد
وَلِيتَ امارة فبخلت لما وَلِيتَهم بملك مستفاد
فان وَلِيتَ أميةُ أبدلوكم بكل سَمَيْدَع واري الزناد
من الاعياص أومن آل حرب أغرَّ كغُرَّة الفرس الجواد

اذا لم ألقهم بِذِى فانى ... ببيت لا يَهَشُّ له فؤادى
سيدنيني لهم نَصُّ المطايا ... وتعليق الأداوى والمزاد
وظهر مُعَبَّد قد أعملته ... مناسِمهُنَّ طلّاع النجاد
وعين الحمض حمض خُناصرات ... وما بالعرف من سيل الفؤاد
فهن خواضع الأبدان قُود ... كأن رؤوسهن قبور عاد
كأن مواقع الغِرْبان منها ... منارات بُنين على عماد

والثانى فاتك بن فضالة وكان سيداً شريفاً وله يقول الأُقَيْشر يمدحه

يا فاتك بن فُضالةَ بن شَرِيك ... وَفدَ الوفود فكنت أوَّلَ وافد

عمرو بن شاس

هو عمرو بن شاس بن عبيد من ثعلبة بن دودان بن أسد

كانت امرأة عمرو من رهطه ويقال لها أم حسان وكان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء ، وكانت تعيره وتؤذى عرارا وتشتُمه ويشتمها فلما أعيَت عمراً قال

ديار ابنة السَّعْدى هيهِ تكلمى ... بدافقة الحَوْمان فالسفح من رَمَم
لعمر ابنة السَّعْدى انى لأتقى ... خلائق تُؤْبى فى الثراء وفى العدَم
وقفت بها ولم أكن قبلُ أرتجى ... اذ الحبلُ من احدى حبائبى انصرم
وانى لمُزْرٍ بالمطى تنقلى ... عليه وايقاعى المهنَّد بالعِصَم
وانى لأعطى غثها وسمينها ... وأسْرِى اذا ما الليل ذو الظُّلم ادلَهَمّ
اذا الثلج أضحى فى الديار كأنه ... منائر مِلْحٍ في السهول وفي الأكم
حِذاء على ما كان قدم والدى ... اذا رَوَّحتهم حَرْجَف تطرد الصِّرَم

وأترك ندماني يجر ثيابه … وأوصاله من غير جرح ولا سَقَم
ولكنها من ريّة بعد ريّة … مُعَتَّقَة صهباء راوُوقها رَذَم
من القانيات من مُدام كأنها … مذابح غزلان يطيب بها الشَّمَم
واذ اخوتى حولي واذ أنا شامخ … واذلا أجيب العاذلات من الصَّمَم
ألم يأتها اني صحوت وأنني … تحامت حتى لا أعارم من عرم
وأطرقت اطراق الشُّجاع ولو يرى … مَساغاً لنابيه الشجاع لقد أزم
وقد علمت سعد بأني عميدها … قديماً وأني لست أهضم من هضم[1]
خُزَيمة ردّاني الفعال ومعشر … قديما بنوا لي سورة المجد والكرم
اذا ما وردنا الماء كانت حُماته … بنو أسد يوماً على رغم من رغم
أرادت عَراراً بالهوان ومن يرد … عَراراً لعمري بالهوان لقد ظلم
فان كنت مني أو تريدين صحبتي … فكوني له كالسمن رُبَّ له الأدم
والا فبيني مثل ما بان راكب … تَيَمَّم خِمساً ليس في ورده يَتَم[2]
فان عَراراً ان يكن ذا شكيمة … تُقاسينها منه فما أملك الشيم
وان عَراراً ان يكن غير واضح … فاني أحب الجَوْن ذا المنكب العَمَم[3]

ولما لم يمكنه الصلح بين امرأته وابنه طلقها ثم ندم ولام نفسه فقال فى ذلك

تذكر ذكرى أم حسان فاقشعر … على دبر لما تبين ما ائتمر
فكدت أذوق الموت لو أن عاشقا … أمَرّ بموساه الشوارب فانتحر
تذكرتها وهناً وقد حال دونها … رعان وقيعان بها الزَّهْر والشجر
فكنت كذات البوّ لما تذكرت … لها رُبعاً حنَّت لمعهده سحر
حفاظاً ولم تنزع هواي أثيمةٌ … كذلك شأو المرء يخلجه القدر[4]

---

(١) يقول لا أظلم أحداً من قومى فيطلبنى بمثل ذلك أى أرفع نفسى عن هذا
(٢) اليتم الابطاء (٣) العمم الطول والعميم الطويل (٤) الاثيمة الفعيلة من الاثم وهى مرفوعة بفعلها كأنه قال تنزع الاثيمة هواى ، وشأوه همه ونيته ويخلجه يصرفه

وقال فيها

ألم تعلمي يا أم حسان أنني ... اذا عَبْرَة نهنهتها فتخلت

رجعت الى صبر كطَسَّةٍ حَنْتَمٍ ... اذا قرعت صفراً من الماء صلّت

أغار ملك من ملوك غسّان يقال له عدى وهو ابن أخت الحرث بن أبي شَمِر الغسَّاني على بني أسد، فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دُودان بالفرات ورئيسهم ربيعة بن حُذار ، فقتتلوا قتالاً شديداً، فقتلت بنو سعد عدياً اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حُذار وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تُماضر احدى بني فِراس بن غَنْم وهى التي يقال لها مقيدة الحمار فقالت فاختة بنت عدي

لعمرك ما خشيت على عَدِيّ ... رماح بني مُقَيَّدَة الحمار

ولكني خشيت على عدى ... رماح الجن أو إياك حار (١)

قتيل ما قتيل ابني حُذار ... بعيد الهم جوَّاب الصحارى

فقال عمرو بن شاس فى ذلك

متى تعرف العينان أطلال دِمْنة ... لليلى بأعلى ذى منازل تدمعا

على النحر والسِّربال حتى تبلَّه ... سجوم ولم تجزع على الدار مَجْزَعا

خليلي عوجا اليوم نقض لُبانة ... والا تعوجا اليوم لم ننطلق معا

وان تنظرا في اليوم أتبعكما غداً ... قِياد الجَنيب أو أذلّ وأطوعا

جاء رجل من بني عامر بن صَعْصَعَة عمرو بن شاس ومعه بنت له من أجمل الناس وأظرفهم فخطبها، عمرو الى أبيها، فقال أبوها أما ما دمت جاراً لكم فلا لأني أكره أن يقول الناس غصبه أمره ولكن اذا أتيت قومى فاخطبها إليَّ أُزوجكها، فوجد عمرو من ذلك فى نفسه واعتقد ألا يتزوجها أبداً الا أن يصيبها مسْبيّة ، فلما

---

(١) تعنى الحرث بن ابي شمر خاله

ارتحل أبوها همّ عمرو بغزو قومها فسار فى أثر أبيها ، فلما وقعت عينه عليه وظفرَ به استحيا من جواره وما كان بينهما من العهد والميثاق ، فنظر الى الجارية أمامهم وقد أخرجت رأسها من الهودج تنظر اليه،فلما رآها رجع مستحيياً متذمماً منها، وكان عمرو مع شجاعته ونجدته من أهل الخير فقال فى ذلك

اذا نحن أدلجنا وأنتِ أمامَنا كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة أذرع وان كن حسرى أن تكونى أماميا
ولولا اتقاء الله والعهد قد رأى منيته منى أبوك اللياليا
ونحن بنو خير السباع أكيلة وأحرِ به اذا تنفس عاديا
بنو أســـد وَرْدٍ يشق بنانه عظام الرجال لا يجيب الرواقيا
متى تَدْعُ قيساً أَدْعُ خِنْدِفَ انهم اذا ما دُعوا أسمعت ثمَّ الدواعيا
لنا حاضر لم يحضر الناس مثله وبادٍ اذا عدّوا علينا البواديا

الاقيشر

هو المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدى من عمرو بن أسد والأُقَيْشر لقبه ، وكان يغضب منه ، ويكنى أبا معرض ، ولد فى الجاهلية وعمر عمراً طويلا فكان أقعد بني أسد نسباً

من قوله يمدح زكريا بن طلحة

قرب الله بالسلام وحيّا زكريا بن طلحةَ الفيّاض
معدنَ الضيف ان أناخوا اليه بعد أين الطلائع الأنقاض
ساهمات العيون خُوصٍ رذايا قد براها الكلال بعد اياض
زاده خالد ابن عم أبيه منصباً كان في العلا ذا انتقاض
فرع تيم من تيم مُرَّة حقاً قد قضى ذاك لابن طلحة قاض

ومنه وفيه غناء

سائلي الناس أين يعمد هذا ... قلت آتي في الدار قرماً سريا

ما قطعت البلاد أسرى ولا يممـ ... ـت الا إياك يا زكريا

كم عطاء ونائل وجزيل ... كان لي منكم هنيئاً مريا

ومن شعره

يا أيها السائل عما مضى ... من علم هذا الزمن الذاهب

ان كنت تبغى العلم أو أهله ... أو شاهداً يخبر عن غائب

فاعتبر الأرض بأسمائها ... واعتبر الصاحب بالصاحب

وكان الأقيشر صاحب شراب وندامى فأشخص الحجاج بعض ندمائه ومات بعضهم ونسك بعضهم فقال

غلب الصبر فاعترتني هموم ... لفراق الثقات من اخوانى

مات هذا وغاب هذا وهذا ... دائب فى تلاوة القرآن

ولقد كان قبل اظهاره النسـ ... ـك قديماً من أظرف الفتيان

ومن قوله يصف الخمر

تريك القذى من دونها وهى دونه ... لوجه أخيها فى الاناء قطوب

كميت اذا فضت وفى الكاس وردة ... لها فى عظام الشاربين دبيب

وقال فى توبته من النبيذ

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت ... وحال من دونها الاسلام والحرج

فقد أباكرها صرفاً وأشربها ... أشفى بها علتى صرفاً وأمتزج

وقد تقوم على رأسى مغنية ... لها اذا رجعت فى صوتها غنج

وترفع الصوت أحياناً وتخفضه ... كما يطن ذباب الروضة الهزج

ومن قوله وفيه غناء

لا أشربنْ أبداً راحاً مسارقة الا مع الغرُّ أبناء البطاريق
أفني تِلادي وما جمعت من نشب قرع القواقيز أفواهَ الأباريق

وأول هذه القصيدة

انى يذكرنى هنداً وجارتها بالطّفِّ صوت حمامات على نيق

سحيم عبد بنى الحسحاس الاسدى

كان عبداً أسود نوبياً أعجمياً مطبوعاً فاشتراه بنوالحسحاس، وهم بطن من بني أسد، وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة، وكان حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وما ضر أثوابى سوادى واننى لَكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه
كُسيتُ قميصاً ذا سواد وتحته قميص من القُوهِيِ بيض بنائقه

وقال

أشعار عبد بنى الحسحاس قمُن له عند الفَخار مقام الأصل والورق
ان كنت عبداً فنفسى حرة كرما أو أسودَ اللون انى أبيض الخُلُق

ولما أنشد عمر قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

قال لو كان شعرك كله مثل هذا لأعطيتك عليه

أُتى عثمان بن عفان بعبد بنى الحسحاس ليشتريه ، فقالوا انه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه ، فقال لا حاجة لي به اذ الشاعر لا حريم له ان شبع تشبب بنساء أهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره ، فلما رحل قال فى طريقه

أشوقاً ولما تمض لى غير ليلة فكيف اذا سار المطى بنا عشرا
وما كنت أخشى مالكا أن يبيعنى بشىء ولو أمست أنامله صفرا
أخوكم ومولى مالكم وحليفكم ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له فاستردوه فكان يشبب بنسائهم ، ومن قوله فى أخت مولاه

ماذا يريد السقام من قمر كل جمال لوجهه تبع
ما يرتجى خاب من محاسنها أما له فى القباح متسع
غير من لونها وصفرها فارتد فيه الجمال والبدع
لو كان يبغى الفداء قلت له ها أنا دون الحبيب يا وجع

جالس نسوة من بنى صُبَيْر بن يَرْبوع ، وكان من شأنهم اذا جلسوا للتغزل أن يتعابثوا بشق الثياب وشدة المغالبة على ابداء المحاسن فقال

كأن الصُبَيْريات يوم لقيننا ظباء حنت أعناقهن المكانس
فكم قد شققنا من رداء مزنر ومن برقع عن ناظر غير ناعس
اذا شق بُرْدٌ شق بالبرد برقع على ذاك حتى كلنا غير لابس

ومن قوله وفيه غناء

أتكتم حييتم على القلب تكتما تحية من أمسى بحبك مغرما
وما تكتمين أن أتيت دنية ولا أن ركبنا يا ابنة القوم محرما
ومثلك قد أبرزت من خدر أمها الى مجلس تجر بُرْدا مُسَهَّما
وماشية مشى القطاة اتبعتها من الستر تخشى أهلها أن تكلما
فقالت صه يا ويح غيرك اننى سمعت حديثاً بينهم يقطر الدما

فنفضتُ ثوبيها ونظَّرت حولها ‏ ‏ ولم أخش هذا الليل أن يتصرما
أُعفى بآثار الثياب مبيتها ‏ ‏ وألقط رَضًا من وقوف تحطما

ومن شعره وفيه غناء

فما بيضة بات الظَّليم يحفُّها ‏ ‏ ويرفع عنها جُؤجُؤًا متعافيا
بأحسن منها يوم قالت أظاعن ‏ ‏ مع الركب أم ثاوٍ لدينا لياليا
وهبَّت شمال آخر الليل قرَّة ‏ ‏ ولا ثوب الا بردها وردائيا
وما زال بردى طيباً من ثيابها ‏ ‏ الى الحول حتى أنهج الثوب باليا

ومنها

تجمعن من شتى ثلاثاً وأربعاً ‏ ‏ وواحدة حتى كملن ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يعُدْنني ‏ ‏ بقية ما أبقين نصلاً يمانيا
يَعُدْن مريضاً هن قد هِجْن داءه ‏ ‏ الا انما بعض العوائد دائيا

ولما كثر منه هذا وأمثاله قتله سادته

شعراء كنانة

ربيعة بن مكدم

هو ربيعة بن مُكَدَّم الفِرَاسى المضرى من بني فراس ثم من كنانة أحد فرسان مُضَر المعدودين وشجعانهم المشهورين

خرج دريد بن الصمة فى فوارس من بني جُشَم حتى اذا كانوا بواد لبنى كنانة رفع له رجل من ناحية الوادى معه ظَعينة، فقال لفارس من أصحابه صِحْ به أن خَلِّ الظعينة وانْجُ بنفسك، وهو لايعرفه، فانتهى اليه الفارس وصاح به، فألقى زمام الراحلة للظعينة وقال

سيرى على رِسْلك سير الآمن　　سير رَدَاحٍ ذاتِ جأش سا كن
ان انثنائى دون قِرْنى شائنى　　ابْلِى بلائى واخْبُرِى وعايني

ثم حمل على الفارس فصرعه، فبعث دريد فارساً آخر لينظر ماصنع صاحبه فرآه صريعاً، فصاح به، فتصامم عنه، فظن أنه لم يسمع، فغشيه، فألقى الزمام للظعينة وقال

خل سبيل الحرة المنيعة　　انك لاقٍ دونها ربيعة
فى كفه خَطِّيَّةٌ منيعة　　أو لا فخذها طعنة سريعة
فالطعن منى فى الوغى شريعة

وحمل على الفارس فصرعه، فلما أبطأ على دريد أرسل ثالثاً فرأى أخويه صريعين، فقال لربيعة خَلِّ عن الظعينة، فقال لها ربيعة اقصدى قصد البيوت ثم أقبل عليه فقال

ما ذا تريد من شتيم عابس　　ألم ترَ الفارس بعد الفارس
أرداهما عامل رمح يابس

ثم طعنه فصرعه فانكسر رمحه، فارتاب دريد، فلحق بهم، فوجد ربيعة لا رمح معه وقد دنا من الحي ووجد القوم قد صرعوا، فقال دُرَيْد ان مثلك لا يقتل وان الخيل ثائرة بأصحابها ولا أرى معك رمحاً وأراك حديث السن فدونك هذا الرمح فانى راجع الى أصحابى فمثبط عنك ، فأتى دريد أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحى ولا طمع لكم فيه ، فانصرف القوم وقال ربيعة فى ذلك

ان كان ينفعك اليقين فسائلى	عنى الظعينة يوم وادي الأخْرَم
اذ هى لأول من أتاها نُهْبَة	لولا طعان ربيعة بن مُكَدَّم
اذ قال من أدنى الفوارس ميتة	خل الظعينة طائعاً لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه	عمداً ليعلم بعض مالم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل إهابهُ	فهوى صريعاً لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جيَّاشة	نجلاء فاغرة كشِدْق الأضجم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث	وأبى الفِرَارَ لى الغداة تكرمى

فلم يلبث دريد أن وقع فى أسر بني كنانة وهم لا يعرفونه فعرفته امرأة منهم وقالت هلكتم وأهلكتم ، ماذا جرَّ علينا قومنا ؟ هذا والله الذى أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها وقالت يا آل فِرَاس أنا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادى ، فعرفوه وخلصوه من أسره فقالت المرأة وهى رَيْطة بنت جذل الطعان

سنجزى دريداً عن ربيعةَ نعمة	وكل فتى يُجْزَى بما كان قدَّما
فان كان خيراً كان خيراً جزاؤه	وان كان شراً كان شراً مذمَّماً
سنجزيه نُعْمَى لم تكن بصغيرةٍ	باعطائه الرمحَ السديد المُقوَّما
فقد أدركت كفاه فينا جزاءه	وأهلٌ بأن يُجْزَى الذى كان أنعما
فلا تكفروه حق نعمان فيكمُ	ولا تركبوا تلك التى تملأ انما

فلو كان حياً لم يضق بثوابه ذراعاً غنيًا كان أو كان معْدِما
ففُكّوا دُرَيْدًا من إسارِ مُخارِق ولا تجعلوا البُؤْسَى الى الشر سُلَّما

قال عمر بن الخطاب لعمرو بن معد يكرب الزبيدى هل كعمت من فارس قط ممن لقيت ؟ قال اعلم يا أمير المؤمنين انى لم أستحل الكذب في الجاهلية فكيف أستحله فى الاسلام ؟ ولقد قلت لجبهة من خيلى خيل بنى زبيد أغيروا بنا على بنى البَكَّاء ، فقالوا أتبعد علينا المُغار ؟ فقلت فعلى بنى مالك بن كنانة ، فأتينا على قوم سَراة ، فقال عمر وما علمك بأنهم سَراة ؟ قال رأيت مَذاودَ خيل كثيرة وقُدورا وقِباب أَدَم فعرفت ان القوم سَراة ، فكففت خيلى حُجْزة وجلست فى موضع أسمع كلامهم ، واذا بجارية بينهم قد خرجت من خيمتها فجلست بين صواحب لها ، ثم دعت وليدة من ولائدها ، فقالت ادعى لى فلاناً ، فدعت لها رجلا من الحى ، فقالت له ان نفسى تحدثنى ان خيلا تُغير على الحى فكيف أنت ان زوجتك نفسى ؟ فقال أفعل وأصنع ، فجعل يصف نفسه فيُفرط ، فقالت له انصرف حتى أرى رأيى ، وأقبلت على صواحباتها ، فقالت ما عنده خير، ادعى لى فلاناً ، فدعت آخر فخاطبته فأجاب بمثل جوابه، فقالت له انصرف حتى أرى رأيى، وقالت لصواحباتها وما عند هذا خير أيضاً ، ثم قالت للوليدة ادعى لى ربيعة بن مُكَدَّم ، فدعتـه ، فقالت له مثل قولها للرجلين ، فقال لها ان أعجزَ العجز وصف الرجل نفسه ولكنى ان لقِيت أعـذرت وحسب المرء غَناء أن يُعْذِر ، فقالت له زوجتك نفسى فاحضر غدا مجلس الحى ليعلموا ذلك ، فانصرف من عندها ، فانتظرت حتى ذهب الليل ولاح الفجر فخرجت من مَكْمَنى فركبت فرسى وقلت لخيلى أغيرى ، فأغارت فتركتها وقصدت قصد النسوة ومجلسهن فكشفت عن خيمة المرأة ، فاذا بامرأة تامة الحسن ، فلما ملأت عينها منى أهوت الى درعها

فشقته ، وقالت واثُكلاه والله ما أبكي على مال ولا على تِلاد ولكن على أخت لى من وراء هذا الغَوْر — وأهوت الى غور رمل الى جانبهم — تبقى بعدى فى مثل هذا الحائط فتهلك ضيعة ، فقلت هذه غنيمة من وراء غنيمة ، فدفعت فرسى حتى أوفيت على النَّقا فاذا أنا برجل جَلْدٍ أهْلَب يَخْصِف نعله والى جانبه فرسه وسلاحه، فلما رآنى رمى بنعله ، ثم استوى على فرسه وأخذ رمحه ومضى لا يحفل بى، فطفِقت أشجره بالرمح خَفْقاً وأقول له يا هذا استأسر ، فمضى لا يحفل بى حتى أشرف على الوادى ، فلما رأى الخيل تجرى بفمه استعبر باكياً وأنشأ يقول

قد علمت اذ منحتنى فاها ... انى سأجرى اليوم من مجراها

يا ليت شعري اليوم من دهاها

فقلت

عمرو على طول الوَجَى دهاها ... بالخيل يحميها على وَجَاها

حتى اذا حل بها احتواها

فحمل عليَّ وهو يقول

أُهزُّ نَضْرِ العيش فى دارقدم ... أُفيض دمعاً كلما فاض انسجم

أنا ابن عبدالله محمود الشيم ... مؤتمن الغيب ومُوفٍ بالذمم

أكرم من يمشى بساق وقدم ... كالليث ان هم بتقضام قضم

فحملت عليه وأنا أقول

أنا ابن ذى التقليد فى الشهر الأصمّ ... أنا ابن ذى الأكل قتال البُهم

من يَلْقَنِى يُودِ كما أوْدَت إرَم ... أتركه لحماً على ظهر وضم

فحمل عليّ وهو يقول

هذا حمى قد غاب عنه ذائده ... الموت وِرْد والأنام وارده

وحمل عليَّ فضربني فرُغت وأخطأني فوقع سيفه في قَرَبُوس السرج فقطعه وما تحته حتى هجم على مَنْسِج الفرس ، ثم ثنى بضربة أخرى فرُغت وأخطأني فوقع سيفه على مؤخر السرج فقطعه حتى وصل الى نخذ الفرس وصرت راجلا ، فقلت له ويحك من أنت ؟ فوالله ما ظننت أحداً من العرب يُقدم عليَّ الا ثلاثة الحرث ابن ظالم للعُجب والخُيلاء ، وعامر بن الطفيل للسن والتجربة ، وربيعة بن مُكَدَّم للحداثة والصرامة ، فمن أنت ويلك ؟ قال بل الويل لك فمن أنت ويلك ؟ قلت عمرو بن معد يكرب قال وأنا ربيعة بن مكدم ، قلت ياهذا انى قد صرت راجلا فاختر مني احدى ثلاث ان شئت اجتلدنا بسيفنا حتى يموت الأعجز منا ، وان شئت اصطرعنا فأينا صرع صاحبه حكم فيه ، وان شئت سالمتك ، قال الصلح إذاً ان كان لقومك فيك حاجة ومابى أيضاً على قومى هوان ، قلت فذلك ، وأخذت بيده حتى أتيت أصحابي وقد حازوا نَعمه ، فقلت هل تعلمون انى كععت عن فارس من الأبطال قط اذا لقيته ؟ قالوا نعيذك من ذلك ، قلت فانظروا هذا النعم الذى حزتموه نخذوه مني غداً فى بني زبيد فانه نَعَم هذا الفتى وانه لا يوصل منه الى شىء وأنا حى ، فقالوا لحاك الله من فارس قوم انسأتنا حتى اذا هجمنا على الغنيمة الباردة فتلتنا منها ، فقلت لابد من ذلكم وأن تَهَبُوها لى ولربيعة بن مكدم ، فقالوا وانه لهو ، فقلت نعم فرددتها وسالمته فأمن حربى وأمنت حربه حتى هلك

قتلته بنو سليم فى غارة لهم ورثاه شاعر منهم فقال

نَفَرَت قَلُوصى من حجارة حَرَّة ... بنيت على طَلْقِ اليدين وَهُوب
لا تَنْفِرى يانَاقَ منــه فانه ... سَبَّاءُ خمر مِسْعَر لحروب
لولا السِّفار وبعد خَرْق مَهْمَه ... لتركتهــا تحبُو على العُرْقوب
فرّ الفوارس عن ربيعة بعد ما ... نجاهم من غَمْرة المكروب

يدعو علياً حين أسلم ظهره ... فلقد دعوت هناك غير مجيب
لا يَبْعَدَنَّ ربيعة بن مُكَدَّم ... وسقى الغوادى قبره بذَنُوب

وقالت أُخته ترثيه

ما بال عينك منها الدمع مُهْرَاق ... سحًّا فلا عازب لا ولا راقِ
أبكي على هالك أودى فأورثنى ... بعد التفرق حزناً حرُّه باق
لو كان يرجع ميتاً وَجْدُ ذى رَحِم ... أبقى أخى سالماً وجدى واشفاق
أو كان يُفْدَى لكان الأهل كلهم ... وما أُثَمِّر من مال له واق
لكن سهام المنايا من نُصِبْنَ له ... لم يُغْنِه طِبٌّ ذى طب ولا راق
فاذهب فلا يُبْعِدَنْكَ الله من رجل ... لاقى الذى كُلُّ حىٍّ مثله لاق
فسوف أبكيك ما ناحت مُطَوَّقة ... وما سَرَيْتُ مع السارى على ساق
أبكي لذُكْرَته عبْرَى مفجَّعة ... ما أن يَجِفَّ لها من ذُكْرَةٍ ماق

أمية بن الأسكر

هو أمية بن حُرْثان بن الأسكر الليثى من لَيْث بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان من سادات قومه وفرسانهم، وله أيام مأثورة مذكورة، وابنه كِلاب أدرك النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه هاجر كلاب الى المدينة فى خلافة عمر فأقام بها مدة ، ثم سأل أى الاعمال أفضل ؟ فقيل الجهاد فسأل عمر فأغزاه فى جيش وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال

لِمَنْ شيخان قد نَشَدا كِلابا ... كتابَ الله ان رَقَبَ الكتابا
نُنَفِّض مَهْدَه شفقاً عليه ... ونجنُبُه أباعرنا الصِّعابا

اذا سجعت حمامة بَطنِ واد　　على بَيضاتها دَعوا كلابا
تركتَ أباكَ مُرْعَشَةً يداه　　وأمّك ما تُسيغ لها شرابا
أُناديه فيُعرِض في إباء　　فلا وأبي كلاب ما أصابا
أتاه مهاجران تكنّفاه　　ففارق شيخه خطِئا وخابا
فانك قد تركت أباك شيخا　　يطارد أينُقًا شُزُبًا طِرابا
اذا بلغ الرّسيم فكان شدًّا　　يخر فخالط الذَّقنُ الترابا
فانك والتماس الأجر بعدى　　كباغى الماء يتبع السَّرابا

فبلغت أبياته عمر فلم يردد كلابا وطالت غيبته فأهتَرَ أمية وخلط جزعاً عليه ، ثم أتاه يوماً وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار فوقف عليه ثم أنشأ يقول

أعاذلَ قد عذَلْتِ بغير قدر　　ولا تدرين عاذلَ ما ألاقى
فاما كنت عاذلتى فردى　　كلابا اذ توجه للعراق
ولم أقض اللُّبانة من كلاب　　غداة غد وآذن بالفراق
فتى الفتيان فى عسر ويسر　　شديد الركن فى يوم التلاق
فلا والله ما باليت وجدى　　ولا شفقى عليك ولا اشتياق
وابقائى عليك اذا شتونا　　وضمك تحت نحرى واعتناقى
فلو فلق الفؤاد حطام وجد　　لهَمَّ سواد قلبى بانفلاق
سأستعدى على الفاروق ربا　　له دَفَعَ الحجيج الى سياق
وأدعو الله مجتهداً عليه　　ببطن الأخشبين الى دُفاق
ان الفاروقُ لم يردد كلابا　　الى شيخين هامهما زَواق

فبكى بكاء شديداً وكتب برد كلاب الى المدينة ، فلما قدم دخل عليه ، فقال ما بلغ من برك بأبيك ؟ قال كنت أُوثره وأ كفيه أمره وكنت اعتمد اذا أردت

أن أحلب لبناً أغْزَرَ ناقة فى إبله وأسمنها فأسقيه ، فقال له الزم أبويك فجاهدفيهما ما بقيا ، ثم شأنك بنفسك بعدهما ، وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه فلم يزل معه مقيماً حتى مات أبوه

كانت لأمية إبل هائمة فأخرجته بنو بكر مخافة أن يصيب ابلهم فأتى مُزَيْنة فأجاروه وأقام عندهم الى أن صحت إبله وسكنت فقال يمدح مزينة

تكنفها الهُيام وأخرجوها　　فما تأوِى الى إبل صحاح
فكان الى مُزَيْنة منتهاها　　على ما كان فيها من جُناح
وما يكن الجناح فان فيها　　خلائق ينتمين الى صلاح
ويوماً فى بني لَيْث بن بكر　　تراعى تحت قعقعة الرماح
فاما اصبحَنّ شيخاً كبيرا　　وراء الدار يثقلني سلاحى
فقد آتى الصَّريخ اذا دعانى　　على ذى مَيْعَة عتد(١) وَقاح
وشر أخى مؤامرة خذولٌ　　على ما كان مُؤْتَكِل(٢) ولاح

ومن قوله يخاطب ابنيه وقد كبر وسخر به أحد الرعاة

يا أُم هَيْثَمَ ماذا قلت أبلانى　　رَيْب المنون وهذان الجديدان
اما تَرَيْ حَجَرى قد رَكَّ جانبه　　فقد يسرك صُلْباً غيرَ كذّان
أما تَرَيْنِي لا أمضى الى سفر　　الا معى واحد منكم أو اثنان
ولست أهدى بلاداً كنت أسكنها　　قدكنت أهدى بهانفسى وصُحْباني
يا ابْنَىْ أُميةَ انى عنكما غان　　وما الغني غير انى مُرْعَشٌ فان
يا ابْنَىْ أُميةَ الا تحفظا كِبَرِى　　فانما أنتما والثُّكْل مثلان
اذ يحمل الفرس الأَحْوَى ثلاثتنا　　واذ فراقكما والموت سيان

---

(١) فرس عتد شديد تام الخلق
(٢) ايتكل الرجل غضب وهاج

هل لكما فى تراث تذهبان به ‏ ‏ ان التراث لهيّان بن بيّان
أصبحت هزؤا لراعى الضأن يسخر بى ‏ ‏ ماذا يريبك منى راعىَ الضان
وانعق بضأنك فى نجم تحفّره ‏ ‏ من الأباطح واحبسها بجمدان
ان ترعَ ضأناً فانى قد رعيتهم ‏ ‏ بيضَ الوجوه بنى عمى واخوانى

اصيب قومٌ من بني جندع بن ليث بن بكر رهط أمية بن الأسكر أصابهم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع فى غزوته بني المصطلق وكانوا جيرانه يومئذ ومعهم ناس من بني لحيان من هذيل ومع بني جندع رجلٌ من خزاعة يقال له طارق، فاتهمه بنو ليث بهم وأنه دل عليهم وكانت خزاعة مسلمها ومشركها يميلون الى النبى صلى الله عليه وسلم على قريش، فقال أمية لطارق الخزاعى

لعمرك انى والخزاعى طارقاً ‏ ‏ كنعجة عاد حتفها تتحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها ‏ ‏ فظلت بها من آخر الليل تجزر
شمتّ بقوم هم صديقك أهلكوا ‏ ‏ أصابهم يومٌ من الدهر أعسر
كأنك لم تنبأ بيوم ذؤالة ‏ ‏ ويوم الرّجيع اذ تنحّر حبتر
فهلا أباكم في هذيل وعمكم ‏ ‏ ثأرتم وهم أعدى قلوباً وأوتر
ويوم الأراك يوم أردف سبيكم ‏ ‏ صميم سراة الدّيل عبد ويعمر
وسعد بن ليث اذ تسل نساؤكم ‏ ‏ وكلب بن عوف نحّروكم وعقّروا
عجبت لشيخ من ربيعة مهتر ‏ ‏ أمرّ له يوم من الدهر منكر

شعراء قريش

زيد بن عمرو العدوى

هو زيد بن عمرو بن نُفيل العَدَوى من عدِىّ بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فِهر

أحد من اعتزل عبادة الأوثان وامتنع عن أكل ذبائحهم وكان يقول يا معشر قريش أيرسل الله قَطْر السماء وينبت بَقْل الأرض ويخلق السائمة فترعَى فيه وتذبحونها لغير الله ؟ ما أعلم على ظهر الارض أحداً على دين ابراهيم غيرى ، وكان اذا أخلص الى البيت استقبله ثم قال

يا مولاى

لبّيك حقا حقا تعبُّدًا ورِقا البرّ أرجو لا الخال وهل مُهَجّر كمن قال

عذت بما عاذبه ابراهِمْ مستقبلَ الكعبة وهو قائم
يقول أنفى لك عانٍ راغم مهما تُجَشّمنى فانى جاشم

ثم يسجد ، وهو الذى يقول

لاهم انى محرم لا حِلّه وان بيتى أوسط المَحِلة
عند الصفا ليس بذى مضِلة

وهو الذى يقول

عزلت الجن والجنّانَ عني كذلك يفعل الجَلْدُ الصبور
فلا العزّى أدين ولا ابنتيها ولا صَنَمَيْ بني عمرو أزور
ولا غَنْما أدين وكان رباً لنا فى الدهر اذ حلمى صغير
أربا واحداً أم ألفَ رب أدين اذا تقسمت الأمور

أَلم تعلم بأن الله أفنى   رجالاً كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم   فيربُل منهم الطفل الصغير (١)
رأينا المرء يفتر ثاب يوماً   كما يتروح الغُصن النضير
ولكن أعبد الرحمن ربى   ليغفر ذنبى الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها   متى ما تحفظوها لا تبوروا
ترى الأبرار دارهمُ جنان   وللكفار حامية سعير
وخزى فى الحياة وان يموتوا   يلاقوا ما تضيق به الصدور

وأنشد له

أسلمت وجهى لمن أسلمت   له المُزْن تحمل عَذْباً زُلالا
وأسلمت وجهى لمن أسلمت   له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها   سَوَاء وأرسى عليها الجبالا

وكان زيد بالشام لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم فأقبل يريده فقتله أهل ميفعة

نبيه بن الحجاج

هو نُبَيْه بن الحَجَّاج السهمى من سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب من شعراء قريش في الجاهلية ، وكان هو وأخوه منبه من وجوه قريش وذوى النباهة وقتلا جميعاً يوم بدر مشركين ، ومن شعره

قَصَّرَ العُدْم بى ولو كنت ذا ما   ل كثير لأَجْلَبَ الناس حولى
وَلَقالوا أنت الكريم علينا   وَلَحطوا الى هواى ومَيْلى
وَلَكِلْت المعروف كيلاً هنيا   يَعْجِز الناس أن يكيلوا كَكيلى

(١) ربل القوم كثر عددهم ونموا

وله

قالت سليمى اذ طرقت أزورها ... لا أبتغى الا امرأً ذا مال
لا أبتغى الا امرأً ذا ثروة ... كيما يسدُّ مفاخرى وخلالى
فلأحرِصَنَّ على اكتساب محبب ... ولأكسبَنْ فى عفة وجمال

وله وقد طلبت اليه زوجتاه الطلاق

تلك عِرْساى تنطقان بهُجْر ... وتقولان قول زور وهتْر
تسألانى الطلاق اذ رأتا ... نى قلَّ مالي قد جئتمانى بنُكْر
فلعلى أن يكثر المال عندى ... ويُخلَّى عن المغارم ظهرى
وتُرَى أعبدٌ لنا وجياد ... ومناصيف من ولائدَ عشر
وَيْكأنْ من لم يكن له نَشَب يُحْـ ... ـبَب ومن يفتقر يعش عيش ضر
ويُجنَّب يسر الأُمور ولكن ... ذوى المال حُضر كل يسر

وله فيمن أحبها واسمها القتول وكان قد غلب عليها أباها فأخذت منه بحلف الفضول

راح صحبى ولم أُحىِّ القتولا ... لم أُودعهمُ وداعاً جميلا
اذ أجدَّ الفُضُولُ أن يمنعوها ... قد أُرانى ولا أخاف الفضولا
لا تخالى أنى عشية راح الر ... كب هُنتُمْ علىَّ ألا أقولا

وفيها يقول

حىِّ الدُّوَيْرة اذ نأت ... منا على عُدَوائها
لا بالفراق تنيلنا ... شيئاً ولا بلقائها
أخذت حُشاشة قلبه ... ونأت فكيف بنائها
حلت تهامة خلة ... من بيتها ووِطائها
ولها بمكة منزل ... من سهلها وحِرائها

رفعوا المحلة فوقها   واستعذبوا من مائها
تدعو شهاباً حولها   وتعم فى حُلَفائها
لولا الفُضول وأنه   لا أمن من عدوائها
لدنوت من أبياتها   ولَطُفْت حول خبائها
ولجئتها أمشى بلا   هادٍ لدى ظلمائها
فشربت فضلة ريقها   ولبتُّ فى أحشائها
فسلى بمكة تُخْبَرى   أنا مِنَ أهل وفائها
قِدْماً وأفضل أهلها   منّاً على أكفائها
نمشى بألوية الوغى   ونموت فى أودائها

حلف الفضول

سبب حِلْفِ الفُضُول أن رجلا من أهل اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها رجل من بني سهم فلوَى الرجل بحقه ، فسأله متاعه فأبى عليه فقام فى الحِجْر فقال

يا لَ قُصَىّ لمظلوم بضاعته   ببطن مكة نائى الدار والنَّفَر
وأشعثٍ مُحْرِم لم يقض حرمته   بين المقام وبين الركن والحَجَر
أقائم من بنى سهم بذمتهم   أم ذاهب فى ضلال مال معتمر
ان الحرام لمن تمت حرامته   ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فأعظمت قريش ذلك فتكلموا فيه ، فقال المطيَّبون والله لئن قمنا فى هذا ليغضبن الأحلاف ، وقال الأحلاف والله لئن تكلمنا فى هذا ليغضبن المطيبون ، وقال ناس من قريش تعالَوْا فليكن حِلفاً فضولاً دون المطيبين ودون الأحلاف ، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جُدْعان وصنع لهم طعاماً كثيراً وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يومئذ معهم قبل أن يوحىِ الله اليه وهو ابن خمس وعشرين سنة ، فاجتمعت بنو هاشم وأسد وزُهْرة وتيْم ، وكان الذى تعاقد عليه القوم تحالفوا على ألا يُظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم ، ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه فى جَفْنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلت به أركانه ثم أتوا به فشربوه ، وروت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت فى دار عبدالله بن جُدْعان حِلْف الفضول ، أما لو دعيت به اليوم لأجبت وما أحب أن لى به حُمْرَ النَّعم وأنى نقضته ، وكان عتبة بن ربيعة يقول لو أن رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى أدخل حِلْف الفضول (وليس عبد شمس فى حلف الفضول) ، وقيل انما سمى حلف الفضول لأن قوماً من جُرْهم يقال لهم فضل وفضالة وفضال ومفضل تحالفوا على مثل هـذا فى أيامهم فلما تحالفت قريش هذا الحلف سمّوا بذلك ، ثم قدم رجل من خَثْعَم مكة تاجراً ومعه ابنة له اسمها القَتول من أوضأ نساء العالمين وجها ، فعلقها نُبيه فلم يبرح حتى نقلها اليه وغلب أباها عليها ، فقيل لأبيها عليك بحِلف الفضول ، فأتاهم فشكا ذلك اليهم ، فأتوا نبيها ، فقالوا أخرج ابنة هذا الرجل ، وهو يومئذ منتد بناحية مكة وهى معه ، فأخرجها اليهم فأعطوه اياها وركبوا وركب معهم الخثعمى وفيها يقول نُبيه ما تقدم من الشعر

ابن الزبعرى

هو عبدالله بن الزِّبَعْرَى بن قيس السهمى ، أحد شعراء قريش المعدودين ، وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش فى شعره ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبى صلى الله عليه وسلم اسلامه وأمنه يوم الفتح ، ومن شعره فى غزوة أُحد

يا غراب البَيْنِ أسمعتَ فقل إنما تنطق شيئاً قد فُعِل
إن للخير وللشر مدًى وكلا ذلك وجه وقَبَل
والعطيات خِساس بينهم وسواء قبر مُثْرٍ ومُقِل
كل عيش ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبْنَ بكلّ
أبلغا حسان عني آية فقريض الشعر يشفي ذا الغُلَل
كم ترى بالجرّ من جُمْجُمة وأكفّ قد أُتِرّت ورِجل
وسرابيلَ حسان سُرِيت عن كُماة أهلكوا في المنزَل
كم قتلنا من كريم سيد ماجد الجدين مقدام بطل
صادق النجدة قَرْم بارع غير مُلْتاث لدى وَقْع الأسَل
فسَل المِهْراس مَن ساكنُه بين أقحاف وهام كالحَجَل
ليت أشياخي ببدر شهدوا جَزَع الخزرج من وَقْع الأسَل
حين حكّت بقُباء بَرْكها واستحرّ القتل في عبد الأشَل
ثم خفّوا عند ذاكم رُقَّصا رَقْص الحفّان يعلو في الجبل
فقتلنا الضِّعف من أشرافهم وعدلنا مَيْلَ بَدْر فاعتدل
لا ألوم النفس الا أننا لو كرَرْنا لفعلنا المفتعَل
بسيوف الهند تعلو هامهم عَلَلا تعلوهمُ بعد نَهَل

ومن قوله يمدح بني حذيفة بن المغيرة المخزومي

ألا لله قوم و لدت أخت بني سَهْم (١)
هشام وأبو عبد مناف مِدْرَه الخصم
وذو (٢) الرمحين أشبال على القوة والحزم
فهذان يذودان وذا من كَثَب يرمي

---

(١) هي ريطة بنت سعيد بن سعد بن سهم (٢) هو ابو ربيعة بن حذيفة

اسُود تزدهى الأقرا ن مَنَّاعون للهضم
وهم يوم عُكاظَ منعوا الناس من الهزم
وهم ان ولدوا أشبَوْا (١) بسر الحسب الضخم
فإن أحلف وبيتِ الله لا أحلفْ على اثم
لمَا من أخوة تبنى قصور الشام والرَّدْم
بأزكى من بنى رَيْطة أو أوْزنَ فى الحلم

عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومى

كان نخوراً معِنَّاً (٢) متعرضاً لكل ذى عارضة من قريش وقد ذكر فى ترجمة مسافر بن أبى عمرو ما كان بينهما من المعارضة

خطب امرأة فاشترطت عليه أن يترك الشراب فتركه ثم عاوده فلما رأته امرأته قالت ألم تحلف ألا تشرب ؟ ولامته فقال

ولسنا بشَرْب أم عمرو اذا انتشَوْا ثيابُ النَّدامَى عندهم كالمغانم
ولكننا ياأم عمرو نديمنا بمنزلة الرَّيانِ ليس بعائم
أسَرَّكِ لما صُرِّع القوم نشوةً أنْ أخرُج منها سالماً غير غانم
خلياً كأنى لم أكن كنت فيهم وليس الخداع مرتضىً فى التنادم

ومن قوله

نديمى قد خف الشراب ولم أجد له سوْرة فى عظم رأسى ولا جلدى
نديمى هذى غبهم فاشربا بها ولا خير فى شُرب يكون على حرْد

عدى بن نوفل

هو عدِيّ بن نوفل بن أسد وأُمه آمنة بنت جابر بن سفيان أُخت تأبَّطَ شرَّا وهو الذى يقول وفيه غناء

---

(١) المشبى الذى يولد له ولد ذكى وقد أشبى
(٢) المعن من يدخل فيما لا يعنيه ويعرض فى كل شىء

اذا ما أُم عبد اللَّـــه لم تَحْلُلْ بواديه
ولم تَشْفِ سقيماً هيـج الحزن دواعيه
غزال رابه القنا ص تحميه صَياصيه
عَرَفت الرَّبْع بالاكايـل عفّتْه سوافيـه
بجوّ ناعم الحَوْذَ ان ملتف روابيه
وما ذكرى حبيباً و قليلاً ما أواتيـــه
كذا الخمر تمناها وقد أسرف ساقيه

وام عبد الله هى زوجه أُم عبد الله بنت أبى البَخْتَرِيّ بن هاشم بن الحرث ابن أسد بن عبد العزى وكان قد غاب عنها مدة وكتب اليها أن تشخص اليه فلم تفعل ودار عَدِيّ بن نوفل بمكة بين المسجد والسوق وفيها يقول اسمعيل بن يَسار النَّسائى

ان مَمْشَاكَ نحو دار عَدِيّ كان للقلب شِقْوَة وفتونا
اذ تراءت على البلاط فلما واجهتها كالشمس تغشى العيونا
قال هرون قف فياليت أنى كنت طاوعت ساعة هرونا

ورقة بن نوفل بن أسد

امه هند بنت أبى كثير بن عبد بن قصى وهو أحد من اعتزل عبادة الأوثان فى الجاهلية وطلب الدين وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الأوثان وهو الذى بشر النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة ، ولما رأى قريشاً تعذب بلالاً وهو يقول أحد أحد قال

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم أنا النذير فلا يَغرُرْكُمُ أحد
لا تعبـدون إلهاً غير خالقكم فان دعَوْكم فقولوا بيننا جَدَد [1]
سبحان ذى العرش سبحانا نعوذ به وقبلُ قد سبح الجُودِيّ والجَمَد

(١) الجدد الارض الغليظة المستوية ومنه المثل من سلك الجدد أمن العثار

مسخر كل ما تحت السماء له | لا ينبغي أن يناوى ملكه أحد
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته | يبقى الإله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه | والخلدَ قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ دان الشعوب له | والجن والانس يجرى بينها البُرُد

وقال لزيد بن عمرو حين سمع أبياته المذكورة فى توحيده

رَشَدت وأنعمت ابن عمرو وانما | تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس رب كمثله | وتركك جِنّان الجبال كما هيا
أقول اذا ما زرت أرضاً مخوفة | حنانيك لا تُظهر عليَّ الاعاديا
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم | وأنت إلهى ربنا ورجائيا
أدين لرب يستجيب ولا أرى | أدين لمن لا يسمع الدهر داعيا
أقول اذا صليت فى كل بيعة | تباركت قد أكثرتُ باسمك داعيا

ومما نسب اليه وفيه غناء

رحلت قُتيلة عِيرها قبل الضحى | وإخال ان شحطت تجاريك النوى
أو كلما رحلت قُتيلة غدوة | وغدت مفارقة لأرضهم بكى
ولقد ركبت على السفين ملججا | أذرُ الصديق وانتحى دار العدى
ولقد دخلت البيت يُخشى أهله | بعد الهدُوّ وبعد ما سقط الندى
فوجدت فيه حرة قد زينت | بالحلى تحسبه بها جمر الغضا
فنعِمت بالا اذ أتيت فراشها | وسقطت منها حين جئت على هوى
فلتِلك لذات الشباب قضيتها | عني فسائل بعضهم ما قد قضى
فارفع ضعيفك لا يَحُربك ضعفه | يوماً فتدركه العواقب قد نما
يَجزيك أو يُثنى علياك وان من | أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

قتيلة

هى قُتَيلة بنت الحرث بن النَّضر بن كَلْدة من بني عبد الدار بن قصى من قريش ، قالت ترثى أخاها النضر لما قتل بعد غزوة بدر بالصفراء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا راكباً ان الأُثيل مظنة ... من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتاً بأن تحيـــة ... ما ان تزال بها النجائب تخفُق
مني اليك وعَبرةً مسفوحة ... جادت بدرّتها وأخرى تخنُق
هل يسمعنّ النَّضر ان ناديته ... ان كان يسمع هالك لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله ارحام هناك تُشقّق
صبراً يقاد الى المنية مُتْعَبا ... رَسف المقيَّد وهو عانٍ موثق
أمحمد ولأنت ضِنْءُ نجيبة ... فى قومها والفحل فحلٌ مُعْرِق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... منَّ الفتى وهو المَغيظ المحنَق
أو كنت قابل فدية فلنأتين ... بأعز ما يغلو لديك ويُنفَق
والنَّضر أقرب من أخذت بزلّة ... وأحقهم ان كان عتق يعتق

فروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان أقتله ما قتلته ، فيقال ان شعرها أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه

أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف

كانت عند حارثة بن الأوقص السُّلَمى ، قالت ترثى أخاها أبا سفيان بن أُمية ومن قتل من قومها يوم الفِجار

أبى ليلك لا يذهب ... ونيطَ الطَّرْف بالكوكب
ونجم دونه الأهوا ... ل بين الدّلو والعقرب

وهذا الصبح لا يأتى ولا يدنو ولا يقرُب
بعقر عشـــيرة منا كرام الخيم والمنصب
أحال عليهمُ دهر حديد الناب والمِخْلَب
فحَلَّ بهم وقد أمنوا ولم يُقصَرْ ولم يُشطَبْ
وما عنـه اذا ما حلـــّ من مَنْجًى ولا مهرب
ألا يا عين فابكيهم بدمع منك مستغرِب
فان أبْكِ فهم عِزّـــى وهم ركنى وهم مَنْكِب
وهم أصـلى وهم فرعى وهم نسبي اذا أُنسب
وهم مجدى وهم شرفى وهم حصني اذا أَرْهَب
وهم رمحى وهم تُرسى وهم سـيفى اذا أغضَب
فكم من قائل منهم اذا ما قال لم يُكْذَب
وكم من ناطق فيهم خطيب مِصقَع مُعْرِب
وكم من مِدْرَه فيهم أريب حوَّل مِغْلَب
وكم من جحفَل فيهم عظيم النار والمنكب
وكم من خِضْرِم فيهم نجيب ماجد مُنْجب

وكانت حروب الفجار بين قريش وقيس عيلان فى أربعة أعوام متواليات ولم يكن لقريش في أولها مدخل ثم تحققت بها

فأما الفجار الأول فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ولم تسم باسم تشهر بها

وأما الفجار الثانى فانه كان أعظمها لأنهم استحلوا فيه الحرم وكانت أيامه ١) يوم نَخْلَة وكان الرؤساء فيه حرب بن امية فى القلب وعبد الله بن جُدْعان وهشام بن المغيرة فى المجنّبتين ثم ٢) يوم شَمْطَة ثم ٣) يوم العبلاء ثم ٤) يوم عكاظ ثم ٥) يوم الحرة

﴿ الفجار الأول ﴾

﴿ اليوم الاول ﴾

كان بدر بن معشر الغِفارى الكنانى رجلاً منيعاً مستطيلاً بمَنَعته على من ورد عُكاظ، فاتخذ مجلساً بسوق عُكاظ وقعد فيه وجعل يبرح على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خِندِف　　من يطعنوا فى عينه لا يَطْرِف
ومن يكونوا قومه يُخَطْرِف　　كأنهم لُجَّة بحر مُسْدِف

وهو باسط رجليه يقول أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز مني فليضرب هذه بالسيف فهو أعز منى، فوثب الأحمر بن مازن من بنى نصر بن معاوية فضربه بالسيف على ركبته فأنْدَرها ثم قال خذها اليك أيها المخندف وهو ماسك سيفه، وقام رجل من هوازن فقال

أنا ابن عيلان ذوى التغطرف　　بحر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا ركبة المخندف　　اذ مدها فى أشهر المعرف

﴿ اليوم الثانى ﴾

كان سببه أن شباباً من قريش وكنانة كانوا ذوى غرام فرأوا امرأة من بني عامر جميلة وسيمة وهى جالسة بسوق عُكاظ وهى فُضُل عليها برقع لها وقد اكتنفها شباب من العرب وهى تحدثهم، فجاء الشباب من قريش وكنانة فأطافوا بها وسألوها أن تسفر، فأبت، فقام أحدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده الى فوق حُجْزَتها بشوكة وهى لا تعلم، فلما قامت انكشف درعها عن ظهرها، فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى ظهرك، فنادت يال عامر، فساروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديداً ووقعت بينهم دماء فتوسط حَرْب ابن أُمية واحتمل دماء القوم وأرضى بنى عامر من مُثْلَة صاحبتهم

﴿ اليوم الثالث ﴾

كان لرجل من بني جُشَم بن بكر دين على رجل من كنانة فلواه به، فلما أعياه وافاه الجشمي في سوق عُكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيعني مثل هذا الرباح بمالي من الدين على فلان بن فلان الكناني رافعاً صوته بذلك، فلما طال نداؤه مرّ به رجل من كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله، فهتف الجشمي يال هوازن وهتف الكناني يال كنانة، فتجمع الحيان حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى

﴿ الفجار الثاني ﴾

(١) يوم نخلة

كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة ، وكان سببه ان البراض بن قيس الكناني كان سكيراً فاسقاً خلعه قومه وتبرؤا منه ، فأتى مكة ونزل على حرب بن أمية فحالفه، فأحسن حرب جواره وشرب بمكة حتى همّ حرب أن يخلعه ، فقال لحرب انه لم يبق أحد ممن عرفني الاخلعني سواك وانك ان خلعتني لم ينظر الى أحد بعدك فدعني على حلفك وأنا خارج عنك ، فتركه وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر، وكان النعمان يبعث الى سوق عُكاظ بلطيمة يُجيزها له سيد مضر فتباع ويشترى بثمنها الأَدَم والحرير والوكاء والحِذاء والبرود من العَصْب والوَشْي والمسير والعدني ، وكانت سوق عكاظ في أول ذي القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج وكان قيامها فيما بين نَخْلة والطائف عشرة أميال وبها نخيل أموال لثقيف ، فجهز النعمان لَطيمة له وقال من يجيزها ؟ فقال البرّاض أنا أجيزها على بني كنانة ، فقال النعمان انما أريد رجلاً يجيزها على أهل نجد ، فقال عروة الرَّحّال بن عتبة بن جعفر بن كلاب أنا أجيزها أبيت اللعن ، فقال له البراض أعلى كنانة تجيزها يا عروة ؟ قال نعم وعلى الناس كلهم أفكلاب خليع يجيزها ؟ ثم شخص وشخص البراض وعروة يرى مكانه ولايخشاه ، حتى اذا كان بين ظهري

غَطَفان الى جانب فذلك نام عروة فى ظل شجرة ووجد البراض غفلته فقتله وهرب فى عضاريط الركاب فاستاق الركاب ، وقال البراض فى ذلك

وداهية يهال الناس منها　　　شددت لها بنى بكر ضلوعى
هتكت بها بيوت بنى كِلاب　　　وأرضعت الموالى بالضُروع
جمعت لها يدىّ بنصل سيف　　　أفلّ نخرّ كالجذع الصريع

وقال أيضاً

نَقَمْتُ على المرء الكلابى نخره　　　وكنت قديماً لا أقر نخارا
علوت بحد السيف مَفْرِق رأسه　　　فأسمع أهل الواديين خُوارا

ثم أرسل الى رؤساء قريش من أخبرهم بالخبر ، وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها الى ابن جدْعان حتى يفرُغوا من أسواقهم وحجهم ، ثم يردها عليهم اذا ظعنوا ، وكان سيداً حكيماً مثرياً من المال ، فجاء حرب الى عبدالله بن جدعان وقال له احتبس قبلك سلاح هوازن، فقال له ابن جدعان أبالغدر تأمرنى يا حرب؟ والله لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف الا ضُربت به ولا رمح الا طعنت به ما أمسكت منها شيئاً ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف فى مالى تستعينون بها ، ثم صاح ابن جدعان فى الناس من كان له قبلى سلاح فليأت وليأخذه؟فأخذ الناس أسلحتهم ، وبعث ابن جدعان وحرب بن أمية وهشام والوليد الى أبى بَراء انه قد كان بعد خروجنا حرب ، وقد خفنا تفاقم الأمر فلا تنكروا خروجنا،وساروا راجعين الى مكة ، فلما كان آخر النهار بلغ أبا براء قتل البراض عروة ، فقال خدعنى حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن فى أثر القوم فأدركوهم بنخلة، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا وجعلوا الوعد بينهم عكاظ العام المقبل ، وفى يوم نخلة يقول خِداش بن زهير

يا شدّةً ما شددنا غير كاذبة　　　على سخينةَ لولا الليل والحرم

اذ يتقينا هشام بالوليد ولو | انا ثَقِفْنا هشاماً شالت الخدم
بين الأراك وبين المرج تبطحهم | زُرْق الأسِنَّة فى أطرافها السهم
فان سمعتم بجيش سالك شرفا | وبطن مرٍّ فأخفوا الجرْس واكتموا

(٢) يوم شَمْطَة

تجمعت كنانة وقريش بأسرها وبنو عبد مناة والأحابيش ، (وهم من بنى الحرث بن عبد مناة بن كنانة وبنو لِحْيان من خُزاعة والقارة وهو اثيع بن الهون بن خزيمة وعضَل بن دمس بن محلم بن عائذ بن اثيع بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بنى بكر بن عبد مناة) وأعطت قريش رؤوس القبائل أسلحة تامة واداة وجمعت هوازن وخرجت فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ، وكان القوم جميعاً متساندين على كل قبيلة سيدهم ، ونزلت هوازن شمطة من عكاظ وأقبلت قريش فنزلت من دون المسيل ، وكانت الدائرة في أول النهار لكنانة فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا واستحر القتل فى قريش وانهزم الناس ، وفى ذلك يقول خِداش بن زهير فى كلمة له

فأبلغ ان عرضت بنا هشاماً | وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك ان يكن فى الناس خير | فان لديهم حَسَباً وجودا
همُ خير المعاشر من قريش | وأوراها اذا قدحت زنودا
بأنا يوم شَمْطَةَ قد أقمنا | عمود المجد ان له عمودا
جلبنا الخيل ساهمة اليهم | عوابس يدَّرِعْنَ النَّقْع قُودا
فبتنا نعقد السِّيَما وباتوا | وقلنا أصبحوا الأُنس الجديدا
فجاءوا عارضاً برداً وجئنا | كما أضرمت فى الغاب الوقودا
ونادَوْا يالَعمرو لاتفِروا | فقلنا لا فراراً ولا صدودا
نعاركنا الكماة وعاركونا | عِراكَ النمر عاركت الأُسودا

فوأوا نضرب الهامات منهم　　بما انتهكوا المحارم والحدودا
تركنا بطن شمظة من علاء　　كأن حلالها معزى شريدا
ولم أر مثلهم هزموا وفلوا　　ولا كذيادنا عنقاً مذودا

(٣) يوم العبلاء[1]

كان على رأس حول من يوم شمطة، جمع القوم بعضهم لبعض والتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت كنانة فقال خداش بن زهير في ذلك

ألم يبلغك بالعبلاء انا　　ضربنا خندفاً حتى استقادوا
نبني بالمنازل عز قيس　　وودوا لو تسيخ بنا البلاد

وقال أيضاً

ألم يبلغك ما قالت قريش　　وحي بني كنانة اذ أثيروا
دهمناهم بأرعن مكفهر　　فظل لنا بعقوتهم زئير
نقوم مارن الخطي فيهم　　يجيء على أسنتنا الجزير

(٤) يوم عكاظ

التقوا في هذه المواضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا وخشيت قريش ان يجري عليها ما جرى يوم العبلاء فقيد حرب وسفيان وأبو سفيان بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا لا نبرح حتى نموت مكاننا فسموا العنابس وهي الأسد، فاقتتل الناس يومئذ قتالاً شديداً وثبت الفريقان حتى همت كنانة بالهرب، وكانت بنو مخزوم تلي كنانة فحافظت حفاظاً شديداً وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة فانهم صبروا وأبلوا بلاء حسناً، فلما رأت ذلك كنانة تذامروا فرجعوا، وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها الا بني نصر فانهم صبروا، ثم هربت بنو نصر أيضاً، وكان مسعود بن معتب

---

(١) موضع قريب من عكاظ

الثقفى قد ضرب على امرأته سُبَيْعة بنت عبد شمس بن عبد مناف خِباء وقال لها من دخله من قريش فهو آمن ، فجعلت توصل فى خبائها ليتسع ، فقال لها لا يتجاوزنى خباؤك فانى لا أمضى الا من أحاط به الخباء ، فأحفظها ، فقالت أما والله انى لأظن أنك ستوَدُّ أن لو زدت فى توسعته ، فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها، فأجار لها حرب بن أمية جيرانها وقال لها يا عمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن ، فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جداً فلم يبق أحد لا نجاة عنده الا دار بخبائها ، فقيل لذلك الموضع مدار قيس ، وكان يضرب به المثل فتغضب قيس منه ، وقال ضِرار بن الخطاب الفِهْرى فى ذلك اليوم

ألم تسأل الناس عن شأننا ... ولم يُثْبِت الأمرَ كالخابر
غداة عُكاظ اذ استكملت ... هَوازن فى كيْنها الحاضر
وجاءت سُلَيم تَهُزّ القنَا ... على كل سَلْهَبَة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات ... بأرْعد ذى لَجَب زاخر
فلما التقينا أذقناهمُ ... طِعاناً بسمر القنا العائر
ففرت سُلَيم ولم يصبروا ... وطارت شَعاعا بنو عامر
وفرت ثقِيف الى لاتِها ... بمنقلَب الخائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النها ... ر ثم تولت مع الصادر
على أن دهمانها حافظت ... أخيراً لدى دارة الدائر

وقال خِداش بن زهيرُ

أتتنا قريش حافلين بجمعهم ... عليهم من الرحمن واق وناصر
فلما دنوْنا للقِباب وأهلها ... أتيح لنا ريب مع الليل فاجر
أتيحت لنا بكر وحول لوائها ... كتائب يخشاها العزيز المكاثر

جئت دونهم بكر فلم تستطعهمُ ... كأنهمُ بالمَشْرَفيّة سامر
وما برحت خيل تثور وتدَّعى ... ويلحق منهم أولون وآخر
لدن غدوة حتى أتى وانجلى لنا ... عَماية يوم شره متظاهر
وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت ... هَوازن وارفضّت سُلَيم وعامر
وكانت قريش يَفْلِق الصخر حدها ... اذا أوهن الناس الجدود العواثر

(٥) يوم الحُرَيرة [١]

انهزمت فى هذا اليوم كِنانة وقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية وثمانية رهط من بني كنانة وخمسة نفر ، وقال فى ذلك خِداش بن زهير

لقد بلوكم فأبلوكم بلاءهمُ ... يوم الحُرَيرة ضرباً غير تكذيب
ان توعدونى فانى لابن عمكمُ ... وقد أصابوكمُ منه بشؤبوب
وان وَرْقاء قد أردى أبا كنف ... وابني اياس وعمراً وابن أيوب
وان عثمان قد أردى ثمانية ... منكم وأنتم على خبر وتجريب

ثم تداعَوا الى الصلح على أن يَدِيَ من عليه فضل فى القتل الفضل الى أهله، فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة، فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا ألا يعرض بعضهم لبعض ، فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان ورهن الحرث بن كَلَدة العبدى ابنه النضر ورهن سفيان بن عوف أحد بني الحرث بن عبد مناة ابنه الحرث حتى وُدِيت الفُضول، ويقال ان هوازن لما رأت رهائن قريش بأيديهم رغبوا فى العفو فأطلقوهم

وشهد النبى صلى الله عليه وسلم سائر أيام الفجار الثانى الا يوم نخلة وكان يناول عمه الزبير بن عبد المطلب النبل ، وسئل صلى الله عليه وسلم عن مشهده يومئذ فقال ماسرنى انى لم أشهده انهم تعدَّوا على قومى ، عرضوا عليهم أن يدفعوا اليهم البراض صاحبهم فأبَوا

---

(١) حرة بجانب عكاظ

مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس

كان سيداً جوادا وهو أحد أزواد الركب، وانما سموا بذلك لانهم كانوا لا يدعون غريباً ولا ماراً طريقاً ولا محتاجاً يجتاز بهم الا أنزلوه وتكفلوا به حتى يطعم ، وهو أحد شعراء قريش ومن قوله يرد على عمارة بن الوليد لما قال

خلق البيض الحسان لنا وجياد الرَّيْطِ والأزر
كابرا كنا أحق به حين صيغ الشمس والقمر

فقال مسافر

أعُمارَ بنَ الوليد وقد يذكر الشاعر من ذكره
هل أخو كأس محققها ومُوَقٍّ صَحْبَهُ سكره
ومحييهم اذا شربوا ومُقِلٌّ فيهم هَذَره
خلق البيض الحسان له وجياد الرَّيْطُ والحبرة
كابراً كنا أحق به كل حي تابع أثره

وله شعر ليس بالكثير، ومنه وقد قال فى هند بنت عتبة وكان يحبها

يا من لقلب مقصر ترك المنى لفواتها
وتظلف النفس التى قد كان من حاجاتها
وطلابك الحاجات من سلمى ومن جاراتها
كتطارُد العَنْس الذَّ ول الفضل من متناتها

ولما بلغه أنها تزوجت أباسفيان قال

ألا ان هنداً أصبحت منك محرماً وأصبحت من أدنى حموتها حما
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه يقلب بالكفين قوساً وأسهما

وبما يغني فيه من شعره

أَلم نسق الحجيج وننـــحر المِذْلاقة الرُّفُدَا(١)
ورمزم من أرومتنا ونفقأ عين من حسدا
وان مناقب الخيرا ت لم نسبق بها عددا
فان نهلك فلم نملك وهل من خلد خلدا

مات بتَبالة ودفن فيها ، ورثاه أبو طالب فقال

ليت شعرى مسافر بن أبى عمـرو وليتٌ يقولها المحزون
رجع الركب سالمين جميعاً وخليلى في مَرْمَس مَدْفون
بورك الميت الغريب كما بو رك نضح الرمان والزيتون
ميت صدق على تبالة قد حا لت فَيافٍ من دونه وحُزُون
مِدْرَه يدفع الخصوم بأَيْدٍ وبوجه يزينه العِرْنَين
كم خليل رزئته وابن عم وحميم قضت عليه المنون
فتعزيت بالأسى وبالصبـر وانى بصاحبى ضنين

وقال

ألا ان خير الناس غير مدافع بسرد لَحَجْم غيبته المقابر
تبكى أباها أم وهب وقد نأى ورَيْشان أمسى دونه ويحابر
على خير حاف من معد وناعل اذا الخير يرجى أواذا الشر حاضر
تنادَوْا ولا أبو أميـة فيهمُ لقد بلغت كظ النفوس المحاجر

أبو سفيان

هو صَخْر بن حرب بن أُمَيَّة بن عبد شمس

أمه صفية بنت حزن بن بُجير من بني هلال بن عامر وهي عمة ميمونة أم المؤمنين وأم الفضل بنت الحارث ابن حزن أم بني العباس بن عبد المطلب

(١) الرفدجمع رفود وهى التى تملأ الرفد وهوالقدح العظيم الضخم فى حلبة واحدةو المذلاقة الناقة السريعة السير

كان أبو سفيان سيداً من سادات قريش فى الجاهلية ورأساً من رؤوس الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته وكهفاً للمنافقين فى أيامه وأسلم يوم الفتح ، وكان تاجراً يجهز التجار بماله وأموال قريش الى أرض العجم ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهده بعد الفتح وفقئت عينه يوم الطائف ، فلم يزل أعور الى يوم اليرموك ففقئت عينه الأخرى يومئذ فعمى ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنته أم حبيبة ، وقال له عليه السلام مرة أما والله انك والناس لكما قال الأول كل الصيد فى بطن الفرا أى كل شيء لهؤلاء من المنزلة فان لك وحدك مثل مالهم كلهم ، لما حصلت غزوة بدر نذر أبو سفيان ألا يمس ماء من جنابة حتى يغزو محمداً فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبرّ يمينه وقال وهو يتجهز

كُرّوا على يثرب وجمعهم ... فان ما جمّعوا لكم نفَلُ
ان يك يوم القليب كان لهم ... فان ما بعده لكم دول
آليت لا أقرب النساء ولا ... يمسّ رأسى وجلدى الغُسُلُ
حتى تُبيدوا قبائل الأوس والخز ... رج ان الفؤاد مشتعل

ولما قارب المدينة سار الى سلام بن مِشْكَم وكان سيد بني النضير فى زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه ونظر له خبر الناس ، فقال أبو سفيان فى ذلك

سقانى فروّانى كميتاً مدامة ... على ظمأ مني سلام بن مِشْكَم
تخيرته أهل المدينة واحداً ... سواهم فلم أغْبَن ولم أتندم
فلما تقضى الليل قلت ولم أكن ... لأفرحه أبشر بعرف ومغنم
وان أبا غنم يجود وداده ... بيثرب مأوى كل أبيض خضرم

توفى أبو سفيان في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنهما

﴿ تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله الطبقة الثانية ﴾

فهرس الكتاب

تابع الفهرست